
ديوان
النجاشي الحارثي
جمعه وحققه وشرحه
الدكتور عدنان محمد أحمد
دار صادر
بيروت

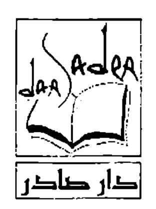
دِيوَانُ
النَّجَاشِيِّ الحَارِثِيِّ

جَمَعَهُ وَحَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ
الدكتور عدنان محمد أحمد

دار صادر
بيروت

الطبعَة الأولى

1430هـ - 2009م



تأسست سنة 1863

ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

© DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon
Fax: (961) 4.910270 Tel: 910340
e-mail: dsp@darsader.com
http: www.darsader.com

Dīwān an-Najāshī al-Ḥāriṯī

p. 160 - s. 17.5 x 25 cm
ISBN 978-9953-13-685-1



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في إحدى زياراتي لإحدى مكتبات مدينة اللاذقية، أتفحص ما صدر من الكتب التراثية، لقيت الأخ الدكتور عدنان أحمد للمرة الأولى، وقد قام مشكوراً صاحب المكتبة بتعريفي به، وكان على موعد مع صاحب المكتبة لأخذ كتاب منتهى الطلب. وخلال المدة القصيرة التي لقيته فيها، أحسست بحبه للتراث العربي ورغبته في خدمته، فطلبت منه زيارتي في مكتبي الذي أعمل فيه بالتحقيق، وفعلاً زارني مشكوراً، وأهديته بعض كتب التراث التي قمت بتحقيقها. وتوالت الزيارات حتى أضحت إلفة، ومحبة، ورغبة في العمل. وحدثني في إحدى زياراته عن رغبته في العمل في الشعر، وخصّ النّجاشيّ الحارثي، وأخبرني عن رغبة قديمة في جمع شعره وتحقيقه والعمل على نشره، فكان من الطبيعي أن أشجعه، وأقدّم له كلّ خدمة من كتاب وغيره.

أخذ الدكتور عدنان بالجمع والضبط والشرح والتحقيق، ولن أتكلم عن الصعوبة الكبرى التي واجهته، وتواجه كل من يعمل في حقل التراث العربي، فشعر النّجاشيّ قديم من عصر الإسلام، لغته غريبة، ومعانيه غامضة ـ في كثير من الأحيان ـ وصوره بعيدة عن فهم جمهور القراء الذين تقلّ صلتهم بالشعر القديم يوماً بعد يوم.

وبالرغم من الصعوبة مضى الأخ الدكتور عدنان يشتغل على هدى وقصد من أمره حتى أتمّ شغله. وأشهد أنه قد أحسن فيه، وأنجز المطلوب من المحقق على وجه حسن في تحقيق الشعر وتوثيقه، وفي شرح الأشعار والتعريف بالأعلام، فصار الكتاب في نتيجة ذلك كله سفراً جميلاً نفيساً من أسفار الشعر العربي القديم، والثقافة العربية الأصيلة، يسرّ الناظرين إليه، ويرضي مطالعيه.

وبعد فأرى لزاماً عليّ هنا أن أذكر للأخ الدكتور عدنان هذا الفضل في إنجاز هذا العمل العلمي، وإخراج هذا السفر الجميل وقد عرفت جدّه واجتهاده وإخلاصه في عمله . وفقه الله لمزيد من هذه الأعمال .

د . محمد نبيل طريفي

مُقَدِّمَة

ترجع صلتي بالنّجاشيّ الحارثيّ إلى أيام انشغالي بالتحضير لدرجة الدكتوراه في أدب صدر الإسلام، ففي تلك الأيّام قرأتُ أبياتاً للنّجاشيّ في وقعة صفيّن، وشعرت بضرورة امتلاك نسخة من ديوان هذا الشاعر الذي لم تتعرض لها المقررات الخاصة بأدب صدر الإسلام في المرحلة الجامعية الأولى، فتبيّن لي ـ آنذاك ـ أنّه ليس لهذا الشاعر ديوان، أو شعر مجموع. وأخذني ما يأخذ الباحثين المبتدئين من الحماس، فعقدتُ النيّة على أنْ أجمع شعره عندما أنتهي من البحث الأكاديمي الذي كنت مشغولاً به.

ومرّت الأيّام، وانشغلتُ بما ينشغلُ به أساتذةُ الجامعات من أُمور التّدريس، والإعارة، وبحوثِ التّرقية. ونسيتُ، أو كدتُ أنسى، ما كنت عقدتُ العزم عليه من أمر شعر النّجاشيّ، إلى أنْ كانت سنة 2004م إذ كنت شرعتُ في الإعداد لتأليف كتاب عن شعر الجاهلية وصدر الإسلام[1]. وعدت إلى شعر وقعة صفيّن، وإلى شعر النّجاشيّ، وتذكرتُ مشروعي القديم، فرجعتُ أبحث عن ديوان له ـ أو شعر مجموع ـ قد يكون صدر خلال الزمن الفاصل بين انشغالي بالتّحضير للدّرجة العلمية، وانشغالي بتأليف الكتاب المذكور. وعلمتُ أنّ باحثاً عراقياً، هو الدكتور سليم النّعيمي، قد جمع شعر الشاعر ونشره سنة 1966م في مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 13. وبذلت من الجهد ما أستطيع من أجل الاطلاع على هذا المجموع والإفادة منه، ولكنّ محاولاتي كلّها لم تُثمر.

معرفتي أنّ شعر الشّاعر مجموع جعلتني ألغي التفكير في جمعه. وهكذا طويت أوراقي، وانصرفت إلى ما أنا فيه من أمور بحثي. إلى أنْ شاءت الأقدارُ أنْ ألتقي، مصادفة، بالدكتور المحقق محمد نبيل طريفي، ودار بيننا من أحاديث الأدب ما يدور بين مهتمين في المجال نفسه، ولكنّ هذا اللقاء العابر كان فاتحة علاقة طيبّة بيننا، لحمتها

---

1 صدر الكتاب بعنوان: مقالات في شعر الجاهلية وصدر الإسلام، عن دار المركز الثقافي بدمشق في الشهر الأول من عام 2007م.

وسداها حبّ التّراث العربيّ، والغيرة عليه، والرّغبة في خدمته.

وذات يوم حدّثتُ الدكتور طريفي عن مشروعي القديم، وعن أسباب طيّه. فقال إنه اطلع على ما جمعه النّعيمي ذات يوم، ويظنّ أن به نقصاً، وإنه من غير المناسب أنْ أطوي مشروعي ما لم أطّلع على هذا المجموع. وعندما حدّثته عن محاولاتي التي لم تفلح في هذا المجال، تعهّد بإحضار صورة عن هذا المجموع من بعض أصدقائه في لبنان، وطلب مني أنْ أَعود إلى أوراقي التي طويتها، وأنْ أتابع البحث ريثما يتحقّق ما نصبو إليه.

ومرّ شهران، أو أكثر، قبل أنْ يتصل بي الدكتور طريفي ويزفّ إليَّ البُشرى بوصول النّسخة المصوّرة من شعر النّجاشيّ الذي جمعه الدكتور النّعيمي. وأخذتُ النسخة، وقرأتها بمحبّة وتؤدة، وأكبرتُ في الأستاذ النّعيمي جهده، وصبره، ولكنّني لاحظت أنّ مصادر هامة من مصادر شعر الشاعر قد فاتته، فأتى المجموعُ ناقصاً نقصاً لا يستهان به. كما أنّ الأستاذ النّعيمي لم يشر إلى الاختلافات بين الروايات، ولم يشرح ما استغلق فهمه من ألفاظ أو عبارات، ولم يعرّف بالأعلام، ولم يوضّح، إلاّ قليلاً، مناسبات القصائد، أو المقطوعات، أو الأبيات. ولذلك كلّه رأيت أنّه من النّافع للمهتمّين بالتّراث، ومن حقّ النّجاشيّ الحارثيّ أيضاً، أنْ أُعيد جمع شعر الشاعر، وأضعه بين أيدي الباحثين والمهتمّين، ولاسيّما أنّه من الصعب جداً الاطّلاع على ما جمعه الأستاذ النّعيمي.

وهكذا بدأتُ العمل بمحبّة وبجدّ، ولم أدّخر جهداً، أو غير جهد، في محاولات الوصول إلى مظانّ شعر هذا الشاعر. حتى إذا انتهيت من هذه المرحلة، واجهتني صعوبات جمّة؛ منها ما يتعلّق بلغة الشّاعر، ومنها ما يتعلّق باختلاف الرّواية، ومنها ما يتعلّق بترتيب أبيات المقطوعة أو القصيدة، ومنها ما يتعلّق بما أصاب بعض ألفاظ شعره من تحريف، أو طمس أصاب المخطوط الأساس للمصدر الذي بين يديّ. ولقد بذلت من الجهد ما يمكن لمن يعمل في هذا المجال أن يقدّره، من أجل تذليل تلك الصعوبات، ليخرج هذا الشعر بصورة واضحة تقرّبه من نفوس القرّاء، أو الباحثين.

حاولت أنْ أوضّح المناسبة التي قيلت فيها الأبيات، واجتهدت في شرح الألفاظ الصّعبة، وعرّفت، قدر استطاعتي، بالأعلام الواردة أسماؤهم في الشعر، أو في المناسبة التي قيل فيها، وكذلك فعلت بالأمكنة ورأيت أن أكرر شرح اللفظ عند تكرار وروده، وكذلك فعلت بترجمات الأعلام، وذلك تسهيلاً للقارئ وتيسيراً له. وأشرت في الحواشي

إلى ما كنتُ أراه أكثر صواباً، بالنسبة إلى بعض الألفاظ، أو إلى ترتيب الأبيات. وصححت ألفاظاً كانت بيّنة الغلط، وتركت ألفاظاً أُخرى ـ أشرت إليها في الحواشي ـ وردتْ في مخطوطات المصادر بصورة غير صحيحة، لم أستطع تصحيحها، أو الاطمئنان إلى وجه صواب قد تكونه، أو تكون قريبة منه، فتسهم في فهم معنى البيت، أو الأبيات.

من ذلك ما ورد في المقطوعات (25) و (36) و (37) فقد وردت بعض أبيات المقطوعة الأولى، في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، غير مستقيمة، وأشار المحقّق إلى أنّ بعض الألفاظ لا يمكن قراءتها، لِعلّة أصابت المخطوطة التي بين يديه.

أما المقطوعتان الثانية والثالثة (36، و37) فقد وردتا في فتوح ابن الأعثم وحده، ولأنّ بعض ألفاظ الشعر كُتبت بصورة غير صحيحة في هذا المصدر، فقد رأيت، من قبيل الحرص على الدّقة، أنْ أرجع إلى هذا المصدر بالتحقيقات المختلفة التي صدر بها، أملاً في أن يكون أحد الأساتذة المحقّقين قد استطاع الوصول إلى مخطوطة أكثر وضوحاً، أو استطاع بخبرته أنْ يقوّم ما اعوجّ من ألفاظ الشعر. وكانت بين يديّ نسخة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن[1]، وقد طبعت تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان، فرجعت إلى نسخة أخرى بتحقيق علي شيري[2]، صدرت عن دار الأضواء في بيروت 1991، وقد أسقط المحقّقُ منها كثيراً من الشّعر، وكان يكتفي بإيراد البيت الأول، أو البيت الذي يورده صاحب المخطوطة وحده، من غير أنْ يضيف في الحواشي أبياتاً أخرى. كما رجعت إلى نسخة ثالثة بتحقيق الدكتور سهيل زكّار[3]، صدرت عن دار الفكر في بيروت عام 1992، وفيها أثبت المحقِّقُ في الحواشي تتمّة الشّعر الذي كان المتن يشير إليه.

ولكن المقارنة بين هذه النّسخ الثّلاث لكتاب الفتوح لم تسهم في معرفة ما استغلق من ألفاظه، فقد أَوردتِ الشعرَ بعجره وبجره، ولم يرَ المحقّقون، على ما يبدو، ضرورة لأن يتعبوا أنفسهم بالعناية بهذا الشعر، فهم منشغلون بالتاريخ وليس بالأدب! ولذلك كلّه، قيّدتُ الألفاظ التي استعصى عليّ فهمُها كما هي، للأمانة، آمِلاً أنْ يقع عليها من هو أقدر

1 رمزت إليها في الحواشي بالحرف (ع).
2 رمزت إليها في الحواشي بالحرف (ش).
3 رمزت إليها في الحواشي بالحرف (ز).

مني ، فيتفضّل بتوضيح ما عجزتُ عن توضيحه ، أو تصحيح ما أعياني تصحيحه .

ولقد رأيت ، وأنا أُثبت الأشعار ، أنْ اعتمد أساساً المصدر الذي أَورَدَ عدداً أكثر من الأبيات ، ثم أُشير إلى خلاف الرّواية بين المصادر في حال وجوده . ولم أرَ ضرورة للإشارة إلى ما جمعه الأُستاذُ النّعيمي ، فاكتفيتُ بالإشارة إلى ما أغفله . كما لم أجد ضرورة لترتيب المصادر في الحواشي وفق ترتيبها التاريخي دائماً ، ولاسيّما عندما تَرِد الأبيات فيها بلا نسبة .

وأحبّ أنْ أقول ، بأَسى ، إنّ ما جمعتُه ليس كلّ ما قاله النّجاشيّ ، بل كلّ ما حملتْه المصادرُ التي استطعتُ الوصول إليها ، وأنا على ما يشبه اليقين بأنّني لم أستطع ـ على الرغم ممّا بذلت من جهد ـ الاطّلاعَ على المظانّ كلّها ، ولكنّني ، مع ذلك ، أرى أنّ ما جمعتُه يمكِّنُ من دراسة شعر النّجاشيّ بصورة أفضل ، ومن إصدر أحكام مقبولة .

وقبل أنْ أختم حديثي لا أَنسى أنْ أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى أَخي وصديقي الدكتور محمد نبيل طريفي ، الذي كانت له عليَّ يدٌ طولى بيضاء في أثناء عملي ؛ فقد فتح لي أبوابَ مكتبته الثّريّة ، ولم يبخلْ عليَّ بوقت ، أو جهد ، أو خبرة ، فشدَّ من أَزْري ، وسهَّلَ من أَمري ، وكان كما يليق بالأستاذ أنْ يكون ، فله مني الشّكر والتّقدير ، والدّعاء إلى الله أنْ يجزيَهُ عنّي خير جزاء .

وبعـــد ،

فلقد بذلتُ الجهد ، وأَخلصتُ النيّة ، في جمع شعر النّجاشيّ الحارثيّ وخدمته ، ليكون بصورة مقبولة بين أيدي الباحثين والدّراسين ، تُمكِّنهم من دراسته بيسر ، وتتيح لصاحبه أنْ يأخذَ مكانَه اللائق بين شعراء عصره . فإنْ أكن أَصبتُ فالحمد لله الذي هداني إلى الصَّواب ، وإنْ تكن الأُخرى فإنّما يغفر لي جهدٌ بذلته ، وحقٌّ نشدته . والحمد لله أولاً وآخراً .



اللاذقية في 15/ جمادى الآخرة / 1429هـ
الموافق 19/ 6/ 2008م

د . عدنان محمّد أحمد

النَّجاشيُّ الحارثيُّ

اسمه ونسبه:

هو قيس بن عَمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب[1]. وفصّل ابنُ عساكر القول في نسبه فقال: هو قيس بن عَمْرو بن مالك بن حَزْنِ بن الحارث بن خَدِيج بن مُعاوية بن خَدِيج بن الحِمَاس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عَمْرو بن علّة بن جلد بن مالك بن أُدَد الحارثي المعروف بالنّجاشيّ، يكنى أبا الحارث وأبا محاسن[2]. ونسب صاحب المؤتلف والمختلف خديجاً أخا النّجاشيّ فساقَ النَّسبَ نفسَه الذي ساقه ابنُ عساكر، إلاّ أنّه اختلف معه في اسمين، إذ قال: «... كعب بن عمرو بن وَعلة بن خالد بن مالك...»[3].
أما صاحب الإصابة فنسبه على النحو التالي: قيس بن عَمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب[4]. ولكنه أضاف: وقيل اسمه سمعان[5].

أما «النّجاشيّ» فلقب عُرِف به واشتهر حتى طغى على اسمه، وذلك بسبب لونه الذي ورثه عن أُمّه الحبشيّة. وقد تحدّث أهلُ اللغة عن معنى «النّجاشيّ» في العربية فذكروا له معاني مختلفة؛ منها: أنه مشتق من النَّجْش. والنَّجْشُ: كشفُك الشيءَ وبحثُك عنه. ورجل مِنْجَشٌ ونَجَّاشٌ، إذا كان يكشِف عن أمور الناس[6]. ومنها أنّ الرّجل يزيد في ثمن السّلعةَ وهو لا يريد شراءها، ولكن ليسمعَه غيرُه فيزيد لزيادته[7]. ومنها أنَّ النَّجاشَةَ:

---

1 الشعر والشعراء: 1/ 329، والخزانة: 10/ 447. وفي زهر الآداب: 1/ 54: اسمه قيس بن عمرو بن حرن بن الحارث بن كعب.

2 تاريخ ابن عساكر: 49/ 473.

3 المؤتلف والمختلف: 158.

4 الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 768 ترجمة رقم: 8855. وانظر نسب معد واليمن الكبير: 1/ 277.

5 الإصابة: 3/ 786.

6 الاشتقاق: 400.

7 الزاهر في معاني كلمات الناس: 1/ 518، وقد أورد معاني أخرى أيضاً. وانظر، أيضا، مختار الصحاح: «نجش» فقد ذكر المعنى نفسه فقال: «النَّجْشُ: أنْ تزيد في البَيْع ليقعَ غيرُك وليس من حاجتك، وبابه نَصَرَ».

سرعة المشي. ومرّ يَنْجُشُ نجيشاً[1]. وقال ابن سيدة في المخصَّص[2]: النَّجاشِيُّ: المستخرِج لِلشيء، وقد نَجَشَ الشيءَ يَنجُشُه نَجْشاً: استخرجه، والنَّجْشُ: استثارة الشيء، ابن دريد: نَجَشْتُ الصَّيدَ وغيرَه أَنْجُشُه نَجْشاً: استخرجتُه.

زمنه:

ليس بين أيدينا ما يساعد على تحديد تاريخ تقريبي لولادة النّجاشيّ، ولكن من المتفق عليه أنّه شاعر مخضرم عاش ردحاً من حياته في الجاهلية، وآخر في الإسلام، . له إدراك، وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولازم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يمدحه[3].

والكتاب الذي كان يمكن أن يعطينا صورة واضحة عن حياة الشاعر وهو «كتاب النّجاشيّ» الذي وضعه أبو الحسن عليّ بن محمد المدائني المتوفى سنة 215 هـ. وهو كتاب يشير إليه ابنُ النديم في «الفهرست» عندما يذكر ما كتبه المدائني في أخبار الشعراء[4]، غير أنّ هذا الكتاب ـ للأسف ـ ما يزال في علم الغيب. ولذلك لم يبقَ أمامنا، ونحن نحاول أنْ نتعرّف على النّجاشيّ، إلاّ أنْ نلملم ما تناثر من أخباره في بطون المصادر.

عمّر النّجاشيُّ طويلاً، ومما يدلّ على ذلك أنّ معاوية سأله عن أعزّ العرب، فقال: رجلٌ مررتُ به يقسم الغنائم على باب بيته بين الحليفين أسد وغطفان. قال: من هو؟ قال: حُصَين بن حُذَيْفة بن بَدْر. وحُصين هو والد عُيَيْنَة الذي كان رئيس غطفان يوم الأحزاب، ومات أبوه قبل البعثة أو بعدها بيسير[5].

ويذكر الزركلي أنّه: «اشتهر في العصرين»[6] ولكن ليس بين أيدينا من أخبار جاهليّته ما يستحق الذّكر، أما أخباره في الإسلام فتبدو ـ على الرغم من قلتها وغموضها ـ أكثر وضوحاً، بسبب هجائه بني العجلان في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم مشاركته في وقعة صفيّن، إذ كان شاعر الجبهة العراقية. ثم بسبب تهاجيه مع

---

1 مقاييس اللغة: 5/ 394 (نجش).

2 المخصص: 2/ 333.

3 السابق: والصفحة نفسها.

4 انظر الفهرست: 151.

5 الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 768 (ترجمة رقم: 8855).

6 انظر معجم الأعلام: 5/ 207.

عبد الرّحمن بن حسّان بن ثابت . وبعد هذا التّهاجي تنقطع أخباره ، أو تكاد .

فإذا تجاوزنا الأخبار المتعلقة بنشاطه الشعري ، لانكاد نقف على أخبار تسهم في التّعرُّف على جوانب حياته الأخرى؛ فنحن ، مثلاً ، لا نعرف ما إذا كان قد شارك في الفتوح ، فليس في المصادر التاريخية ما يشير إلى ذلك ، وليس فيما وصل إلينا من شعره ما يدل على مشاركة بسيف أو بلسان . حقاً ، لقد مدح رِبْعيّ بن عامر التّميمي ببيتين من الشعر ، وكان رِبْعيّ هذا أحد أربعة أمراء كانوا على جيش أمدّ به الخليفةُ عمرُ رضي الله عنه الأحنفَ ابنَ قيس في جبهة بلخ[1] لقتال يَزْدَجِرْد . ولكن ليس في هذا المدح ما يشير إلى بطولة رِبعيّ ، أو حنكتة الحربية ، أو غير ذلك مما يدعو إلى الظنّ أنه يمدح ربعيّاً بصفته قائداً ، فيدعونا إلى ترجيح مشاركة النّجاشيّ في الفتوح . غير أنّ هذا ـ أيضاً ـ لا يرجّح عدم مشاركته ، إذ لا نستطيع أنْ نجزم أنّ البيتين اللذين قالهما هما كلّ ماقاله ، فربما كانا جزءاً من قصيدة لم يبقَ منها سواهما ، وربما قال غيرهما فكان مما ضاع من شعره .

كذلك لا نكاد نعرف شيئاً عن إقامته في الشّام ، بعد فراره إلى معاوية في أعقاب جلد عليّ رضي الله عنه له بسبب شره الخمر في رمضان . هل طالت إقامته ؟ هل التقى بشعراء معاوية ؟ وكيف كانت علاقته به ؟ . . . أسئلة كثيرة تقف متمردة أمام الباحث ، ولا تسعفه المصادر بمواجهتها . غير أنّه من المتوقّع ألاّ يكون قد لاقى من أهل الشام ترحيباً يرضيه ، فلقد كانت مواقفه السابقة منهم حاضرة في الذاكرة بقوّة ، ولم يكن قد مرّ من الزّمن ما يخفّف من حدّتها . كذلك لم يكن معاوية ذلك الرّجل السّاذج الذي يمكن أنْ يطمئنّ إلى النّجاشيّ بسهولة ، أو الذي يُغلق الِبابَ في وجه شاعر خصمه . فعرف كيف يقف بين الأمرين ، فلا يقرّب النّجاشيّ ، ولا يهيّجه . فاستأمنه ليأمن لسانه من جهة ، وليقطع عليه طريق الرجوع إلى عليّ رضي الله عنه . كان معاوية يعرف النّجاشيّ وهجاءه ، وقد شاور مروانَ ، في أمر النّجاشيّ عندما جاء ليستأمنه ، فنصحه مروانُ بعدم الموافقة ، فقال ـ معاوية ـ : إذن يقول فيَّ شعراً تكون أنت أول من يرويه[2] .

على أيّة حال لم يكن معاوية مطمئناً للنّجاشيّ ، ولم يكن النّجاشيّ محبّاً لمعاوية ، ولكنّه

---

1 انظر تاريخ الطبري : 4/ 167 ، 168 . وبلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وهي من أجلّ مدنها ، وأكثرها خيراً ، وأعظمها غلّة (معجم البلدان : 1/ 479) .

2 تاريخ ابن عساكر : 49/ 474 .

كان مضطراً، للتّعبير عن حسن نيّته اتجاهه، إلى قول بعض أبيات في مدحه. غير أنّ كلّ ما تذكره المصادر من ذلك المدح بيتان!! (انظر المقطوعة رقم 3) وليس في هذين البيتين مدح بالمعنى الدقيق! فهل كان هذا كل ما قاله في معاوية؟ أم أنّه قال أبياتاً أُخرى عبثت بها يدُ الأيّام كما عبثت بكثير من شعرنا القديم؟!

وثمّة خبر آخر يبيّن أنّ النّجاشيّ لم يكن راضياً عن معاملة معاوية لقومه، لأنّه كان يُغزيهم في البحر من دون غيرهم، فقال أبياتاً يحرّضهم فيها على الاعتراض على معاوية (المقطوعة: 22)، فرجع القومُ عن وجوههم، وبلغ معاوية ما كان، فدعا بهم فسكّن منهم فقال: أنا أغزيكم في البحر لأنّه أرفق من الخيل[1]، وأقلّ مؤونة، وأنا أُعاقب بينكم في البرّ والبحر[2]. وفي رواية أخرى: فجمع معاوية النّاس على غزو البحر، وأعذر إليهم، فقال: ما أغزيكم دون قيس، إنّ معكم فيهم لكِنانة وخِنْدِف، وإني أَتَيَمّن بكم، وأعرف طاعتكم، وقيس فيهم خلاف ونكد في غزو البحر[3].

عاد النّجاشيّ، بعد إقامته في الشّام زمناً، إلى موطنه نجران، ومات هنالك. غير أنّ ثمّة حادثة يرويها ابنُ عساكر[4] قد يُفَهم منها أنّه قَدِم المدينة ذات مرّة، والحادثة هي أنّ طلحة بن عبد الله بن عوف[5] دخل السوق فإذا جمل مهري فاشتراه بثمانين ديناراً من صاحبه، وانقلب به إلى المنزل لينقده ثمنَه، فوجد جلساءه قد وُضِع الغداء بينهم فقال لصاحب الجمل: اجلس فكل. فأبى، وقال: أعطِني حقّي. فأَبى طلحةُ أنْ يعطيه حقه أو يأكل، فانصرف. فقال له بعضُهم: تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا النَّجاشيُّ الحارثيّ. فردّه، وردّ عليه جملَه، وأعطاه الثّمانين ديناراً. فقال له النّجاشيّ: بأبي أنت وأمي، ما عُوتِب عتيقُ خيلٍ قطّ إلاّ أعتب قبل أنْ يبرح. فقال النّاس هذا الكلام خيرٌ من الشِّعر.

فإذا صحّ أنَّ طلحة هذا مات بالمدينة سنة سبع وتسعين، وهو ابن اثنتين وسبعين

---

1 وردت اللفظة في مختصر تاريخ دمشق «الجبل» والتصحيح من الخزانة: 3/ 67.

2 مختصر تاريخ دمشق: 8/ 273. المعاقبة، ها هنا، بمعنى المناوبة.

3 السابق: 29/ 253.

4 تاريخ مدينة دمشق: 25/ 50.

5 طلحة بن عبد الله بن عَوْف: من سَرَوات قريش، وكان يقال له «طلحةُ النَّدَى»، أمّه فاطمة بنت مُطيع بن الأَسْوَد (نسب قريش: 273) كان طلحة سخياً جواداً، مِطْعَاماً للطّعام، وكان يَلِي سقايات المدينة (أنساب الأشراف: 8/ 133).

سنة[1] ، فإن ولادته ستكون سنة خمس وعشرين ، وهذا يبيح لنا أنْ نتوقع ألاّ يقل عمره عن العشرين ، في أضعف الاحتمالات ، عندما يشتري جملاً بذلك المبلغ ، ويكون له جلساء ينتظرون قدومه . وإذا كان ذلك كذلك فإنّه يعني أنّ قدوم النَّجاشيّ إلى المدينة كان بعد خروجه من الشام .

ليس بين أيدينا ، أيضاً ، ما يكشف عن حياة النّجاشيّ الاجتماعية الخاصّة ، إلاّ ما كان من أَمر رِقّة إسلامه ، ولا نكاد نعرف شيئاً هامّاً عن أسرته ، وإنْ كانت المصادرُ تذكر له أَخاً شاعراً اسمه «خُدَيْج» وقد كان شاعراً محسناً[2] ، وعاش بعد النّجاشيّ ، ورثاه بقصيدة حسنة ، منها[3] :

مَنْ كَانَ يَبكِي هالِكاً فَعَلَى فَتىً ... ثَوَى بِلِوَى لَحْجٍ وآبَتْ رَوَاحِلُهْ[4]

فَتىً لا يُطِيعُ الزَّاجِرينَ عَنِ النَّدَى ... وتَرْجعُ بِالعِصْيَانِ عَنْهُ عواذِلُهْ

أما تاريخ وفاته فمن الصّعب تحديده بدقّة ، ولكن من المشهور أنّه رثى الحسن بن عليّ (ر . عنهما) وهذا يعني أنّ وفاته كانت بعد وفاة الحسن عليه السلام غير أنّ تاريخ وفاة الحسن غير معروف بدقّة أيضاً ؛ فقد قيل إنّ وفاته عليه السلام كانت سنة خمسين[5] ، وقيل سنة تسع وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين[6] . ويذكر صاحب الإصابة تواريخ مختلفة لوفاته عليه السلام تبدأ بسنة أربع وأربعين ، وتنتهي بسنة ثمان وخمسين[7] ! !

وقد حاول بروكلمان تحديد وفاة النّجاشيّ فقال : «ولما مات الحسن بنُ عليّ سنة 40هـ/ 669م بكاه النّجاشيُّ في مرثيّة له ، وتوفّى بعد ذلك بقليل في «لَحَج» باليمن»[8] .

---

1 أنساب الأشراف : 8/ 133 .

2 نسب معد واليمن الكبير : 1/ 278 ، والمؤتلف والمختلف : 158 .

3 المؤتلف والمختلف : 158 ، ومعجم البلدان : 5/ 14 . وتاريخ ابن عساكر : 49/ 477 ، وقال : «وهي قصيدة حسنة» .

4 لَحْج : إحدى مدن تهامة .

5 نسب قريش : 40 .

6 أنساب الأشراف : 2/ 399 ، وانظر أسد الغابة في معرفة الصحابة : 1/ 15 ، والإصابة في تمييز الصحابة : 1/ 434 .

7 انظر الإصابة : 1/ 434 .

8 تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : 1/ 174 .

وحدَّد الزركلي في الأعلام[1] وفاته بنحو سنة 40 هـ الموافق لنحو 660م . وليس هذا بشيء ، ففي سنة أربعين كانت وفاة عليّ رضي الله عنه ، وفيها ، أو في سنة إحدى وأربعين ، للهجرة ، كانت السنة التي بايع فيها الحسنُ عليه السلام معاويةَ[2] ، ولكن الحَسَن عاش بعد ذلك زمناً . كما أنّ ما جرى بينه وبين طلحة بن عبد الله بن عوف يرجّح أنّه توفى في السنوات الأخيرة من العقد الخامس للهجرة ، أو في مطلع العقد السادس .

وقد رثى النّجاشيّ بعض أصدقائه ، ومنهم هذا الرّجل الذي وقف على قبره فترحّم وقال : لولا أنّ القول لا يُحيط بها فيك ، والوصف يَقْصرُ دونَك لأطْنَبْتُ ، بل لأسْهَبْتُ ، ثمّ عقر ناقَتَه على قبره وقال[3] :

عقَرْتُ على قَبْرِ النّجاشيّ نَاقَتي ... بأبيض عَضْبٍ أخْلَصَتْهُ صيَاقِلُهْ
على قَبْرِ مَنْ لو أنّني متُّ قَبلَهُ ... لَهانَتْ عليهِ عِنْدَ قَبري رَوَاحِلُهْ

قومه

قوم الشاعر بنو الحارث بن كعب ، ويُعدّون إحدى جَمَرات العرب الثّلاث ؛ وهم بنو نمير بن عامر ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو ضبة بن أد . فَطُفِئَتْ جمرتان وهما بنو ضبّة لأنها حالفت الرَّبابَ ، وبنو الحارث لأنها حالفت مَذْحِج . وإنما سمُّوا جَمَرات لأنهم متوافرون في أنفسهم ، لم يُدْخِلوا معهم غيرَهم ؛ والتَّجميرُ في كلام العرب : التَّجميعُ[4] .

وبنوالحارث بن كعب بطون كثيرة ؛ منهم قوم يقال لهم : بنو النار ، وبنو الحِماس رهط النَّجاشيّ الشاعر ، وبنو زياد رهط بني عبد المدان وبنو قَنَان[5] . وهم جميعاً بطنٌ من مَذْحِج ؛ فـ«كعب» هو ابن عمرو بن عُلّة بن خالد بن مَذْحِج[6] . وهم من القحطانيّة ، سكنوا في مقاطعة نجران ، وكانوا جيراناً لبني ذُهْل ابن مُزَيْقِياء بن الأَزْد ، وبني الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . وكانت نجران قبلهم لجرهم ، ثم نزلها

1 معجم الأعلام : 5/ 207 .
2 انظر أنساب الأشراف : 2/ 395 ، وأسد الغابة : 1/ 14 ،
3 الكامل في اللغة والأدب : 4/ 88 .
4 زهر الآداب : 1/ 55 .
5 نسب معد واليمن الكبير : 1/ 7 .
6 المعارف : 107 .

بنو الحارث بن كعب فغلبوا عليها بني الأفعى ، ثم خرجت الأزْدُ من اليمن فمرُّوا بهم ، وكانت بينهم حروب ، وأقام مَنْ أقام في جوارهم مِن بني نَصْر بن الأزْد وبني ذُهْل بن مُزَيْقياء ، واقتسموا الرّياسةَ ، فنَجْرانُ معهم ، وكان من بني الحارث هؤلاء المذحِجيين بنو الرَّيان ، واسمه يَزِيدُ بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث ، وهم بيت من مَذْحِج ، وملوك نَجْران ، وكانت رياستُهم في عبد المدان بن الدَّيان ، وانتهت قبل البعثة المحمدية إلى يزيد بن عبد المدان[1] .

وعندما تم تخطيط الكوفة نزلت مَذْحِج ـ ومنها بنو الحارث بن كعب ـ سبعاً من أسباعها ، مع حِمْيَرَ وهَمْدان وحلفائها[2] ، فصارت الكوفة موطنَ النّجاشيِّ وقومه .

إسلام بني الحارث :

لم يكن وفد بني الحارث بين الوفود التي جاءت إلى الرسول ﷺ لِتُعلن إسلامَها بعد فتح مكّة ، وليس بين أيدينا من الأخبار ما يساعد على تبيّن موقفهم من الدعوة الجديدة ، ولكنَّ ما وَرَدَ في خبر إسلامهم يسوّغُ لنا الظنَّ أنَّهم لم يكونوا يفكّرون في الانضواء تحت راية الدين الجديد .

فقد بعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد في السّنة العاشرة للهجرة سريّةً في أربعمئة إلى بني الحارث بن كعب ، وأَمرَه أنْ يدعوَهم إلى الإسلام قبل أنْ يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا قَبِلَ منهم ، وأقامَ فيهم يعلّمهم كتابَ الله وسنَّةَ نبيِّه ، وإنْ لم يفعلوا قاتلَهم . فخرج خالدُ حتى قدِمَ عليهم ، فبعثَ الركبانَ يضربونَ في كلِّ وجه ، ويدعونَ النَّاسَ إلى الإسلام . فأسلم الناسُ ودخلوا فيما دعاهُمْ إليه ، وأقامَ خالدُ فيهم ، كما أمره رسولُ الله ﷺ .

ثم أرسل خالدُ إلى الرَّسول ﷺ يخبره بإسلام القوم ، فأرسل الرَّسولُ ﷺ بكتاب فيه : «وأَقْبِلْ وليُقْبِلْ معك وفدُهم» . فجاء خالد إلى الرسول ﷺ وبرفقته وفد من بني الحارث . فسأل الرسول الوفد : «أنتم القومُ الّذين إذا زُجِروا استقدموا» فلم يجب أَحدٌ منهم حتى كرَّرها الرَّسولُ ﷺ أربعَ مرّات ، فقال له يزيدُ بن عبد المدان : «نَعَمْ يا رسول

1 معجم قبائل العرب : 1/ 231 .
2 انظر تاريخ الطبري : 4/ 44 .

الله ، نحن الّذين إذ زُجِرنا استقدمنا» وكرّرها أربعاً . فقال لهم الرسول ﷺ : «بمَ كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : بلى كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم ، قالوا : يا رسول الله ، كنّا نغلب مَنْ قاتلنا ، أنّا كنا بني عبيد ، وكنّا نجتمع ولا نتفرّق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ، قال : صدقتم» . ثم أمَّرَ الرّسولُ عليهم قيسَ بن الحُصين . فرجع وفد بني الحارث بن كعب إلى قومهم في بقية شوّال أو في صدر ذي القعدة . فلم يمكثوا بعد أنْ قدموا إلى قومهم إلاّ أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ [1] .

ويبدو أن إسلام بني الحارث لم يكن ثابتاً ؛ فبعد إسلامهم سمعوا بالأسود العنسي فأرسلوا إليه يدعونه ، فجاءهم ، فاتبعوه وارتدوا عن الإسلام ، فأقام الأسود بنجران مدّة قصيرة من الزمن ، ثم تبين له أن صنعاء خير له من نجران فسار إليها في ستمئة راكب من بني الحارث[2] .

ثم إن الأصفر العكيّ خرج هو وجماعة من قومه ممن ثبت على الإسلام حتى دخل نجران وهو يريد قتال بني الحارث ، فلما دخل عليهم رجعوا إلى الإسلام من غير قتال[3] .

ويبدو أنّه كانت لبني الحارث ملامح خاصة بهم ، تختلف عن ملامح العرب المعهودة ؛ فعندما نظر الرسولُ ﷺ إلى وفد بني الحارث بن كعب ، وكان قد وفد إليه برفقة خالد بن الوليد ، قال : «مَنْ هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال من الهند ؟»[4] . وكذلك كان النّجاشيّ أعور قصيراً ، حتى إنّ معاوية ازدراه عندما رآه أول مرّة ، فقال النجاشيّ : يا أمير المؤمنين ، إن الرجال ليست بِجُزُرٍ فتُسْتَسمَنَ[5] ، وإنما المرء بأصغريه ؛ قلبه ولسانه[6] .

1 تاريخ الطبري : 3/ 127 ، 128 .

2 كتاب الغزوات لابن حبيش : 195 .

3 السابق : 201 .

4 تاريخ الطبري : 3/ 127 .

5 الجُزُر : جمع جَزُور ، وهو الحيوان الذي يقطعه الجزّار ، أو يُربّى من أجل ذلك . تُستسمن : تُربّى وتُعلف لتكون سمينة .

6 تاريخ ابن عساكر : 49/ 474 .

شخصية النجاشي :

كان النّجاشيُّ فاسِقاً رقيقَ الإسلام[1]. قيل إنّه خرج في شهر رمضان على فرس له بالكوفة، يريد الكُنَاسَة[2]، فمرّ بأبي سَمَّالٍ الأسديّ[3]، فوقف عليه، فقال: هل لك في رؤوس حُمْلانٍ في كِرْشٍ في تَنوُّرٍ من أوَّل الليل إلى آخره، قد أَيْنَعَتْ وتَهَرَّأَتْ؟ فقال له: وَيْحَكَ، أَفي شهر رمضان تقولُ هذا؟! قال: ما شهرُ رمضانَ وشوّالٌ إلاّ واحداً! قال: فما تَسقيني عليها؟ قال: شَراباً كالوَرْس[4]، يُطَيِّبُ النَّفْس، ويَجْرِي في العِرْق، ويُكْثِرُ الطَّرْق[5]، ويَشُدُّ العظام، ويُسَهِّل للفَدْم[6] الكلام. فَثَنى رجلَه فنزل، فأكلا وشربا، فلمّا أخذ فيهما الشرابُ تفاخرا، فَعَلَتْ أَصواتُهما، فسمع ذلك جارٌ لهما، فأتى عليَّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فأخبره، فبعث في طَلَبِهما، فأمَّا أبو سَمَّال فشَقَّ الخُصَّ[7] ونَفَذَ إلى جيرانه فهرب، فأُخِذ النجاشيُّ، فأُتِيَ به عليُّ بن أبي طالب فقال له: ويحك، ولْدانُنا صِيامٌ وأنت مفطِرٌ؟ فضربه ثمانين سوطاً، وزاده عشرين. فقال له: ما هذه العِلاوَة يا أبا الحَسن؟ فقال: لجُرْأَتِكَ على الله في رمضان. ثم وَقَفَه للناس لِيَرَوْه في تُبَّان[8]، فهجا أهل الكوفة بأبياته التي يقول فيها:

إذا سَقَى اللهُ قَوْماً صَوْبَ غَادِيَةٍ   فَلا سَقَى اللهُ أَهْلَ الكُوفَةِ المَطَرَا[9]

---

1 الشعر والشعراء: 1/ 329.

2 الكُناسة: محلة بالكوفة.

3 أبو سَمَّال: هو سِمْعان بن هُبَيْرَة بن فَرْوَة بن عمرو بن عُبيد بن سعد بن جَذِيمة بن مالك بن نصر بن قُعَيْن (جمهرة أنساب العرب: 195)، وهو شاعر معمّر، عاش سبعاً وستين ومئة سنة (المعمرون والوصايا: 65).

4 الورس: نبت من الفصيلة القرنية، ثمره قرن مغطّى عند نضجه بغدد حمراء، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية، لاحتوائه على مادة حمراء.

5 أصل «الطرق» للإبل، ويقال: طرق الفحل الناقة، أي وقع عليها وضربها، فاستعاره للإنسان، وفي اللسان: «قد يجوز أن يكون الطرق وضعاً في الإنسان، فلا يكون استعارة».

6 الفَدْم: العيي.

7 الخُصّ: بيت من شجر، أو قصب.

8 التُّبان: سروال قصير إلى الركبة، أو ما فوقها، يستر العورة.

9 انظر الخبر في الشعر والشعراء: 1/ 329، والمحكم والمحيط الأعظم: 2/ 256، والخزانة: 10/ 447.

الشاعر الهجّاء :

كان النجاشي شاعراً مشهوراً[1]، استمدّ شهرته من خلال قدرته الهجائية، ويبدو أنّ الهجاء كان يلائم طبيعته، فقال فيه وأحسن، وهاجى فَغَلَب.

فقد هاجى حسّانَ بن ثابت وابنَه عبدَالرّحمن[2] فغلبهما[3]، وهاجى تميمَ بنَ أُبيّ بن مُقْبِل[4] فغلبه أيضاً[5]، مع أنّه لم يكن إليه في الشعر[6]. ولم يكن هجاؤه وقفاً على الأفراد؛ فقد هجا أهل الكوفة، كما ذكرنا من قبل، وهجا قريشاً أكثر من مرّة، ومما قاله في هجائها[7]:

سَخِيْنَةُ حَيٌّ يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَها ... قَديماً ولم تُعْرَفْ بِمَجْدٍ ولا كَرَمْ

أ ـ هجاء ابن مقبل :

تذكر المصادر التي تحدّثت عن النَّجاشيّ أنّه كان يُهاجِي تميمَ بن أُبَيٍّ بن مُقْبل، وتروي له أَبياتَه الّلاميّة المشهورةَ في هجاء بني العجلان؛ قوم ابن مقبل. وكنّا نأمل أن نجد له أَبياتاً أُخرى من هذا الهجاء المذكور قالها في الجاهليّة، أو في مطلع صدر الإسلام، ولكنّ المصادر الّتي بين أَيدينا لم تُسعفْنا في ذلك.

---

1 تاريخ ابن عساكر: 49/ 473.

2 عبدالرّحمن: هو ابن حسّان بن ثابت الشاعر المعروف، وأمه سيرين القبطية، أدرك النبي ﷺ وصحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان مقيماً بالمدينة وتوفي بها.

3 الأخبار الموفقيات: 206. ولكن ابن سلام يرى أن عبدالرّحمن غَلَبَ النّجاشيّ: انظر طبقات فحول الشعراء: 1/ 150.

4 تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن حُنيف بن قتيبة بن العجلان، وهو عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة، وعامر بن صعصعة من قبائل قيس عيلان. شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من المعمرين إذ عاش مئة وعشرين سنة. اشتهر بالتهاجي مع النّجاشيّ، كان أعور، ويعد لذلك من عوران قيس، وعددهم خمسة شعراء وهم: تميم بن أبيّ العجلاني، وعمرو بن أحمر الباهلي، والشّماخ بن ضرار الذبياني، وعبيد بن الحصين النُّميري، وحميد بن ثور الهلالي. كان ابن مقبل عثمانياً، يميل ميل الأمويين مع قومه بني عامر.

5 كتاب الديباج: 12، والاشتقاق: 25.

6 طبقات فحول الشعراء: 1/ 150.

7 الشعر والشعراء: 1/ 333. وانظر المصدر نفسه: 332.

فرجعنا إلى ديوان ابن مقبل (تحقيق الدكتور عزّة حسن) عساه يقدم لنا ما يضيء أمامنا بعض سُبُل البحث. ولكنّنا، مرّة أخرى، رَجَعْنا «بِخُفَّي حُنَيْن» إذ إنّ محقق الديوان نقل خبر التّهاجي بين الشّاعرين، وروى أبياتَ النّجاشيّ اللاميّةَ ثم قال: «على أنّنا لا نجد في هذا الديوان الذي أخرجناه هذا الشّعرَ الذي هجا به ابنُ مقبل النّجاشيَّ قبل وقعة صفين. فهل أخلّ هذا الديوان بهذا الشعر كلّه، أم كان فيها خُرِم من آخر الديوان، فذهب به الخرم، أم أنّ ابن مقبل لم يَهْجُ النجاشيَّ البتّة؟»[1].

أما الأبيات اللّامية التي قالها النّجاشيُّ في هجاء ابن مقبل ـ كما تقول بعض الرّوايات ـ فهي مُوجّهة إلى بني العجلان ـ رهط ابن مقبل ـ جميعاً، وليس فيها ما يخصّ ابن مقبل وحده، إلاّ البيت الأخير، وهو بيت لا تذكره المصادرُ دائماً. ولذلك نجد روايات أخرى تذكر أنّ النّجاشيَّ قال أبياتَه في هجاء «بني العجلان» وليس في هجاء «ابن مقبل» وحده، وإنْ كان هجاء قومه يتضمّنه حتماً.

وقد كُتِبت هٰذه الأبيات الحياةُ والشهرةُ ـ لحسن الحظ ـ بسبب موقف بني العَجْلان منها، ولُجُوئهم إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. فعندما هجا النّجاشيُّ بني العَجْلانِ، استعدَوْا عليه عُمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه فقال: ما قال فيكم؟ فأنشدوه[2]:

إذا اللهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ فَعادَى بني العَجْلانِ رَهْطَ ابنِ مُقْبِلِ

فقال عمر: إنما دعا، فإنْ كانَ مظلوماً استُجيبَ له، وإنْ كان ظالماً لم يُستَجَبْ له. قالوا: وقد قال أيضاً:

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ ولا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

فقال عمر: ليتَ آل الخطّاب هكذا! قالوا: وقد قال أيضاً:

---

1 ديوان ابن مقبل: ص8.

2 انظر القصة والأبيات في الشعر والشعراء: 1/ 330، 331، والعمدة: 1/ 52، وزهر الآداب: 1/ 54، وتاريخ ابن عساكر: 49/ 475. ويسوق ابن عساكر الخبر برواية أخرى (ص476) تنصّ على أن ابن مقبل هو الذي اشتكى إلى عمر رضي الله عنه، وأن عمر دعا النجاشيّ وسأله عمّا قال، فجرى الحوار بينهما.

ولا يَـرِدُونَ المـَاءَ إلاّ عَـشِـيَّـةً		إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ

فقال عمر : ذلك أقل لِلِّكَاكِ[1] ! قالوا : وقد قال أيضاً :

تَعَافُ الكِلابُ الضَّارِياتُ لُحُومَهُمْ		وتأكُلُ من كَعْبٍ وعَوْفٍ ونَهْشَلِ

فقال عمر : أَجَنَّ[2] القومُ موتاهم فلم يُضيّعوهم ! قالوا : وقد قال :

ومَا سُمِّيَ العَجْلانَ إلاّ لِقِيلِهِمْ		خُذِ القَعْبَ واحْلِبْ أَيُّها العَبْدُ واعْجَلِ

فقال عمر : خيرُ القوم خادمُهم (وكلّنا عبيد الله) ! ! ثم بعث إلى حسان والحطيئة[3]، وكان محبوساً عنده لهجائه الزِّبرقان بن بدر[4]، فسألها، فقال حسّان : ما هجاهم ولكن سَلَحَ عليهم، مثل قوله في شعر الحطيئة . فهدّد عمرُ النجاشيَّ وقال له : إنْ عدتَ قطعتُ لسانَكَ . وقيل سجنه، وقيل حدّه .

ويروي الجاحظ عن العائشي قوله : «كان عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ أعلم النّاس بالشعر، ولكنّه كان إذا ابْتُلِيَ بالحكم بين النَّجاشيِّ والعجلاني[5]، وبين الحطيئة والزّبرقان، كَرِه أن يتعرَّض لِلشّعراء، واستشهد لِلْفريقين رجالاً، مثل حسّان بن ثابت وغيره، ممّن تهون عليه سِبالُهم[6]، فإذا سمع كلامهم حكم بما يعلم، وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفريقين، ويكون هو قد تخلَّص بعِرْضه[7] سليماً. فلمّا رآه من لا عِلْمَ له يسأل هذا وهذا، ظنّ أنّ ذلك لِجَهله بما يعرف غيرُه»[8]. وقال الحصري : كان عمر رضي

---

1 اللكِاك : الزّحام .

2 أجنّوا موتاهم : يريد دفنوهم .

3 الحطيئة : شاعر مخضرم مشهور اسمه جرول بن أوس بن مالك، هجّاء خبث اللسان .

4 الزّبرقان بن بدر : شاعر محسن، صحابي من رؤساء قومه، ولاّه الرسول ﷺ صدقات قومه، توفي في أيام معاوية .

5 العجلاني : هو الشاعر تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان أدرك الإسلام فأسلم، وكان يبكي أهل الجاهلية، وعمر مئة وعشرين سنة .

6 سبالهم : السّبال جمع سَبَلة والسَّبَلة ما على الشارب من الشعر وقيل طَرَفه وقيل هي مُجْتَمَع الشاربَين وقيل هو ما على الذَّقَن إلى طَرَف اللحية، وقيل غير ذلك . انظر اللسان : سبل .

7 بعرضه : يريد بحسبه، أي لم يترك للشعراء سبباً لهجائه .

8 البيان والتبيين : 1/ 239، 240 .

الله عنه أعلم بها في هذا الشعر، ولكنه دَرَأَ الحَدَّ بالشُّبُهات[1] .

وفي رواية أخرى[2] ترد الأبيات بزيادة بيت هو :

أولئِكَ إخْوَانُ اللّعِينِ وأُسْرَةُ الـ   ـهَجِينِ وَرَهْطُ الواهِنِ المُتَذَلِّلِ

والهجاء في هذا البيت واضح لا لَبْس فيه، ولا مجال فيه للتأويل، ولذلك لا تجد هذه الرّواية مسوّغاً لطلب استشارة حسان، أو غيره، فتقول : فقال عمر : أما هذا فلا أعذرك عليه ! فحبسه، وقيل جلده. ويرجح ألاّ يكون الخليفة قد حبسه، ولكن الرّواة لمّا علموا أنّه سجن الحطيئةَ بسبب هجائه الزّبرقان زعموا أنّه سجن النّجاشيّ.

وقال صاحب زهر الآداب[3] : كان بنو العَجْلان يفخرون بهذا الاسم، ويتشرّفون بهذا الوَسم؛ إذ كان عبدالله بن كعب جدُّهم إنما سُمّي العَجْلان لتعجيله القِرَى للضِّيفان؛ وذلك أنّ حيّاً من طيىء نزلوا به، فبعث إليهم بِقِراهم عبداً له، وقال له : اعجلْ عليهم، ففعل العبدُ، فأعتقه لعجلته، فقال القوم : ما ينبغي أن يُسمى إلاّ العَجْلان؛ فسمّي بذلك؛ فكان شرَفاً لهم حتى قال النّجاشيّ : (أبياته) فصار الرّجل منهم إذا سُئِل عن نَسَبه قال : كعبيّ، ويُكنّي عن العَجْلان.

ب ـ النّجاشيّ وعبد الرّحمن بن حسّان :

هاجى النّجاشيُّ ابنَ حسّان وهو في موطنه بنجران[4]، ويبدو أنّ ذلك حدث بعد وقعة صفيّن، وبعد أنْ جلده عليّ رضي الله عنه ففرّ منه. ويقال[5] : إنه لما أراد عبدُالرّحمن بن حسّان بن ثابت أنْ يهاجي النّجاشيَّ قال له أبوه : هلمّ فأنشدني من شعرك، فإنّك تهاجي أشعر العرب. فأنشده، فأهوى حسانُ إلى شيءٍ خلفه فعلاه ضَرْباً، وشتمه، وقال : أبهذا تهاجيه ؟ ! اذهبْ، فقُلْ ثلاث قصائد قبل أنْ تُصبحَ. فقال ثلاث قصائد، ثم جاء فعرضها عليه. فقال حسان : يا بنيّ، اذهب فابسط الشّرَّ على ذراعيك، قال : يا أَبَهْ، ما هذه وصيّة

---

1 زهر الآداب : 1/ 55. ودرأ الحدّ : أبعده.

2 الخزانة : 1/ 231

3 زهر الآداب : 1/ 54.

4 تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : 1/ 174.

5 انظر الخبر في الأخبار الموفقيات : 197، وتاريخ ابن عساكر : 34/ 300.

يعقوب بَنِيهِ[1]، وقام، فقال حسّانُ: يا بُنيّ، ما أبوك مثلُ يعقوب، ولا أنت مثلُ بني يعقوب، اعمد إلى امرأة لطيفة بأخت النّجاشيّ، فَمُرْها فَلْتَصِفها لك، واجعل لها جُعْلاً[2]، ففعل، فوَصَفَتْ له أشياءَ؛ ذَكَرَتْ خالاً وشامةً، فخرج عبد الرَّحمن حتى هَبَط مكّة، فلمّا كانت أيامُ مِنىً، قيل له: إنَّ ها هنا نَفَراً من بني عامر أُخوة مطاعين في قومهم، فخرج إلى أُمِّهم يكلِّمُها، وانتسبَ لها، وذكر الذي أَراد فأَرسلَتْ إليهم، فقالت: قوموا مع هذا الرَّجل، وكلِّموا بني عمِّكم من يقوم معه، ففعلوا، وجعلوا له غبيطاً[3] على نَجِيبَة[4]، وجعلوا فوق الغبيط رجلاً، فجاء مُشرِفاً على النّاس، وجاء النّجاشيُّ على فرس يرتج برجز ينال فيه من عبد الرَّحمن[5]، فارتجز عبدُ الرحمن ذاكراً أُختَ النّجاشيِّ[6]، فانكسر النجاشيُّ، إذ أتى بما يعرف، وتوعَّدَ عبدَ الرَّحمن ووالدَه حسّانَ بنَ ثابت.

وقيل[7]: استثنى النَّجاشيُّ على عبد الرَّحمن، حين أَجمع مهاجاته، ألاّ يعينَه أَبوه حسّانُ. فسأل حسّانُ ابنَه عبدَ الرّحمن عمّا قال لِلنّجاشيّ في ليلته. فأنشده، فلم يرضَ حسّانُ فقال:

دعوا التَّخاجِي وامْشُوا مِشْيَةً سُجُحاً ... إنَّ الرِّجالَ أولُو عَصْبٍ وتَذْكيرِ[8]

فلما أنشدها عبدُ الرّحمن لِلنّجاشيّ، عَفَطَ[9] في وجهه، وقال: بِاستِكَ. أنت تُحسِنُ

---

1 إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَوَصّى بِهَا إبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابُنَيَّ إنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّيْنَ فَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة، آية: 132].

2 أي شيئاً تعطيها إياه في مقابل ذلك.

3 غبيطاً: مركباً.

4 نجيبة: ناقة مختارة.

5 انظر الرجز ص: 107.

6 قال عبد الرّحمن:

يا هند يا أخت النجاشي اسلمي ... هل تذكرين ليلة بإضم
وليلة أخرى بجو الحرم ... والشامة السوداء بالمخدم
والخال بالكشح اللطيف الأهضم

7 الخبر في الموفقيات: 209.

8 التخاجي: التباطؤ في المشي تبختراً، وربما كانت التخاجؤ لأنّ المشهور أنّ التفاعل في مصدر تفاعل يكون مضموم العين ما لم يكن معتلاً. سجحاً: يريد مشية طبيعيّة لا تكلّف فيها العصب: شدّة الخلق.

9 عَفَطَ يَعْفِطُ عَفْطاً وعَفَطاناً فهو عافِطٌ وعِفِطٌ: ضَرطَ (اللسان: عفط).

ترخيمَ هذا الكلام! هذا كلام الشّيخ.

وقيل[1]: هاجَ الهجاءَ بين النَّجاشيِّ وعبد الرَّحمن أَنَّ امرأةً من بني الحارث بن كعب (قوم النّجاشيّ) كانت ناكِحاً بالمدينة عند رجل من بني مخزوم، وكانت من أجمل النساء، فكان عبد الرَّحمن يُشَبِّبُ بها، فهجاه النّجاشيُّ، وردّ عليه عبدُالرّحمن، فتهاديا الشعر حيناً، وابنُ حسّان في المدينة، والنّجاشيُّ بنجران، ثم إنهما اتّعدا سوقَ ذي المجاز[2]، وكانت تقوم حين يستهلّ هلال ذي الحجّة، ثلاثة أشهر، ومنها كان يتجهّز النّاس، ويمضون إلى مكة إلى الموسم. فأتى عبدُالرّحمن الأنصارَ يستنفِرُهم، فقالت الأنصار: شاعران سفيهان، يهجوان الناسَ ويحييان أمْرَ الجاهليّة، فلم تنفر معه جلّتُهم، ولا كبارُهم، وخفَّ معه شبابٌ من سفهائهم وفتيانٌ من قريش، وأفناءُ أهل المدينة.

وقدِمَ عبدُالرّحمن ذا المجاز، وقدم النّجاشيُّ في بَشَرٍ كثير، فلمّا رأى عبدُالرّحمن ذلك سأل: من أعزُّ مَنْ هاهنا؟ قالوا هذه بلاد هوازن، وقد نزلنا بَيْهَس بن عقال العقيلي، فأتاه عبد الرّحمن ومن معه فلم يصادفوه، ووجدوا امرأة، فسألوها عنه، فقالت: ليس هو هاهنا، انطلَقَ يشتري كِسْوةً لأهله. فقعدوا، فإذا الشيخُ قد أَقبلَ، ومعه رجلٌ حاملٌ رزمةً من ثياب، وفي كفِّ بَيْهَسٍ أثوابٌ كأنّه يشتدّ بها، وإذا هو دالفٌ حتى انتهى إلى عبد الرّحمن ومَنْ معه وَضَعَ ما معه، ورحّب بهم ونَسَبَهُم[3]، فقال عبدُالرّحمن: أنا ابنُ حسان بن ثابت، فرحَّب به، وقال: ما حاجتُك؟ فقال عبدُالرّحمن: إنّ النجاشيَّ يهجونا ويُقطّع أعراضنا، فواعدتُه، وقد وافى في بِشر كثير، فأردت أنْ تمنعني حتى ألقاه، فأواقفُه. فقال الشيخُ: نَحِّ هذا عني يا ابنَ أخي إلى غيري، فقد نويتُ الحجَّ، وأردتُ أنْ لا أُدخِلَ فيها شيئاً غيرَها، قال: ولَعَلّي لا أرى حجّةً بعدها.

وسمعتِ امرأةُ الشيخ ما دار من حديث، فقالت له محذرةً: كأنّي بهذا المَوْلى قد قال لك قولاً لا يَنْكِحُ بنتاً لك كفؤ أبداً، أتاك رجلٌ من الأنصار لتمنعَه فَنَبَوْتَ[4] عنه. فقال: ويحكِ ادعيهم. فرجعوا، فقال: نعم، أنا أمنعُكَ فمتى واعدتَه؟ قال: بالغداة.

---

1 انظر الخبر في الأخبار الموفقيات: 200، 201.

2 ذو المجاز: موضع سوق بعَرَفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام.

3 نسبهم: سألهم أن ينتسبوا.

4 نبوت عنه: يريد أعرضت عنه.

وجاء عبدُ الرّحمن، وجاء النجاشيُّ، وجاء بَيْهَس، فلما تناقضا، جعل بَيْهَسُ يرى أبصارَ النّاس إلى النّجاشيّ، وقد كان كَلَّ سمعُهُ من الكِبَر. فظنّه قد غلبه، فقال: أَدْنُوني، فأدنوه من النّجاشيّ، فسمعه يقول، فشُقَّ عليه، وسمعه يقول:

بَنَى اللّؤمُ بَيْتاً فَاسْتَقَرَّ عِمَادُهُ　　　عَلَيكُمْ بَني النَّجَارِ ضَرْبَةَ لازِمِ

فلمّا سمعها كَلَحَ[1]، فقال: يا آل هوازن. فلم يبقَ بيت ولا خيمة إلاّ قُوّضتْ، وأسرع الناسُ يطلبون النّجاشيَّ، وأفلَتَ فولجَ فُسْطَاطاً[2] ثم خرج من ناحيته، واتّبعوه، وجاء رجلٌ من بني قارب بن الأسود الثّقفيّ، على فرس فأَرْدَفَه[3]، فسَبَقَ به حتى فاتَ القومَ. واخْتَرَطَ رجلٌ من حِمْيَر سيفَه فضرب به عُرْقوبَ[4] بعيرِ عبد الرّحمن فكسره.

ج ـ النّجاشيّ وحسان بن ثابت:

وقيل[5]: لما وصف عبدُ الرّحمن أُختَ النّجاشيّ انكسر النَّجاشيُّ لِصفته، وبَطَحَ[6] عبدَ الرّحمن عن الرَّحْلِ فسقط، فانكسرت رِجلُه، وجاء رجلٌ من هذيل إلى حسّان فقال: قَدِمَ مُسابقُ الحُجّاجِ. قال: فأَخبرَ ماذا؟ قال: التقى ابنُك والنّجاشيّ. قال: فأيُّهما غلبَ؟ قال: غلبه النّجاشيُّ. فأهوى حسّان على ذَكَرِه، فقبض عليه، وقال: ما خرجَ إذاً من هذا، مَنْ أنتَ؟ قال: رجل من هُذيل. فقال حسان يهجو القائلَ الهذلي:

فَمَنْ يَكُ بَينَ هُذَيْلِ الخَنَا　　　وبَيْنَ ثُمَالَةَ لا يَفْزَعِ[7]
صِغَارُ الجَمَاجِمِ ثُطُّ اللّحَى　　　كَأَنَّهُمُ القَمْلُ بِالبَلْقَعِ[8]

---

1 كَلَح: الكُلُوح: تَكشُّر في عبُوس.
2 الفُسْطاط: بيت من شَعْر.
3 رِدِفَ الرَّجلَ وأردفه إذا رَكِبَ خلفه. والرِّدْف ما تبع الشيءَ، وكلُّ شيءٍ تبع شيئاً فهو رِدْفُهُ (اللسان: ردف).
4 عرقوب: عرقوب الدّابة في رِجلها بمنزلة الرُّكْبَة من الإنسان.
5 الخبر في الأخبار الموفقيات: 204.
6 بطح: ألقاه على وجهه.
7 في الديوان: «لا ينزع» (انظر ديوانه: 1/ 495 (الزيادات) تحقيق د. وليد عرفات.
ثمالة: من أزد شنوءة، والأزد إحدى قبائل اليمن البارزة الكثيرة العدد.
8 ثُطّ اللحى: شعر لحاهم خفيف. البلقع: المكان الخالي من كل شيء.

إذا وَرَدَ النَّاسُ حَوْضَ الرَّسُولِ ... ذِيْدَتْ هُذَيْلٌ عَنِ المَشْرَعِ[1]

فجاءته هذيل فكلمته، فقال: والله لو لم يأتوني ما زلتُ أرجزُ بهم حتى الحَوْل. ولَجَّ[2] الهجاءُ بين النّجاشيّ وحسّان، فأرسل إليه النّجاشيُّ بأبيات من شعر منها:

بَنى اللؤمُ بيتاً فاستَقَرَّ عمادُهُ ... عليكُمْ بني النَّجارِ ضربةَ لازِمِ

وأرسل ببيت آخر:

لَوْ كانَ غَدْرٌ مُهلِكاً أَهْلَ قَرْيَةٍ ... مِنَ النَّاسِ أَفْنَى باقيَ الخَزْرَجِ الغَدْرُ

فدخل بها عبدالرّحمن بن ضِرار الجُشَمي على حسان، فقال: يا أبا الوليد، أما سمعت هذين البيتين اللذين أهدى إليكم النّجاشيُّ، فقال: اعرضهما عليّ، ففعل، فأنشأ حسّانُ يقول:

يَا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... عَبْدَ المَدَانِ وَجُلَّ آلِ قَنَانِ[3]

قد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَصْلِيَ أَصْلُكُمْ ... حَتَّى أَمَرْتُمْ عَبْدَكُمْ فَهَجَانِي[4]

فردّ عليه النّجاشيُّ، فكان بينهما هجاء كثير. وغلب النّجاشيُّ حسانَ وابنَه.

د ـ موقف الأنصار من هجاء النّجاشيّ[5]:

اجتمعت الأنصار في مجلس، فتذاكروا هجاء النّجاشيّ إياهم وقالوا: مَنْ له؟ فقال لهم الحارث بن معاذ[6]: حسّان. فقالوا: والله إنّ طعامه ليغلبَه من ضَعفِ حنكه. فيعرضه لِلنّجاشيّ ولم يبلغه شاعر! فقال: والله ما أنزع قميصي حتى آتيَه، فتوجّه نحوه، وهم مُعظمّون لذلك. حتى دقّ عليه البابَ. فقال: مَنْ هذا؟ فقال: الحارث بن معاذ. قال:

---

1 ذيدت: دُفِعَت وطُردت. المشرع: يريد موضع الشرب.

2 لجّ: تمادى في الأمر وأبى أن ينصرف عنه.

3 عبدالمدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة، وبنو الدّيان سادات بني الحارث بن كعب، رهط النجاشي. وقنان: بطن من بني الحارث بن كعب.

4 عبدكم: يريد النَّجاشيَ.

5 الخبر في الأخبار الموفقيات: 209، 210. ورواه البغدادي عن السكري عن ابن حبيب في شرح أبيات مغني اللبيب: 2/ 85.

6 هو الحارث بن معاذ بن زرارة الأنصاري.

افتحي فُرَيعة لسيّد شباب الأنصار . فلمّا أنْ دخل عليه شقّ قميصه وأخبره الخبرَ . فقال : أين أنتم عن عبد الرّحمن ؟ قال : قد قاوله عبدُالرّحمن فلم يصنع شيئاً . قال : كُنْ وراء الباب واحفظ ما أُلقي عليك . فقام فضربَه البابُ فشجَّه[1] ، فقال : بسم الله ، اللهم احفظ عني رسولك . فعرفتُ والله الغَلَبةَ إذ قالها ، ثم قال :

أَبَني الحِمَاسِ أَليسَ فِيكُمُ سَيِّدٌ إنَّ المُرُوءَةَ في الحِمَاسِ قَليلُ[2]

هَيَّجْتُمُ حسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ غَيٌّ لِمَا وَلَدَ الحِمَاسُ طويلُ[3]

الأبيات . . . . . .

وفي خبر آخر[4] أنّه لمّا قال حسّانُ قصيدتَه التي منها هذان البيتان قال : اكتبوها في رِقَاع[5] ، وألقوها في أَيدي الصّبيان ، ففعلوا ، فلم يمرَّ بنا إلاّ بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد المدان بالنّجاشيّ موثّقاً معهم ، فأَرْغوا[6] ببابه ، فقال لابنته : يا بُنيَّة ، ما هذا الذي أسمع ؟ ! قالت : لا والله ما أدري . قال : إن أباك قد كان ذا شدّة في العرب بلسانه ، فانظري من طرقني ، فإن كانت الإبل تعوي عُواء الكلاب ، فهي إبل مضروبة ، وإن كانت تَشكّى[7] تَشكّي الذئاب ، فهي إبل بني الحارث بن كعب ، وقد أُتِيتُ بالعبد . قالت : يا أبه ، هي ، والله ، كما تصف ؛ تَشكّى لي . قال : أرسلي إلى قومك : أجيبوا حسّان ، فما بقي بعاليَةٍ ولا سافلة أحد إلاّ جاء . فلمّا اجتمع الناس ، ووُضِعَ له سرير ، فقعد عليه وفي يده مِخْصرةٌ ، قام عبدالله بن الدّيان ، فقال : يا ابنَ الفُرَيعة[8] ، جئناك بابن أَخيك لترى فيه رأيك ، وأُتِيَ بالنَّجاشيِّ ، فأُجلس بين يديه ، واعتذر إليه القوم فقال : ياجارية ، البقيّة

---

1 شجّه : الشَّجَّة الجُرحُ يكون في الوجه والرّأس .

2 الحماس : حي من بني الحارث بن كعب وهم رهط النجاشي .

3 أي هاجيتموه عند اجتماع عقله وعلمه بالهجاء ، وحنكته ، ضلالاً منكم .

4 انظر الأخبار الموفقيات : 211 ، 212 ، وكتاب الحلل لابن السيد البطليوسي : 233 ، وديوان حسان (تحقيق : سيد حنفي حسنين) : 177 وما بعدها . والخزانة : 4/ 69 ، 70 ، والقصة باختصار في شرح أبيات مغني اللبيب : 2/ 86 .

5 الرِّقاع : جمع رقعة ، وهي قطعة من جلد أو غيره يُكتب عليها .

6 أرغوا : صوّتوا وضجّوا . رغا رَغْواً ورُغاءً ؛ صوّت وضجّ .

7 تشكّى : تتشكى ، تشتكي .

8 الفريعة : أم حسان ، وهي ابنة خالد بن لوذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج .

التي بقيت من الجائزة، فأتته بمئة دينار إلاّ دينارين، فقال: خُذها يا ابنَ أخي، فعوِّضْها أهلَك، وحمله على بغلة لعبد الرّحمن، فقال له ابن الدّيان: يا ابنَ الفُرَيعة، كنّا نفتخر في النّاس بالعِظَم فأَفْسَدْتَه علينا، قال: كلا، أنا الذي أقول:

وقَدْ كُنَّا نَقُولُ إذا سَمِعْنا بِذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وذِي بَيَانِ
كأَنَّكَ أَيُّهَا المُعْطَى بَياناً وجِسْماً مِنْ بَني عَبْدِ المدانِ[1]

شاعر عليّ رضي الله عنه:

كان أهل الكوفة شيعة لعليّ رضي الله عنه، ومنهم بنو الحارث قوم النجاشيّ، ولذلك لم يكن من المستغرب أنْ نجد النجاشيَّ بين الشعراء المؤيّدين لعليّ. ويبدو أنّ النّجاشيَّ كان الموهبة الشعريّة الأكثر نضوجاً في الجبهة العراقية، وكان شاعراً هجّاء، فأُنيطت به مهمة الردّ على شاعر الجبهة الشاميّة؛ كعب بن جُعَيل[2]، ولذلك عُدّ «شاعر عليّ». وهو لقب يتردد في المصادر.

وقد كان النّجاشيّ، بالفعل، أشهر الشّعراء في صفوف الجبهة العراقية في أيام صفّين، ولكنّنا لا نجد له شعراً في تأييد عليّ قبل صفيّن، وليس بين أيدينا ما يدلّ على موقفه من موقعة الجمل، مثلاً. ولسنا نملك أن نجزم بها إذا كان قد قال شعراً في هذه الموقعة أم لا، ولكننا نستطيع أن نجزم بأنَّ لقب «شاعر عليّ» كان فضفاضاً عليه، فهو لا يشير إلى أحقيّة عليّ بالخلافة، ولا يعبّر عن خروج معاوية وأصحابه على الخليفة الشرعيّ، ولا يعبّر حتى عن شرعيّة موقف عليّ في مواجهة خصومه. وبعد ذلك، لا نجد في شعره هذا الانفعال الصادق المعبّر عن صدق ولائه لعليّ. ويكفي، لتأييد هذا القول، أن نستمع إلى أشهر نقيضتين في وقعة صفين؛ وقد دارتا بين النّجاشيّ شاعر عليّ، وكعب بن جُعَيل شاعر معاوية. فقد قال كعب قصيدته التي يقول فيها:

---

1 عبد المدان: هو الديان بن قَطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب. وكان بنو الديان سادات بني الحارث بن كعب.

2 كعب بن جعيل: هو كعب بن جعيل بن عُجرَة بن قمير بن ثعلبة بن عوف بن مالك. وقيل: كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل. شاعر إسلامي مُفْلِق، وهو شاعر معاوية وأهل الشام، شهد صفين مع معاوية.
(انظر معجم الشعراء: 279).

أَرَى الشَّامَ تَكْرَهُ مُلْكَ العِراقِ وأَهَلَ العِراقِ لَهَا كارِهونا

فأَمرَ عليٌّ شاعرَه بأَنْ يردّ عليه، فقال نقيضتَه التي يقول فيها:

دَعَنَّ معاوي ما لَنْ يكونا فَقَدْ حَقَّقَ اللهُ مَا تَحْذَرُونا

هو يردُّ فيها على نقيضة كَعْب فكرةً فكرةً، ولكنَّ حماسَهُ لِما يقول لم يكن يوازي حماسَ كعب بن جُعَيل، فجاءت أَبياتُه ضَعيفةَ الانفعال، وأَقلَّ إقناعاً. وقد علّق ابن أبي الحديد على أبيات كعب فقال: «أَبياتُ كعب بن جُعَيل خيرٌ من هذه الأبيات، وأَخْبَثُ مقصداً، وأَدهى وأَحسن»[1]. ووقف الدكتور يوسف خليف عند أبيات النّجاشيّ وقفة طيبة في كتابه «حياة الشّعر في الكوفة» فقال: «وعلى الرّغم من شهرة النّقيضة نلاحظ عليها ضعف الانفعال النّفسي، مما ترتّب عليه قلّة حظّها من الأصالة الفنيّة. ومن الواضح أنّ النّجاشيّ كان كلّ حرصه على أنْ ينقض على كعب أبياتَه، فوضعها أمامه ومضى يردّ عليها ردّاً هادئاً ليّناً، دون أنْ يشعر بالدّنيا الصاخبة الثائرة من حوله، ولا بتلك الدماء التي سالت، والرؤوس التي أُطيح بها.... وكان من الممكن أنْ يتخذ النّجاشيّ من قصيدة كعب موضوعاً للسّخرية من معاوية وأَشياعه، أَو أَنْ يتّخذَ من الجوّ المحيط به مجالاً لإظهار انفعال السّخط والحقد على أُولئك الأُمويين الذين خرجوا على الخليفة الشرعي، وكانوا سبباً في هذه الفرقة المريرة في الجماعة الإسلامية، وفي دماء المسلمين التي أسالوها على مذبح مطامعهم الشخصية، أَو أَن يتّخذ من ذكرى انتصار عليٍّ على أصحاب الجمل فرصة للتهديد والوعيد»[2].

شعره:

لم يجمع القدماء شعر النجاشيّ الحارثيَ في ديوان خاصّ، ولذلك كانت قصائده ومقطعاته عرضة لعوادي الزّمن التي عدت عليها بقسوة، فلم تترك منها ما يتناسب مع شهرة الشاعر، أو مع مقدرته الفنيّة التي يشير إليها ما تبقى من هذا الشعر. ولم تكن شخصية النّجاشيّ، ولاسيّما أنّه كان شاعر عليّ رضي الله عنه، مثيرة لاهتمام أهل الأدب من القدماء، ولذلك لم يهتموا بالترجمة له، أو بالحديث عن شعره، وجمع بعض هذا

1 شرح نهج البلاغة: مجلد 2/ 68.

2 حياة الشعر في الكوفة: 351.

الشعر . وهكذا أقفرت ـ أو كادت ـ من شعر النّجاشيّ المصادر التي كان يتوقع أن تكون الأخصب . ولم يكن من المتوقع أن نجد في المعاجم وكتب اللغة ما يعوّض ما افتقدناه في كتب الأدب . لأن أهل اللغة والمعاجم ، حصروا اهتمامهم بالغاية التي انصرفوا إليها ، ولم يكن اهتمامهم بالشّعر إلاّ بالقدر الكافي لإقامة الدليل على ما يذهبون إليه . وكذلك كان أصحاب المؤلفات التاريخية منشغلين بالحادثة التاريخية التي يتحدثون عنها ، ولم يكن يعنيهم من الشعر ـ عندما كانوا يلتفتون إليه ـ إلاّ ما كان يرتبط بالحادثة بشكل مباشر ، وينهض دليلاً على ما يذهبون إليه . نستثني من ذلك كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، فقد أكثر من رواية الشعر ، وكان المصدر الأغنى لشعر النّجاشيّ ، ولشعر شعراء وقعة صفين ، لأنّ مؤلفه أفرده للحديث عن تلك الوقعة ، ما أتاح له أن يلتفت إلى ما قيل فيها من شعر ، من حيث هو جزء من الحدث التاريخي ، جزء مؤثر في مجريات الأحداث ومعبر عنها .

ويلي كتاب وقعة صفين في الأهميّة ، من حيث هو مصدر لشعر النّجاشيّ ، كتاب الفتوح لابن الأعثم الكوفيّ الذي أطال الحديث عن وقعة صفيّن وما جرى فيها ، فروى قدراً طيّباً مما قيل فيها من شعر ، ومنه شعر للنّجاشيّ الحارثيّ .

ومع ذلك فأنا على يقين بأنّ قدراً من شعر النّجاشيّ قد ضاع ، وأنّ قدراً قد ضُيِّع ، وأنّ قدراً ثالثاً قد نسب إلى غير النّجاشيّ ، سهواً أو عمداً ، ومرّت عليه الأيام والسّنون ، فثبت لمن نُسِب إليهم ، وصارتْ إعادتُه إلى صاحبه أشبه بالمستحيل .

وبين أيدينا إشارات كثيرة إلى ضياع بعض شعر النّجاشيّ ؛ ففي الأخبار الموفّقيّات أنّه عندما كان النّجاشيّ وعبد الرّحمن يتهاجيان ، حضر بَيْهَسَ ، وكان قد كَلَّ سمعُه من الكِبَر ، فقال : «أدنوني . فأدنوه من النّجاشيّ ، فسمعه يقول ، فَشُقَّ عليه ، وسمعه يقول :

بنى اللؤم بيتاً فاستقرَّ عماده . . . . . البيت

فلمّا سمعها كلح . . .»[1] .

فقوله : «فلما سمعها . . .» يعني النّقيضة ؛ قصيدة الهجاء ، التي كان يلقيها النّجاشيّ ، ولكنّ هذه القصيدة ، ضاعت ، والمصادر لا تروى منها سوى هذا البيت الذي يرويه

1 الأخبار الموفقيات : 201 .

صاحب الموفّقيّات ! على الرغم من أنّ بعض أبيات هذه النّقيضة ترتبط بحادثة أخرى؛ هي أنّه عندما لجّ الهجاء بين النّجاشيّ وحسّان، أرسل النّجاشيّ إلى حسّان بأبيات منها :

بنى اللؤم بيتاً . . . . البيت[1] .

كذلك يروي صاحب الموفّقيّات أبياتاً من أرجوزة النّجاشيّ التي يقول فيها : «يا أيّها الرّاكب ذو المتاع» ويضيف : «وهي طويلة»[2] . ولكن المصادر، على اختلافها، لاتروي إلاّ ماروا صاحب الموفّقيّات . ما يعني، بوضوح، أنّ أبياتاً من الأرجوزة قد ضاعت !

كذلك يروي ابن الكلبي[3]، وابن حجر[4]، أنّ النّجاشيّ مدح سالف بن عثمان بن عامر بن مُعَتِّب . وليس في المصادر التي بين أيدينا شيء من هذا المدح !

وثمّة خبر آخر يرويه ابن الكلبي يذكر فيه أنّ الأَسود بن عميرة بن حريّ بن عبد العُزى بن مُرَّة بن الحارث بن سخب، كان يُهاجي النَّجاشيّ الحارثيّ[5] . وقوله «يهاجي» يدل على أنّ النّجاشيّ كان يهجوه، ولكنّنا، أيضاً، لم نستطع أنْ نعثر على هذا الهجاء، أو حتى على بعضه !

ولكن هل نُسب إلى النّجاشيّ شعر ليس له، يعوّض، من حيث الكمّ، ما ضاع له من شعر، أو بعض ما ضاع له ؟ نرجّح أنْ يكون ذلك قد حدث، وقد أشرنا إلى ما نُسب إليه من أشعار غيره . وأمر الشّعر الذي له أصحاب معروفون يسير بعض اليسر، ولكنّ غير اليسير معرفة ذلك الشّعر الذي أضافه إليه الرّواة وليس له صاحب معروف؛ فقصيدته النّونيّة المكسورة التي قالها في هجاء معاوية، جاءت بروايات كثيرة مختلفة عدد الأبيات، والقصائد التي من هذا النوع تفتح المجال واسعاً أمام الرواة ليضيفوا ما يرونه مناسباً، ونلاحظ الاختلاف الواضح في لغة بعض الأبيات وأسلوبها، ولاسيّما في الأبيات : 21، 22، 23 وهذا يدفع إلى التريّث في قبول نسبة أبياتها جميعاً إليه .

كذلك يمكن أن تكون قد أُضيفت أبيات إلى شعره الذي في المصادر التاريخية،

---

1 الأخبار الموفقيات : 204 .

2 السابق : 208 .

3 جمهرة النسب : 2/ 77 .

4 الإصابة في تمييز الصحابة : 2/ 5 .

5 نسب معد واليمن الكبير : 1/ 167 .

ولاسيّما كتاب الفتوح لابن الأعثم، ففي هذا الكتاب نفس ملحمي يرشّح لمثل هذه الإضافة. غير أنّه لا ينبغي أنْ يذهب بنا الشكّ بعيداً في هذا الأمر، وينبغي ألاّ يقوّي مثل هذا الشّكّ ما قد نلاحظه من اختلاف في الأسلوب أحياناً، لأنّ اختلافاً كهذا قد تكون وراءه أسباب مختلفة، ليس من الضروري أن تكون الإضافة أهمّها.

وقبل أنْ أختتم حديثي في هذا الأمر أُحبّ أنْ أتوقّف قليلاً عند الأبيات التي قالها في رثاء الحسن عليه السلام إذ ينازعه بعضَها الشاعرُ كثيّر عزّة. وهذه الأبيات تبدو مختلفة من حيث اللغة والأسلوب عن شعر النّجاشيّ، غير أنّني لم أرَ في هذا ما ينفي نسبتها، أو نسبة معظمها، إليه، لسببين؛ أمّا الأول فهو أنّها الأبيات الوحيدة التي وصلت إلينا من شعره في الرثاء، فليس بوسعنا أنْ نعرف أسلوبه في الرّثاء لنقارن بينها وبين غيرها في ضوء هذه المعرفة، ثم نخرج إلى ما نطمئنّ إليه من حكم. ومن الطّبيعي أنْ نتوقع اختلافاً في اللغة والأسلوب بينها وبين الأشعار التي قالها في موضوعات أُخرى. وأمّا الثاني فهو أنها لو كانت لكثيّر عزّة لما غاب ذلك عن الرّواة، ولاسيّما أنهم نسبوا إليه بيتين منها، وكثيّر عزّة كان معروفاً بتشيّعه مشهوراً به، ولذلك قد يكون ما قيل في رثاء الحسن ـ وهو من أئمة الشيعة ـ أليق به من النّجاشيّ، فلولا الاطمئنان إلى أنها ليست لكثيّر لما كان أيسر من نسبتها إليه.

ولكن كيف يرثي النّجاشيُّ الإمامَ الحسنَ عليه السلام، وقد فرّ من أبيه الإمام عليّ رضي الله عنه بعد أنْ حدّه، إلى معاوية، ثم هجر الكوفة كلها وعاد إلى نجران موطنه؟! ليس بين أيدينا من أخبار الشاعر ما يكفي لمحاولة استنتاج إجابة مقنعة، إلاّ أنْ يكون هوى التشيع قد أثّر فيه بعض التأثير، كما أثّر بأهل الكوفة، وقومه منهم، فحزن لمقتل الحسن عليه السلام كما حزنوا، وقال ما قال. ولِمَ لا نذهب إلى أنّه تأثّر لمقتل الحسن عليه السلام كما تأثّر غيرُه من المسلمين، ولاسيّما أنّه أدرك أنّ في موته عليه السلام انتصاراً لمعاوية الذي لم يكن راضياً عنه؟!

على أيّة حال ليس في الأبيات ـ إذا استثنينا البيت الأخير ـ إحساس ديني واضح، أو حزن عميق، أو حتى فهم لمعنى إمامة الحَسَن ومقامه الديني. فكلّ ما هنالك إسباغ صفات مألوفة تليق بأي رجل له مقام اجتماعي أكثر مما تليق بإمام كالحَسَن بن عليّ (عليهما السلام) ولعلّ في ذلك ما يقوّي من نسبة الأبيات إلى النّجاشيّ الذي عرف برقّة دينه.

أرجو أن تكون الصّفحات الماضية قد استطاعت ـ في ضوء ما جادت به المصادر ـ أنْ تقدّم صورة مقبولة عن النّجاشيّ. وأنا أعلم أنّ هذه الأخبار قليلة ـ فضلاً عمّا يمكن أنْ يكون فيها من إضافات وجدها الرّواة ضرورية للتّشويق، أو لربط الأحداث، ولاسيّما فيما رواه الزّبير بن بكار من أخبار التّهاجي بين النّجاشيّ وابن مقبل، أو بينه وبين عبد الرّحمن بن حسّان ـ ولكنني أزعم أنها، على قلّتها، تسهم في التعرّف على الشاعر، وفي قراءة شعره.

شِعْرُ النَّجاشيّ

قافية الباء

[1]

قال النَّجاشيّ يبكي أبا عمرة بن عمرو بن مِحْصن، وكان من أعلام أصحاب عليّ رضي الله عنه وقتل في صفّين[1]، فجزع عليّ لقتله[2]: [الطويل]

1 لَنِعْمَ فَتَى الحَيَّيْنِ عَمْرُو بنُ مِحْصَنٍ ... إذا صائِحُ الحَيِّ المُصَبَّحِ ثَوَّبا[3]

2 إذا الخَيْلُ جالَتْ، بينَها قِصَدُ القَنَا ... يُثِرْنَ عَجاجاً ساطِعاً مُتَنَصِّبا[4]

3 لقَدْ فُجِعَ الأَنْصَارُ طُرّاً بِسَيِّدٍ ... أخي ثِقَةٍ في الصَّالِحينَ مُجَرَّبا[5]

4 فيا رُبَّ خَيْرٍ قدْ أَفَدْتَ، وجَفْنَةٍ ... مَلأْتَ، وقِرْنٍ قد تَرَكْتَ مُخَيَّبا[6]

5 ويا رُبَّ خَصْمٍ قد رَدَدْتَ بِغَيْظِهِ ... فَآبَ ذليلاً بعدَ ما كانَ مُغْضَبا[7]

---

1 صفّين: موضع بقرب الرَّقّة على شاطئ الفرات، وفيها كانت الوقعة المشهورة بين عليّ رضي الله عنه ومعاوية.

2 وقعة صفين: 357، 358. وشرح نهج البلاغة: مجلد 4/ 253، 254. والبيتان: 1 و2 في المستدرك على البلاذري: 20/ 61، والبيتان: 1 و13 في المصدر نفسه: 22/ 145، وفيه: «وهي قصيدة طويلة»، والبيت 13 في المصدر نفسه: 142 بلا نسبة. والبيت: 13 في الاشتقاق: 433.
وصدر البيت 14 مع عجز البيت 13 يكوّنان بيتاً واحداً ينسب لجَريشٍ السكوني في وقعة صفين: 401.
والأبيات: 13، 17، 20 منسوبة إلى الحجّاج بن غزيّة في تاريخ الطبري: 5/ 44، 45.
وأبو عمرة هو بشير بن عمرو بن مِحْصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول، وهو عامر بن مالك بن النجار. وأمه هند بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. كانت له صحبة، وكان مع عليّ رضي الله عنه فقتل في صفين، وكان ثقة كثير الحديث (انظر الإصابة: 5/ 83).

3 في شرح النهج: «إذا صارخ».
المصبَّح: الذي صبحته الغارة. ثوّب: من التثويب الذي هو الاستصراخ، وأصله أن يلوّح المستصرخ بثوبه ليُرى ويشتهر. وثوّب الداعي تثويباً: إذا أعاد مرّة بعد مرّة.

4 جالت: انطلقت تفرّ ثم تكرّ. قِصَد: جمع قِصْدَةٍ، وهي القطعة من الشيء إذا انكسر. والقنا: الرماح، والواحدة قناة. العجاج: غبار المعركة. ساطع: مرتفع منتشر. متنصّب: مرتفع.

5 طرّاً: جماعة، أراد كلّهم.

6 في شرح النهج: «تركت مسلّبا». الجفنة: القصعة العظيمة. القرن سيّد القوم.

7 غيظه: الغيظ: الغضب الشديد. آب: عاد.

6 ورايةِ مَجْدٍ قدْ حمَلْتَ، وغَزْوَةٍ شَهِدْتَ، إذا النِّكْسُ الجبانَ تَهَيَّبا[1]

7 حَوُوطاً على جُلِّ العَشِيرَةِ ماجِداً ولمْ يَكُ في الأَنْصارِ نِكْساً مُؤَنَّبا[2]

8 طويلَ عمودِ المَجْدِ رَحْباً فِناؤُهُ خَصِيباً إذا ما رائدُ الحَيِّ أَجْدَبا[3]

9 عظيمَ رَمادِ النَّار، لمْ يَكُ فاحِشاً ولا فَشِلاً يومَ القِتالِ مُغَلَّبا[4]

10 وكنتَ رَبيعاً يَنْفَعُ النَّاسَ سَيْبُهُ وسَيفاً جُرازاً باتِكَ الحَدِّ مِقْضَبا[5]

11 فَمَنْ يكُ مَسْروراً بِقَتلِ ابنِ مِحْصَنٍ فَعاش شَقِيّاً ثُمَّ ماتَ مُعَذَّبا

12 وغُودِرَ مُنْكَبّاً لِفيهِ ووَجْهِهِ يُعالِجُ رُمْحاً ذا سِنانٍ وثَعْلَبا[6]

13 فإنْ تَقْتُلُوا الحُرَّ الكريمَ ابنَ مِحْصَنٍ فَنَحْنُ قَتلْنا ذا الكَلاعِ وَحَوْشَبا[7]

---

1 المجد: الكرم والشرف، ولا يكون إلاّ بالآباء. النِّكس: الدنيء. تهيّب: تخوّف.

2 في شرح النهج: «حووطا».
حووط: شديد الحرص. والماجد الذي أمجدت به أُمّه، وهو الذي مجد في قومه بحسن الفعال.

3 طويل عمود المجد: كناية عن الرفعة والشرف والسؤدد. الفِناء: الساحة في الدار أو بجانبها، وقوله: رحباً فِناؤه كناية عن الشرف والكرم. خصيباً: رجل خصيب؛ رحب الجناب كثير الخير. الرائد: الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث. أجدب: أقفر، والمراد إذا لم يجد سوى الجدب. والمعنى أنه كريم في زمن القحط والجدب، وهذا أدل على معنى الكرم.

4 عظيم رماد النار: كناية عن الكرم. الفَشِل: الجبان المتراخي، ها هنا. والمُغلّب: الذي يغلب مراراً.

5 كنت ربيعاً: أي كنت كالربيع للناس، والحديث كناية عن كرمه وعطائه. سيبه: عطاؤه، خيره. جرازاً: قاطعاً. باتك: قاطع. مقضبا: من القضب، وهو القطع.

6 سناناً: سنان الرمح، وهو حديدته، لملاستها وصقالتها. ثعلبا: الثعلب طرف الرمح، وثعلب الرّمح هو ما دخل في جُبّة السنان منه.

7 في الاشتقاق، وأنساب الأشراف (142): «فإن تقتلوا الصقرَ بن عمرو بن محصن». وفي شرح النهج: «فإن يقتلوا».
ذو الكلاع: قيل اسمه اسميفع، وقيل أيفع، وقيل سميفع، وهو حميري يكنى أبا شرحبيل. أسلم في حياة الرسول ﷺ وكان رئيساً في قومه. كان مقيماً في الشام، ولما كانت حرب صفين كان هو القيّم بأمرها، وقُتل فيها، وقيل إن معاوية سرّه قتله، وذلك أنه بلغه أنّ النبي ﷺ قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية، فقال لمعاوية وعمرو بن العاص: كيف تقاتل علياً وعمّاراً؟ فقالوا: إنه يعود إلينا ويُقتَل معنا. فلما قُتِل ذو الكلاع وقُتِل عمّار، قال معاوية: لو كان ذو الكلاع حياً لمال بنصف الناس (انظر أسد الغابة: 2/ 143). وحوشب: هو حوشب بن طِخمة، ويقال ظُليم، وهو أكثر، أسلم في حياة =

14 وإنْ تقتلُوا اِبْنَيْ بُدَيلٍ وهاشِماً … فنحنُ تَرَكْنا منكُمُ القَرْنَ أَعْضَبا[1]

15 ونحنُ تركْنا حِمْيَراً في صُفُوفِكُمْ … لدَى المَوْتِ صَرْعَى كالنَّخيلِ مُشَذَّبا[2]

16 وأَفْلَتَنا تحتَ الأَسِنَّةِ مَرْثَدٌ … وكانَ قَديماً في الفِرارِ مُجَرَّبا[3]

17 ونحنُ تركْنا عندَ مُخْتَلَفِ القَنا … أَخَاكُمْ عُبَيْدَ اللهِ لَحْماً مُلحَّبا[4]

= الرسول ﷺ وليس له صحبة، قتل في صفين مع معاوية سنة سبع وثلاثين (أسد الغابة: 2/ 143). وقد ورد عجز هذا البيت عجزاً لبيت صدره صدر البيت التالي قاله الحجاج بن غزية الأنصاري، والبيت هو:

فإنْ تفخروا بابْنيَ بديلٍ وهاشِمٍ … فنحنُ قتلنا ذا الكلاعِ وحَوْشَبا

انظر أنساب الأشراف: 2/ 222. وقال البلاذري: يعني حوشب بن التباعي الإلهاني من ولد إلهان أخي همدان.

1 ابنا بديل: عبد الله وعبد الرحمن ابنا بديل بن ورقاء بن عبد العزى الخزاعي، قتلا في صفين مع عليّ رضي الله عنه (أسد الغابة: 3/ 124). وهاشم: هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، يكنى أبا عمرو، ويعرف بالمرقال، أسلم يوم الفتح، وكان من الشجعان الأبطال والفضلاء الأخيار. شهد صفين مع عليّ رضي الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ (انظر أسد الغابة: 5/ 49، والإصابة: 3/ 783). وانظر قصة مصرعه في شرح النهج: مجلد 4/ 252، 253.

القرن: سيد القوم. الأعضب: المكسور، المتروك لوحده، كناية عن الضعف والعجز والانكسار.

2 في شرح النهج: «لدى الحرب».

حِمْيَر: قبيلة قحطانية ذات بطون كثيرة، والمقصود ها هنا أبناؤها الذين كانوا في الشام. وكان معاوية قد جعلها بإزاء ربيعة، وذلك أنه لما قام أهل الشام وأهل العراق وتواقفوا، وأخذوا مصافّهم للقتال، قال معاوية: من هؤلاء من الميسرة؟ ميسرة أهل العراق. قالوا: ربيعة. فلم يجد في أهل الشام ربيعة. فجاء بحمير فجعلهم بإزاء ربيعة على قُرعةٍ أقرعها من حمير وعكّ (وقعة صفين: 227). مشذّبا: شذّب النخل ألقى ما عليه من الكرانيف، والمراد، هنا، أنهم ملقَون على الأرض كالجذوع.

3 في شرح النهج: «الفرار مدرّبا».

مرثد: اسم رجل لم أعرفه، وفي وقعة صفين ثلاثة رجال اسم كل منهم مرثد، منهم هذا الذي في الشعر، والآخران مرثد بن الحارث الجشمي، ومرثد بن شريح، وكانا مع عليّ رضي الله عنه ولا يصح أن يكون المقصود أحدهما، هنا. ولا أعرف إن كان المقصود بمرثد هذا مرثد بن قيس، وهذا كان ضد علي رضي الله عنه في معركة الجمل، والشاعر يعرّج على معركة الجمل في هذه القصيدة. مُجَرَباً: أي صاحب تجربة، يكني عن كثرة فراره.

4 عبيد الله: هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من شجعان قريش وفرسانهم. شهد صفين مع معاوية وقتل فيها (أسد الغابة: 3/ 342). ملحّباً: مقطّعاً.

18 بِصِفِّينَ لَمَّا ارْفَضَّ عنهُ صفوفُكُمْ ووجهُ ابنِ عَتَّابٍ تَرَكْناهُ مُلْغَبا[1]

19 وطلحةَ من بعدِ الزُّبَيْرِ ولَمْ نَدَعْ لِضَبَّةَ في الهَيْجا عَرِيْفاً وَمَنْكَبا[2]

20 ونحنُ أَحَطْنا بِالبَعيرِ وأَهْلِهِ ونحنُ سَقَيْناكُمْ سِهاماً مُقَشَّبا[3]

[2]

وقال بعد مقتل علي رضي الله عنه[4]: [الطويل]

1 وكنا إذا ماحيَّةٌ أَعْيَتِ الرُّقَى وآبَتْ بِصرٍّ يَقْطُرُ السُّمَّ نابُهَا[5]

---

1 ارفضّ: تفرّق وتبدد. ابن عتاب: هو عبدالرّحمن بن عتاب بن أسيد القرشي الأموي، كان مع عائشة (ر. عنها) يوم الجمل، وكان يصلي بهم إماماً، قتل يوم الجمل بالبصرة (أسد الغابة: 3/ 308) مُلغباً: منهكاً، من اللغوب، وهو التعب والإعياء.

2 ضبّة: قبيلة كانت ديارها في الجاهلية بالناحية الشمالية من نجد، وأقاموا في الإسلام في البصرة والكوفة. وهي إحدى جمرات العرب، والجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يحالفون أحداً ولا ينضمون إلى أحد، تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لمقارعة القبائل (اللسان: جمر) وكانت ضبّة في الطرف المعادي لعليّ رضي الله عنه في موقعة الجمل، وكان رجالها يحيطون بالجمل الذي في هودجه عائشة (رضي الله عنها) وقتل على خطامه أربعون رجلاً منهم، وكان عدد قتلاها في هذه الموقعة ألف رجل (انظر تاريخ الطبري: 4/ 519، و 4/ 539).
الهيجا: الحرب. العَرِيف: النقيب دون الرئيس، والمنكب من يعاونه.

3 بالبعير: يريد به الجمل الذي ركبته السيدة عائشة (ر. عنها) في المعركة المشهورة المعروفة بحرب الجمل. السهام: جمع سمّ. المقشّب: المسموم، والقَشْبُ: الخلط، وقشبت للنسر: هو أن تجعل السُّم على اللحم، فيأكله، فيموت، فيؤخذ ريشه (اللسان: قشب).

4 البيتان في أنساب الأشراف: 2/ 365. والأول منهما في أمالي القالي: 2/ 256، وسمط اللالي: 2/ 890:

إذا حَيَّةٌ أَعْيَا الرُّقَاةَ دَوَاؤُها بَعَثْنا لها تَحْتَ الظَّلامِ ابنِ مُلْجِمِ

هو ملفّق من البيتين المذكورين، فيه صدر البيت الأول وصدر البيت الثاني.
ويرد الشطر الأول من البيت الثاني في شعر بعض الخوارج في شرح نهج البلاغة: مجلد 7/ 170 كما يلي:

دَسَسْنا لهُ تحتَ الظلامِ ابنَ مُلْجِمٍ جزاءً إذا ما جـاءَ نَفْسٌ كِتابُها

والبيت في شعر الخوارج: 36.
والبيتان ليسا في المجموع.

5 الرّقى: جمع رقية؛ وهي العوذة التي يُرقى بها المريض ونحوه. بِصرّ: صرّ يَصِرُّ صرّاً وصَريراً وصَرْصَرَ: صوّت وصاح أشدّ الصياح (اللسان: صرر).

2 دَسَسْنا لها تحتَ العَجَاجِ ابنَ ملجمٍ جَرِيّاً إذا مَا جَاءَ نَفْساً كِتَابُهَا[1]

[3]

وأتى النّجاشيُّ معاويةَ ليستأمنه بعد أن حدّه عليّ رضي الله عنه في شربه الخمر، فشاور معاويةُ مروانَ، فقال: لا تفعل، قال: إذن يقول فيَّ شعراً تكون أنت أول من يرويه. ثم أذن للنّجاشيّ، وكان أعور قصيراً، فلما رآه معاوية استصغره. فقال: يا أمير المؤمنين، إن الرجال ليست بجزر فتُستَسمن، وإنما المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه. ثم خرج وهو يقول[2]: [الطويل]

1 أَلَمْ يَأْتِ أَهْلَ المَشْرِقَيْنِ نَصِيحَتي وأَنِّي نَصِيْحٌ لا يَبِيتُ عَلَى عَتْبِ

2 هَلَكْتُمْ وكانَ الشَّرُّ آخِرَ عَهْدِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَدارَكْكُمْ حُلومُ بَني حَرْبِ[3]

[4]

وقال[4]: [الطويل]

1 وَأَحْلِفُ ما شَتْمِي لَكُمْ إنْ شَتَمْتُكُمْ بِسِرٍّ ولا مَشْيِي لَكُمْ بِدَبِيْبِ[5]

---

1 العجاج: الغبار، والدخان. والمراد ها هنا الظلام. وابن ملجم: هو عبد الرّحمن بن ملجم المرادي الذي قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (انظر خبر مقتله في مقاتل الطالبيين: 43 وما بعدها، وفي الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: 2/ 263 وما بعدها). وقد ضرب ابن ملجم علياً في صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان سنة أربعين، وتوفي رضي الله عنه لإحدى وعشرين ليلة مضت من رمضان، وهو ابن أربع وستين سنة. جرياً: الجريُّ، الوكيل، الواحد والجمع والمؤنث في ذلك سواء، وسمي جرياً لأنه يقوم مقام موكله. والجريُّ، أيضاً، الرسول الذي تجريه في حاجة (اللسان: جرا).

2 تاريخ ابن عساكر: 49/ 474.
البيتان ليسا في المجموع.

3 الحلوم: جمع حلم، وهو العقل والأناة. وبنو حرب: هم أبناء حرب بن أمية بن عبد شمس.

4 البصائر والذخائر: 4/ 201.
البيتان ليسا في المجموع.

5 البيت كناية عن قوّته وشجاعته؛ فهو يجاهر عدوَّه بشتمه، ومشيه إليه لقتاله. دبيب: دبّ يَدِبّ دَبِيْباً؛ مشى على هينته.

2 ولا وُدكُمْ عِندي بِعِلْقِ مَضِنَّةٍ   ولا شَخْصُكُمْ عندي بجدٍّ مَهِيبِ[1]

[5]

وقال النجاشي[2] :   [البسيط]

1 أَبْلِغْ شِهاباً أَخَا خَوْلانَ مَأْلُكَةً   إنَّ الكَتائِبَ لا يُهْزَمْنَ بالكُتُبِ[3]

2 تُهْدِي الوَعيدَ بِرَأْسِ السَّرْوِ مُتَّكِئاً   فَإِنْ أَرَدْتَ مِصَاعَ القَوْمِ فَاقْتَرِبِ[4]

3 وإنْ تَغِبْ في جُمادَى عَنْ وقائِعِنا   فَسَوْفَ نَلْقاكَ في شَعْبانَ أَوْ رَجَبِ

---

1 علق : يريد التعلق . مضِنَّة : المضنَة والمَضِنَة والضِنّة والضَنّ : كل ذلك من الإمساك والبخل . والمعنى : ليس ودكم عندي مما أحرص عليه . مهيب : من الهَيْبَة ، وهي الإجلال والمخافة .

2 حماسة البحتري : 1/ 135 . والتذكرة الحمدونية : 5/ 225 . والأبيات في الحماسة البصرية : 1/ 323 ، مع اختلاف في رواية صدري البيتين الأول والثاني ، إذ يروى البيتان على النحو التالي :

أبلغْ شهابا ، وخيرُ القولِ أصدقُهُ   أن الكتائب لا يهزمن بالكتبِ
تُهدي الوعيدَ بأعلى الرَّملِ من إضَمٍ   فإنْ أَرَدْتَ مِصَاعَ القومِ فاقتربِ

البيتان الأول والثاني في مجموعة المعاني : 284 . وهما في بهجة المجالس : 2/ 479 مع اختلاف شديد لأعشى همدان ، ويرويان كما يلي :

أبلغ يزيد بنى شيبان مالكة   أنّ الكتائب لا يهزمن بالكتب
إنّ الوعيد بظهر الغيب مَعْجزَةٌ   فإن أردت قتال القوم فاقترب

3 المألكة : الرسالة . والكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش .

4 السرو : ما ارتفع من الوادي ، وانحدر عن غلظ الجبل . وقيل السرو من الجبل ما ارتفع عن موضع السّيل وانحدر عن غلظ الجبل (اللسان : سرا) . والمصاع : القتال .

قافية الجيم

[6]

وكانت طلائع أهل الشام وأهل العراق يلتقون، ويحدِّث بعضُهم بعضاً على أمان، فالتقوا يوماً وفيهم النَّجاشيّ، فقام فتى من جذام من أهل الشّام ممّن كان في طليعة معاوية، وأنشد شعراً يفخر فيه بأهل الشّام، ويذمّ أهل العراق. فقال القوم للنّجاشيّ: أنت شاعر أهل العراق وفارسهم، فأَجِب الرّجل. فتنحّى ساعة ثم أقبل يهدر مُزْبِداً يقول[1]: [المتقارب]

1	مُعَاوِيَ إنْ تأتِنا مُزْبِداً	بِخُضْرِيّةٍ تَلْقَ رَجْراجَهْ[2]
2	أَسِنَّتُها مِنْ دِماءِ الرِّجالِ	إذا جالَتِ الخَيْلُ مَجّاجَهْ[3]
3	فوارِسُها كأُسودِ الضِّرابِ	إلى اللهِ في القَتْلِ مُحتاجَهْ[4]
4	وليسَتْ لَدَى المَوتِ وَقّافَةً	وليستْ لَدَى الخَوْفِ فَجْفاجَهْ[5]
5	وليسَ بِهِمْ غَيرُ جِدِّ اللّقاءِ	إلى طُوْلِ أَسْيافِهِمْ حاجَهْ
6	خُطاهُمْ مقدَّمُ أَسيافِهِمْ	وأَذْرُعُهُمْ غيرُ خَدّاجَهْ[6]

---

1 وقعة صفين: 454. البيت الأخير ليس في المجموع.

2 مزبداً: يريد غاضباً تهدد وتتوعد. بخضريّة: الخضرية: الكتيبة العظيمة، سميت بذلك لما يعلوها من سواد الحديد، والعرب تسمي الأسود أخضر. الرجراجة: الكتيبة الضخمة، لا تكاد تسير لكثرتها.

3 جالت الخيل: ذهبت وجاءت، من الجَوَلان، والمعنى إذا انطلقت تكر وتفرّ عند شدّة المعركة. المجّاجة: كثيرة المجّ، ومجّ الشرابَ والشيءَ من فيه يمجُّه مجّاً، ومجّ به: رماه (اللسان: مجج) والمراد هنا أنها تمجّ الدماء أي تسيلها.

4 الضِّراب: النكاح؛ ضرب الفحل الناقة يضرِبُها ضِراباً: نكحها. والمراد القوّة.

5 الفجفاج: الكثير الصياح والجَلَبة.

6 خطاهم مقدم أسيافهم: كناية عن شجاعتهم وإقدامهم، وإشارة إلى فضل نجدتهم، والفارس يخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته، قال كعب بن مالك (ديوانه: 195):

نَصِلُ السيوفَ إذا قصرنَ بخطوِنا قُدُماً ونُلحقُها إذا لم تَلحقِ

خداجة: هكذا وردت في المصدر، وأظن الصحيح مِخْداجة؛ أي ليس من عادتها التقصير عن بلوغ الغاية.

7 وعندَكَ من وَقْعِهِمْ مَصْدَقٌ وقد أَخْرَجَتْ أَمْسُ إِخْراجَهْ [1]

8 فَشَنَّتْ عليهِمْ بِبِيضِ السُّيوفْ [فكَانُوا]بِهَا فَقْعَ لَجَّاجَهْ [2]

1 مصدق : المَصْدَق : الصادق الحملة ، كأنه يريد ما يصدق وعيدهم ، أو هم ذوو صدق فيها يعدون من قتال .

2 في الأصل المطبوع لوقعة صفين جاء العجز خارجاً عن العروض ، وقال محقق وقعة صفين : : «كذا ورد في الأصل» . وقد أثبتنا لفظة[فكانوا] ليتم المعنى ويستقيم الوزن .
لم أتبين معنى «لجّاجة» بالضبط ، فإذا كان الفَقْعُ ، أو الفِقْعُ (بالفتح والكسر) : الأبيض الرّخو من الكمأة ، وهو أردؤها (اللسان : فقع) فينبغي أن تكون«لجّاجة» مأخوذة من «لجّت الأرض : إذا اجتمع نبتها وطال وكثر» ولكن هذه الصيغة غير موجودة في المعجم .

قافية الدال

[7]

وقال في هجاء بني النّجار من الأنصار[1] : [الطويل]

1 فَلَمْ أَهْجُكُمْ إلاّ لأنِّي حَسِبْتُكُمْ ... كَرهْطِ ابنِ بَدْرٍ أَوْ كَرَهْطِ ابْنِ مَعْبَدِ

2 فَلَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكُمْ وَجَدْتُكُمْ ... بَرَاذِيْنَ شُقْراً أُرْبِطَتْ حَوْلَ مِزْوَدِ[2]

3 فَإنْ شِئْتُمُ نَافَرْتُكُمْ عَنْ أَبِيكُمُ ... إلى مَنْ أَرَدْتُمْ مِنْ تِهَامٍ ومُنْجِدِ[3]

4 لَقَدْ كانَ قَيْناً يَنْفُخُ الكِيْرَ حُقْبَةً ... كَأَنَّ بِخَدَّيْهِ نُفَاضَةَ إِثْمِدِ[4]

5 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي ما حُسَامٌ ومَا ابْنُهُ ... ولا أمّ ذاكَ اليَثْرِبِيّ المُوَلَّدِ

6 فَلَمَّا أَتَانِي مَا يَقُولُ وَدُوْنَهُ ... مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيْدِ المُبَرَّدِ[5]

1 الأبيات باستثناء الرابع في الأخبار الموفقيات : 206 . والأبيات الأربعة الأولى في كتاب الديباج لأبي عبيدة : 87 . والأبيات : 8 ، 3 ، 4 في كتاب الحلل : 231 وفي شرح أبيات مغني اللبيب : 2/ 85 . والبيتان : 8 و 3 في الخزانة : 4/ 69 .
البيتان : 4 و 7 ليسا في المجموع .

2 براذين : البراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العِراب . المزود : وعاء يجعل فيه الزاد .

3 نافرتكم : من المنافرة وهي المفاخرة والمحاكمة في الحسب ، وهي أن يتفاخر رجلان ثم يحكم بينهما حاكم .
تهام ومنجد : يريد إلى أي رجل من تهامة أو نجد . وجزيرة العرب عند سكانها خمسة أقسام ؛ تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن . وتهامة : إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق ، وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد .

4 في كتاب الحلل :
«ألم يكُ قيناً يَنْفُخُ الكِيرَ بِاسْتِهِ ... كأنَّ بشدقيهِ نُفاضَةَ إثمِدِ» .
وفي شرح أبيات المغني :
«ألم يكُ فيكُمْ يَنْفُخُ الكِيرَ بِاسْتِه ... كأنَّ بشدقيهِ نُفاضَةَ إثمِدِ»
القين : الحدّاد . الكير : كير الحداد ؛ وهو زِق أو جلد غليظ ذو حافات ، وأما المبني من الطين فهو الكور (اللسان : كير) . النُّفاضة : ما سقط من الشيء إذا نُفِضَ . الإثمد : حجر يُتَّخَذُ منه الكحل .

5 البريد : الرسول . والمُبرِد : المرسل .

7 سَمَوْتُ لَهُ بِالمَجْدِ حَتَّى رَدَدْتُهُ   إلى نَسَبٍ نَاءٍ عَنِ المَجْدِ مُقْعَدِ[1]

8 فَلَسْتُمْ بَنِي النَّجَارِ أَكْفَاءَ مِثْلَنا   فَأَبْعِدْ بِكُمْ عَمَّا هُنالِكَ أَبْعِدِ[2]

[8]

وقال[3] : [الطويل]

1 وَمَا فِيَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإنَّها   سَجِيَّةُ آبَائِي وَفِعْلُ جُدُودِي[4]

2 هُمُ القَوْمُ فَرْعِي مِنْهُمُ مُتَفَرِّعٌ   وَعُودُهُمُ عِنْدَ الحَوادِثِ عُوْدِي[5]

[9]

وقال[6] : [البسيط]

1 نُبِّئْتُ حارِثَةَ الكِنْدِيَّ أَوْعَدَني   بِحَضْرموتَ وأَنَّى مِنْكَ إيْعَادِي

---

1 سموت له : يريد علوته ، وتفوّقت عليه . والمجد : الكرم والشرف ، ولا يكون إلا بالآباء . ناء عن المجد : أي بعيد ، أراد حقارة نسبه .

2 في الأخبار الموفقيات : «فأنتم بني النجار» وهذا لا يصحّ ، لأن المقام مقام هجاء ، فلا ينبغي أن يجعلهم أكفاء مثلهم ، وقال الميمني في الخزانة (الطبعة السلفية : 4/ 55) : «الأبيات ستة في الموفقيات ، وفيه فلستم . . . من غير خرم» . وفي كتاب الحلل ، والخزانة :

«لستم بني النّجارِ أكْفاءَ مثلَنا   فأبْعِدْ بكم عنّا هنالك أبعِدِ»

وعليه يكون في البيت خرم .

الأكفاء : جمع كفء ، وهو النظير والمساوي .

3 حماسة البحتري : 2/ 179 .

4 السجية : الطبيعة التي يُخلق عليها الإنسان . ولا يريد أنّ فيه شراً من قومه ، بل يريد بالخير والشر القدرةَ عليها ؛ أي القدرة على النفع والضرر .

5 الفرع : النسب .

6 نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي : 1/ 184 ، والمستدرك على البلاذري : 16/ 154 .

البيت ليس في المجموع .

وقال ابن الكلبي : «وعوف بن قُتَيْرَة ، كان على السكون يوم نجباه ، وقعة كانت بين السكون وبني معاوية ، يوم مشهور اقتتلت بنو معاوية والسكون ، وله يقول النجاشي : نبئت حارثة . . . . .» الأبيات .

قافية الراء

[10]

انتهى عليّ إلى ربيعة في أحد أيام صفين، فقاتلوا قتالا شديداً لم يكن قبله مثله، وكانوا قد تعاقدوا وتواصوا ألاّ ينظر رجلٌ منهم خلفه حتى يرد سُرادِقَ[1] معاوية. وخلّى معاوية عنهم وعن سُرادِقه، وخرج فارّاً عنه، لائذاً إلى بعض مضارب العسكر، فدخل فيه. وفي ذلك قال النّجاشيّ[2]: [الطويل]

1 ولو شَهِدَتْ هِنْدٌ لَعَمْري مَقامَنا — بصِفِّينَ فَدَّتْنا بِكَعْب بنِ عامِرْ[3]

2 فياليتَ أَنَّ الأَرْضَ تُنْشَرُ عنهُمُ — فَيُخْبِرَهُمْ أَنْباءَنا كُلُّ خَابِرْ[4]

3 بِصِفِّينَ إذْ قُمْنا كأَنَّا سَحابَةٌ — سَحابُ وَلِيّ صَوْبُهُ مُتَبادِرْ[5]

4 فأُقْسِمُ لو لاقيتُ عَمْرَو بنَ وائِلٍ — بصِفِّينَ أَلْفَانِيَ امرأً غيرَ غادِرْ[6]

---

1 السُّرادِق: ما أحاط بالبناء، وكل ما أحاط بشيء من حائط أو مِضْرَب أو خباء، والجمع سُرادِقات (اللسان: سردق).

2 وقعة صفين: 307. والأبيات، باستثناء الثامن، مع اختلاف في بعض الألفاظ، في فتوح ابن الأعثم (ع): 3/ 82، و(ش): 3/ 55، وفي حاشية نسخة (ز): 1/ 277.

3 في الفتوح: «فدّتنا بكعب وعامر».
هند: أم معاوية، وهي بنت عتبة بن ربيعةَ بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الهاشمية، وهي التي مثّلت بحمزة يوم استشهد، وشقّت بطنه واستخرجت كبده فلاكتها (انظر أسد الغابة: 5/ 562، 563).
فدّتنا بكعب بن عامر: أي قالت: جعلته فداء لكم.

4 في الفتوح: «أنباءنا بعد خابر».
تنشر عنهم: من نَشَرَ الميت يَنْشَرُ نشوراً، إذا عاش بعد الموت.

5 في الفتوح: «سحاب وليّ في الوغى متبادر».
الوليّ: المطر يأتي بعد الوسمي. صوب السحاب: مطره. متبادر: متسارع، والمراد: شديد.

6 في وقعة صفين: «الفاني بعُهْدَةِ غادر»، وما أثبتناه رواية فتوح ابن الأعثم، فقد رأينا أنها تناسب المقام أكثر. وعمرو بن وائل: يريد به عمرو بن العاص بن وائل السهمي، فنسبه إلى جدّه. أسلم قبل الهجرة بأشهر، وشهد صفين مع معاوية، وهو أحد الحكمين، مات سنة ثلاث وأربعين على الأرجح (أسد الغابة: 4/ 117).

5 فولَّوْا سِراعاً مُوجِفِيْنَ كأنَّهُمْ نَعَامٌ تلاقَى خَلْفَهُنَّ زَوَاجِرْ[1]

6 وَفَرَّ ابنُ حَرْبٍ عَفَّرَ اللهُ وَجْهَهُ وأَرْداهُ خَزْياً، إنَّ رَبِّيَ قادِرْ[2]

7 مُعاويَ لولا أَنْ فَقَدْناكَ فِيهِمُ لَغُودِرْتَ مَطْروحاً بها مَعْ مَعاشِرْ

8 معاشرَ قَوْمٍ ضَلَّلَ اللهُ سَعْيَهُمْ وأَخْزاهُمُ رَبِّي كَخِزْيِ السَّواحِرْ[3]

[11]

وبعد أن أقام عليٌّ رضي الله عنه الحدّ على النَّجاشيّ، هرب إلى معاوية، وقال[4]: [الرمل]

1 ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرٌ قَدَّرَ اللهُ لَهُمْ شَرَّ قَدَرْ[5]

[12]

وقال[6]: [الطويل]

1 أَلَجَّ فُؤَادِي اليَوْمَ فِيها تَذَكَّرا وَشَطَّتْ نَوَى مَنْ حَلَّ جَوّاً وَمَحْضَرَا[7]

---

1 في الفتوح: «فولوا سراعاً هاربين... نعام تلاقت من حذار الزاجر».
موجفين: مضطربين من شدّة الخوف. وهذا مثل قول كعب بن مالك يوم أحد (ديوانه: 183):
وراحوا سِراعاً مُوجفينَ كأنَّهُمْ سَحابٌ هَراقَتْ ماءَه الرّيحُ مُقلعُ
الزواجر: جمع زاجر، وزاجرة، من الزجر؛ وهو، هنا، الحثّ والحمل على السرعة.

2 عفّر وجهه: جعله في العفر؛ وهو التراب، يريد أذلّه.

3 أخزاهم: أذلهم وكسّرهم وأهلكهم. كخزي السواحر: إشارة إلى قصة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون. قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا أَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِيْنَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ المُقَرَّبِيْنَ (42) قَالَ لَهُمْ مُوْسَى أَلْقُواْ مَا أَنْتُمْ مُلْقُوْنَ (43) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوْا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُوْنَ (44) فَأَلْقَى مُوْسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُوْنَ (45) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِيْنَ﴾.

4 أنساب الأشراف: 10/ 105، وجمهرة الأمثال: 1/ 472. والمستدرك على البلاذري: 17/ 257.

5 في جمهرة الأمثال: «قدرَ الله لهم شرّ القدر».

6 معجم البلدان: 1/ 82.

7 ألجّ: ركب اللُّجّة، ولجّة البحر: حيث لا يدرك قعره، والمراد أن الذكريات قد مضت به بعيدا جداً. شطّت: بعدت كثيراً. جوّ: موضع، وقيل اسم لناحية اليمامة (انظر معجم البلدان: 2/ 190). محضر: اسم المكان من الحضر، ضدّ البادية (انظر السابق). النوى: البعد، وشطّت بهم النوى: أمعنوا في البعد.

2 مِنَ الحَيِّ، إذْ كَانُوا هُنَاكَ، وإذْ تَرَى ... لَكَ العَيْنُ فِيْهِمْ مُسْتَراداً وَمَنْظَرَا[1]

3 وَمَا القَلْبُ إلاَّ ذِكْرُهُ حارِثِيَّةً ... خَوارِيَّةً، يَحْيَا لَهَا أَهْلُ أَبْهَرَا[2]

[13]

وقال[3]: [الطويل]

1 رَأَتْ نَاقَتِي مَاءَ الفُرَاتِ ودُوْنَهُ ... أَمَرُّ مِنَ السُّمِّ الذُّعَافِ وأَمْقَرَا[4]

2 وَرِيْعَتْ مِنَ العَاقُولِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ ... صِياحَ النَّبِيْطِ والسَّفِيْنِ المُقَيَّرَا[5]

3 وَحَنَّتْ حَنِيْناً مُوجِعاً هَيَّجَتْ بِهِ ... فُؤَاداً إلى أَنْ يُدْرِكَ الرَّبْوَ أَصْوَرَا[6]

4 فَقُلْتُ لَهَا بَعْضَ الحَنِيْنِ فَإنَّ بِي ... كَوَجْدِكِ إلاَّ أَنَّنِي كُنْتُ أَصْبَرَا

---

1 مستراد: من الرَّوْد، وهو طلب التماس النُّجْعَة وطلب الكلأ، والمراد ترى العين فيهم مقصداً تقصد إليه أملاً بالخير، وبنيل ما ترجوه.

2 حارثية: نسبة إلى بني الحارث، ولم نتبين من المقصود. خوارية: الخوَّار من الجمال الرقيق الحسن، ولعله ينسبها إليه، وفكّ الإدغام للضرورة. وقد تكون «حواريّة» من الحور، وهو البياض، ومن ذلك قول العرب: امرأة حواريّة من نساء حواريّات، إذا كنَّ مقيمات بالأمصار، فقيل لهنّ ذلك لبياضهنّ وبعدهنّ من قشف أهل البادية، قال الشاعر:

حواريّة لا يدخل الذم بيتها ... مطهّرة يأوي إليها مطهّرُ

(انظر الزاهر في معاني كلمات الناس: 1/ 120). أبْهر: اسم جبل بالحجاز. ومدينة مشهورة بين قزوين وزَنْجان وهَمَذان من نواحي الجبل، والعجم يسمّونها أوهر (معجم البلدان: 1/ 82)

3 الزهرة: 2/ 345.
الأبيات ليست في المجموع.

4 سمّ ذعاف: قاتل. أمقر: الشيء فهو مُمْقِرٌ إذا كان مرّاً.

5 ريعت: من الرّوع، وهو الفزع. العاقول: عاقول البحر: معظمه، وقيل: موجُهُ، والمقصود هنا نهر الفرات، وكانت العرب تسميه بحراً أحياناً. النبيط: الأنباط؛ قوم كانوا ينزلون سواد العراق. المقيّر: المطلي بالقار، وهو الزّفت.

6 حنّت الناقة: إذا مدّت صوتها شوقاً إلى ولدها. الربو: البُهْرُ وانتفاخ الجوف. أصور: مائل، وصَوِرَ يَصْوَرُ صَوْراً: مال (اللسان: صور).

[14]

وقال في هجاء أهل الكوفة، بعد أن حدّه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لشربه الخمر في رمضان[1]: [البسيط]

1	إذَا سَقَى اللهُ قَوْماً صَوْبَ غَادِيَةٍ	فَلا سَقَى اللهُ أَهْلَ الكُوفَةِ المَطَرَا[2]
2	وأَرْسَلَ الرِّيحَ تَسْفِي في عُيونِهِمُ	حَتَّى إذا لا تُرِي مَاءً ولا شَجَرا[3]
3	أَلْقِ العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ بَيْنَهُمُ	حَتىَّ يَكُونُوا لِمَنْ عَاداهُمُ جَزَرَا[4]
4	والسّارِقِيْنَ إذا مَا جَنَّ لَيْلُهُمُ	والدَّارِسِيْنَ إذا مَا أَصْبَحُوا السُّوَرَا[5]
5	التَّارِكِيْنَ عَلَى طُهْرٍ نِسَاءَهُمُ	والنَّاكِحِينَ بِشَطَّيْ دِجْلَةَ البَقَرَا[6]

[15]

وبعث عليّ رضي الله عنه خيلاً ليحبسوا عن معاويةَ مادَّةً، فبعث معاويةُ الضّحّاكَ بن قيس الفِهْري[7] في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها، وعلم عليٌّ بذلك، فأمر أصحابه بالغدوّ

---

1 الأبيات في البصائر والذخائر: 2/ 469. وهي، باستثناء الثاني، في معجم البلدان: 4/ 493 ولكن بترتيب مختلف. والأبيات: 1، 2، 4 في الشعر والشعراء: 1/ 330، وسمط اللالي: 2/ 890، 891. والأبيات: 1، 5، 4 في تاج العروس: «كوف». والبيتان الأول والثالث في جمهرة الأمثال: 1/ 472. والأبيات كلها في المستدرك على البلاذري: 17/ 256.
البيت الثاني ليس في المجموع.

2 في جمهرة الأمثال: «إذا سقى الله أرضاً». الصوب: المطر، صاب المطر صوباً: انصبّ. الغادية: السحابة تمطَر في الغداة؛ ما بين الفجر وطلوع الشمس.

3 تسفي في عيونهم: أي تجعل فيها السّفا، وهو التراب.

4 البغضاء: والكراهية والمقت. جزرا: يقال صار القوم جزراً لعدوهم؛ إذا اقتتلوا، وتركوهم جَزَراً؛ إذا قتلوهم. وتركهم جَزَراً للسباع والطير؛ أي قِطَعاً (اللسان: جزر).

5 في الشعر والشعراء: «والطَّالِبِينَ... السُّوَرا». في جمهرة الأمثال: «النائكين بشطي دجلة البقرا».
جَنَّ الليل: أظلم. يريد أنهم منافقون؛ يسرقون في الليل ويتظاهرون بقراءة القرآن في النهار.

6 في معجم البلدان، والتاج: «والنايكين».
دجلة: نهر معروف في بغداد.

7 الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة، قرشي فهري، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بسبع سنين، أو نحوها، كان على شرطة معاوية، وله في الحروب معه بلاء عظيم، قتل بمعركة مرج راهط سنة أربع وستين (أسد الغابة: 3/ 37).

إلى القوم، فغاداهم إلى القتال، فانهزم أهلُ الشام وقد غلب أهل العراق على قتلى أهل حمص، وغلب أهل الشام على قتلى أهل العالية، وانهزم عتبة بن أبي سفيان[1] عشرين فرسخاً عن موضع المعركة حتى أتى الشام. فقال النّجاشيّ من قصيدة أولها[2]: [الوافر]

1 لَقدْ أَمْعَنْتَ يا عُتْبَ الفِرارا وأَوْرَثَكَ الوَغَى خِزْياً وَعَارا[3]

2 فلا يُحْمِدْ خُصاكَ سِوى طِمِرٍّ إذا أَجْرَيْتَهُ انْهَمَرَ انْهِمَارا[4]

[16]

وقال[5]: [المتقارب]

1 فَهُمْ رَخَمٌ طَارَ بِغْثانُها فَلَيْسَتْ بِمُسْتَعدلاتٍ صُقُورا[6]

[17]

عندما لَجَّ الهجاء بين ابن حسان والنّجاشيّ، أَرسل النّجاشيُّ إليه[7]: [الطويل]

1 لَو كَانَ غَدْرٌ مُهْلِكاً أَهْلَ قَرْيَةٍ مِنَ النَّاس أَفْنَى باقِيَ الخَزْرَجِ الغَدْرُ[8]

---

1 عتبة بن أبي سفيان: واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. وهو أخو معاوية بن أبي سفيان لأبويه، ولد على عهد الرسول ﷺ وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطائف، ولما مات عمرو بن العاص ولاّه أخوه معاوية مصرَ، وأقام عليها سنة ثم توفى بها، ودفن في مقبرتها سنة ثلاث وأربعين، أو أربع وأربعين. شهد عتبة الجمل مع عائشة (رضي الله عنها) وذهبت عينه يومئذ، وشهد صفين مع أخيه معاوية، وشهد الحكمين بدومة الجندل وكان له في ذلك أثر كبير (أسد الغابة: 3/ 361).

2 وقعة صفين: 360. وشرح النهج: مجلد 4/ 255.

3 أمعن: هرب وتباعد. عتب: منادى مرخّم لعتبة. الوغى: الحرب. الخزي: الذل والعار.

4 الطّمر: الفرس الجواد. انهمر: انهمر المطر؛ انسكب بقوّة. والقول على سبيل الاستعارة.

5 المخصص: 2/ 333. البيت ليس في المجموع.

6 رَخَمٌ: ورُخْمٌ، جمع رَخْمَةٍ، وهي طائر أبقع على شكل النّسر خِلْقَةً إلاّ أنه مبقّع بسواد وبياض. البغثان: أولاد الرَّخَم والغربان. فليست بمستعدلات صقوراً: أي لا تماثل الصقور ولا تعادلها، لأنها ليست جارحة، فلا تصيد.

7 الأخبار الموفقيات: 204.

8 في البيت «خرم» وهو حذف أول حرف متحرك.
الخزرج: قوم الشاعر عبد الرّحمن بن حسان بن ثابت.

[18]

كتب النّجاشيّ إلى جرير بن عبد الله البجلي[1] : [الطويل]

1 أَلا لَيْتَ شِعْري والحوادِثُ جَمَّةٌ أَبِالْغَيْبِ سَارَ المالِكيُّ جَرِيْرُ[2]

2 فَقُولا لَهُ، واللهُ غالِبُ أَمْرُهُ، أَمَا لَكَ في رَدِّ الجَوابِ مَخيرُ[3]

3 أَقَمْتَ بِأَرْضِ الشَّام تِسْعينَ لَيلَةً رَواحُكَ فيها دائِمٌ وبكورُ[4]

4 على غَيْرِ شَيءٍ، كُلَّما جاءَ رَاكِبٌ طَمِعْنا وقُلْنا جَاءَ مِنْكَ بَشيرُ[5]

5 فَقُلْ لابْنِ هِنْدٍ إنَّ في الفَضْلِ رَاحَةً وإنَّ الَّذي يُلْقِي إليَّ غَرُورُ[6]

6 وإنِّيَ لا أَرْضَى أَكُونَ بِبَلْدَةٍ وأَنْتَ بِهَا حَقّاً هناكَ أَميرُ[7]

7 فَلا بُدَّ مِنْ لا، أَوْ بَلَى، ولَعَلَّهُ، وتِلْكَ إليها يَا جَرِيْرُ بَصِيرُ

8 فَإِنَّ بَلَى فيها السَّلامُ وعَلَّهُ ولا غَرْوَ هذا إنَّهُ لَكَفُورُ[8]

9 ولا تَكُ في مُلْكِ العِراقِ وأَهْلِهِ وفِيمَا عَلَيْهِ الدَّائِراتُ تَدُورُ[9]

10 كَحَادٍ حَدا بِالرَّكْبِ يَوماً ولَيْلَةً ولَيْسَ لَهُ في الظَّاعِنِينَ بَعِيْرُ[10]

---

1 الفتوح (ز) : 2/ 393، 394، وفيه : كتب النّجاشيّ شاعر عليّ رضي الله عنه إلى جرير أبياتاً منها : ألا ليت شعري . . . . البيت، وأضاف مصحح الكتاب الأبيات الأخرى في الحاشية نقلاً عن نسخة رمز لها بالرمز : «د» . الأبيات ليست في المجموع .

2 جمّة : كثيرة . جرير : هو جرير بن عبد الله البجلي أسلم قبل وفاة الرسول ﷺ بأربعين يوماً، وكان حسن الصورة (انظر ترجمته في أسد الغابة 1/ 280)، وإنما نسبه مالكياً لأنه من ذرية مالك بن سعد بن بدر؛ بطن من بجيلة .

3 غالبُ : غالبٌ، ولم تنوّن للوزن . مخير : اسم مفعول من خار يخير، والله يخير للعبد إذا استخاره، فالذي يخيره «مخير» .

4 الرّواح : السير بالعشيّ . البكور : والتبكير، الخروج وقت الغداة .

5 البشير : الذي يأتي بالبشرى .

6 ابن هند : معاوية، وهند أمه، ونسبه إليها من قبيل الذم . غرور : كل ما غرّ الإنسان من مال أو جاه، أو شهوة، أو غير ذلك .

7 في المصدر : «وإنِّي لأَرْضَى أَنْ أَكُونَ بِبَلْدَةٍ»، وهذا لايصحّ، فأثبتنا ما رأينا أنه الصواب .

8 لا غرو : لا عجب .

9 الدائرات : الدواهي .

10 الحادي : سائق الإبل، والحَدْوُ سوق الإبل والغِناء لها .

[19]

وكان معاوية بن أبي سفيان يُغْزي أهلَ اليمن في البحر دون غيرهم فاجتمعوا بعكا[1]، فقام رجل يقال إنه النّجاشيّ ـ أو قام شاعر اليمن ـ فقال[2]: [الطويل]

1 أَلا أَيُّهَا النَّاسُ الّذينَ تَجمَّعُوا ... بِعَكّا أُنَاسٌ أَنْتُمُ أَمْ أَبَاعِرُ؟!

2 أَتُتْرَكُ قَيْسٌ آمِنِيْنَ بِدَارِهِمْ ... وَنَرْكَبُ ظَهْرَ البَحْرِ والبَحْرُ زاخِرُ[3]!!

3 فَواللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ ... أَهَمْدانُ تَحْمِي ضَيْمَها أَمْ يُحابِرُ[4]؟!

4 أَمِ الشَّرفُ الأَعْلَى مِنَ اوْلادِ حِمْيَرٍ ... بنو مالِكٍ إنْ تَسْتَمِرّ المرائِرُ[5]!!

---

1 اسم بلد على ساحل بحر الشام، من أعمال الأردن (معجم البلدان: 4/ 143). وهي إحدى مدن فلسطين، المحتلّة حالياً.

2 الأغاني: 20/ 224، وتاريخ ابن عساكر: 68/ 147. وفيهما: قال شاعر اليمن، أو قام رجل فقال، وبعد ذكر الأبيات: «ويقال إن النجاشي قال هذه الأبيات». وكذلك وردت الأبيات مع خبرها في تاريخ ابن عساكر: 68/ 146. وفي الخبر أن معاوية اعتذر إلى الناس فقال: ما أغزيكم دون قيس، إن معكم فيهم لكنانة وخندف، وإني أتيمّن بكم، وأعرف طاعتكم، وقيس فيهم خلاف ونكد في غزو البحر.
والأبيات أيضاً في مختصر تاريخ مدينة دمشق: 8/ 273، و29/ 253 وقال ابن منظور عند ذكر الأبيات للمرة الأولى: قال شاعر اليمن، ويقال إنّ النّجاشيّ قالها. ونسبها في المرّة الثانية إلى النّجاشيّ أو إلى أبي المهلهل الصُدّئي.
والأبيات، أيضاً، في خزانة الأدب: 3/ 67، وقال البغدادي: «فقال النجاشي وهو شاعر اليمن....».
وورد البيت الخامس في الزاهر في مِعاني كلمات الناس: 1/ 518 منسوباً لـ«حُمَّرة بن مالك الصُّدَّائي» وكذلك في المؤتلف والمختلف: 141.
والبيت الخامس بلا نسبة في اللسان: «دبر» والتاج: «دبر».

3 ورد البيت في تاريخ ابن عساكر، وفي مختصر تاريخ دمشق (ج 29):

أَتُتْرَكُ قَيسٌ تَرْتَعِي في بِلادِهَا ... وَنَحْنُ نُسَامِي البَحْرَ والبَحْرُ زَاخِرُ

وفي الخزانة: «أيتْرَكُ قيساً...». زاخر: بحر زاخر إذا مدّ وارتفعت أمواجه.

4 في مختصر تاريخ دمشق (ج 29): «تحمي ضيمها».
يحابر: هو أبو مراد، يحابر بن مالك بن أدد، من مذحج، وقد سميت القبيلة باسمه (جمهرة أنساب العرب: 406) ضبطه ابن دريد في الاشتقاق بفتح الياء، وهو مضموم الياء في اللسان والتاج.

5 حِمْيَر: من القبائل القحطانية. المرائر: استمرت مريرته على كذا؛ إذا استحكم أمره عليه، وقويت شكيمته فيه، وألفه واعتاده (اللسان: مرر).

5 أَأَوْصَى أَبُوهُمْ بَيْنَهُمْ أَنْ تَوَاصَلُوا وأَوْصَى أَبُوكُمْ بَيْنَكُمْ أَنْ تَدَابَرُوا [1] ؟ !

[20]

وقال يمدح علياً رضي الله عنه ويهجو معاوية ، وقد بلغه أنه يتهدده [2] : [البسيط]

1 يا أَيُّها الرَّجُلُ المُبْدِي عَداوَتَهُ رَوِّ لِنَفْسِكَ أَيَّ الأَمْرِ تَأْتَمِرُ [3]

2 لا تَحْسَبَنِّي كَأَقْوامٍ مَلَكْتَهُمُ طَوْعَ الأَعِنَّةِ لَمَّا تَرْشَحُ العُذُرُ [4]

---

1 البيت في الزاهر في معاني كلمات الناس :

أَأَوصى أَبو قيس بأنْ تتواصلوا وأَوصى أبوكمْ، ويحكمْ، أنْ تدابروا

وهو في المؤتلف والمختلف :

أَأُوْصِي بني قيسٍ بأنْ يتواصلوا وأَوصَى أبوكُمْ، ويحكم، أنْ تدابروا

تدابروا : تعادوا وتقاطعوا .

2 وقعة صفين : 372 ، 373 . والمستدرك على البلاذري : 17/ 259 . والأبيات : 1 ، 3 ، 4 ، 5 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 . في الشعر والشعراء : 1/ 332 ، مع اختلاف في الترتيب ، وكذلك في شرح النهج : مجلد 4/ 261 ، 262 . والأبيات : 1 ، 4 ، 7 ، 9 ، 10 في البصائر والذخائر : 2/ 470 ، 471 مع اختلاف في الترتيب ، وأضاف التوحيدي بيتاً هو :

واعلم يقيناً بأنّ المجدَ في نَفَرٍ هُمُ العَرانينُ ما ساواهُمُ بَشَرُ

وهو ، على الأرجح ، رواية أخرى للبيت الخامس ، ولذلك لم نثبته في المتن . والأبيات : 7 و9 و10 في الزهرة : 2/ 567 مع اختلاف في الترتيب . والبيت : 9 في عيون الأخبار : 3/ 170 . والبيتان : 5 و7 في جمهرة الأمثال : 1/ 472 . والأبيات : 1 ، 4 ، 5 ، 7 ، 8 في العقد الفريد : 4/ 344 . والبيتان : 9 ، 10 في حماسة البحتري : 2/ 210 ، والثاني منهما يأتي أولاً ، وكذلك في مجموعة المعاني : 210 ، وفي لباب الآداب للثعالبي : 141 . والبيتان : 8 و9 في التذكرة الحمدونية : 7/ 77 . والأبيات : 1 ، 3 ، 4 ، 5 ، 7 ، 8 ، 9 ، 11 في خزانة الأدب : 10/ 488 وترتيبها : 1 ، 3 ، 4 ، 5 ، 7 ، 8 ، 11 ، 9 ، مع بعض الاختلاف . وقال صاحب الخزانة عن هذه الأبيات إنها «من جيد شعره في معاوية» .

3 في الشعر والشعراء ، والخزانة : «يا أيها الملك . . . . . روىء لنفسك» ، وفي شرح النهج : «روِيء» . في العقد الفريد ، والبصائر والذخائر : «انظر لنفسك» .

روِّ لنفسك : أي انظر وتفكر . أي الأمر تأتمر : أي رأي تعتمد .

4 الأعنة : جمع عِنان ، وهو سَيْرُ اللجام الذي تُمْسَكُ به الدابة ، والمراد لا تحسبني ذليلاً منقاداً . ترشح : رشح العرق رَشْحاً : نضح وسال . العُذُر : جمع عِذار ؛ ما سال من اللجام على خدّ الفرس . والقول كناية عن اشتداد المعركة .

3 وما عَلِمْتُ بِما أَضْمَرْتَ من حَنَقٍ حتَّى أَتَتْنِي بِهِ الرُّكْبانُ والنُذُرُ [1]

4 فإنْ نَفِسْتَ على الأَمْجادِ مَجْدَهُمُ فابْسُطْ يَديكَ فَإِنَّ الخَيرَ مُبْتَدَرُ [2]

5 واعْلَمْ بأَنَّ عَلِيَّ الخَيْرَ مِنْ نَفَرٍ مِثْلِ الأَهِلَّةِ لا يعلوهُمُ بَشَرُ [3]

6 لا يَرْتَقِي الحَاسِدُ الغَضْبانُ مجدَهُمُ مادامَ بالحَزْنِ مِنْ صَمَّائِها حَجَرُ [4]

7 بِئْسَ الفَتَى أَنْتَ إلاَّ أنَّ بَيْنَكُما كَما تَفاضَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ والقَمَرُ [5]

8 ولا إخالُكَ إلاَّ لَسْتَ مُنْتَهِياً حَتَّى يَمَسَّكَ مِنْ أَظْفَارِهِ ظُفُرُ [6]

9 لا تَحْمَدَنَّ امْرَءاً حتَّى تُجَرِّبَهُ ولا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الخُبُرُ [7]

---

1 في الشعر والشعراء: «وما علمت... حتى أتتني به الأخبار». وفي شرح النهج: «إذا نفست على الأنجاد». وفي الخزانة: «وما شعرت بها...... به الأنباء والنذر».

أضمرت: أضمر الشيء أخفاه، وأضمر في نفسه أمراً: عزم عليه بقلبه. الحَنَق: الغيظ الشديد، والحقد.

2 في الشعر والشعراء،: «على الأقوام... الخير يبتدر». وفي العقد الفريد: «على الأقوام». وفي البصائر والذخائر: «على الأقوام مجدهم... فابسط يديك». وفي الخزانة: «على الأقوام..... فإن المجد مبتدر».

نفِست على الأمجاد مجدهم: حسدتهم عليه ولم ترَهم أهلاً له. مبتدر: متسارَع إليه، من بادر إليه مبادرة، وبِداراً، أسرع.

3 في الشعر والشعراء، وجمهرة الأمثال، والعقد الفريد، وشرح النهج، والخزانة: «شم العرانين لا يعلوهم بشر».

4 في شرح النهج: «لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم».

لا يرتقي: ارتقى: ارتفع وصعد، والمَراد لا يوازيهم شرفاً ومنزلة. الحَزْن: من الأرض، الغليظة. والمراد استحالة الارتقاء إلى مجدهم.

5 في الشعر والشعراء، والزهرة، وجمهرة الأمثال، والعقد الفريد، والبصائر والذخائر، وشرح النهج: «نعم الفتى أنت». وفي الخزانة: «نِعْمَ الفتى هُو إلا أنّ بينكما». وفي الزهرة: «لولا أن بينكما... كما يُفاضَلُ...».

بئس: فعل ماض جامد لإنشاء الذمّ.

6 في الشعر والشعراء، والعقد الفريد: «وما إخالك». في العقد الفريد: «حتى ينالك». وفي الخزانة: «وما أظنك..... من أظفارهم...».

يمستك ظفر: المراد ها هنا، يعرض لك، ويصيبك من بأسه وشدّته ما يقنعك بأنك لست في منزلته.

7 في الشعر والشعراء: «لاتمدحنّ». وفي البصائر والذخائر: «ولا تذُمَّنّ حتى تَبْلَهُ الخَبَرُ».

يبله الخبر: يختبره، ويكشف عن حقيقته.

10 إنِّي امْرُؤٌ قلَّما أُثْنِي على أَحَدٍ حتَّى أَرَى بَعْضَ ما يأْتِي وما يَذَرُ [1]
11 إنيٍّ إذا مَعْشَرٌ كانتْ عداوَتُهُمْ في الصَّدْرِ أَوْ كانَ في أَبْصَارِهِمْ خَزَرُ [2]
12 جَمَّعْتُ صَبْراً جَرَاميزي بِقافِيَةٍ لا يَبْرَحُ الدَّهرَ مِنْها فِيهم أَثَرُ [3]

[21]

وقال[4]: [البسيط]

1 قَوْمٌ تَوارَثَ بَيْتُ اللُّؤْمِ أَوَّلَهُمْ كَما تَوارَثَ رَقْمَ الأَذْرُعِ الحُمُرُ [5]
2 تَجَنَّبَ المَجْدُ والمَعْرُوفُ أَوَّلَهُمْ كَما تَجَنَّبَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعَرُ [6]

[22]

وأقبل عبدالرّحمن بن خالد بن الوليد، في يوم من أيام صفين، ومعه لواء معاوية الأعظم، فكان لا يأتي على شيء إلاّ أهمده، فغَمَّ ذلك عليّاً رضي الله عنه، وأقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال: أقحم يا ابنَ سيف الله فإنّه الظفر. وأقبلَ الناسُ على

1 في حماسة البحتري، و مجموعة المعاني، والتذكرة الحمدونية: «حتى أُبيِّنَ ما يأتي وما يَذَرُ». وفي البصائر والذخائر: «حتى أبيّنَ ما آتي وما أَذَرُ».
2 في شرح النهج: «وإن طوى معشر عني عداوتهم».
الخزر: هو أن تميل الحدقة إلى مؤخرة العين، كأنّ الإنسان ينظرُ في شقّ.
3 في شرح النهج: «أجمعت صبراً جراميزي».
جمع جراميزه: إذا تجمع لِيَثِب، وضمّ جراميزه: إذا رفع ما انتشر من ثيابه ثم مضي؛ يريد أنه أجمع أمره ومضى. وجراميز الرجل: جسده وأعضاؤه. ويريد بالقافية: الشعر. ويأتي هذا البيت بصورة أخرى في حماسة البحتري (1/ 63) ومسبوقاً ببيت آخر، على النحو التالي:

أمشي الضَّراءَ لأقوام أحاربُهم حتى إذا ظهرت لي منهم الفُقَرُ
جمّعْتُ صَبْراً جراميزي بداهيةٍ مثلِ المنيّةِ لا تُبقي ولا تَذَرُ

4 الحماسة الشجرية: 1/ 425.
5 الرقم: الكتابة والختم، والمرقوم من الدواب: الذي في قوائمه خطوط كيّات، ويُنعتُ الحمارُ الوحشي بالمرقوم لسواد على قوائمه.
6 المجد: الكرم والشرف، ولا يكون إلا بالآباء. والمعروف: اسم لكل فعل يُعرَفُ حُسنه بالعقل أو بالشرع، خلاف المنكر.

الأشتر[1]، فقالوا: يومٌ من أيامك الأُوَل، وقد بلغ لواءُ معاوية حيث ترى. فأخذ الأشتر لواءَه، وضارب القوم حتى ردَّهم على أعقابهم، ورجعت خيل عمرٍو.

فقال النّجاشيّ[2]: [المتقارب]

1	رَأَيْتُ اللّواءَ لِواءَ العقابِ	يُقَحِّمُهُ الشّانيءُ الأَخْزَرُ[3]
2	كَلَيْثِ العَرينِ خِلالِ العَجَاجِ	وأَقْبَلَ في خَيلِهِ الأَبْتَرُ[4]
3	دَعَوْنا لها الكَبْشَ كَبْشَ العِراقِ	وقد خالَطَ العَسْكَرَ العَسكرُ[5]
4	فَرَدَّ اللّواءَ عَلَى عَقْبِهِ	وفَازَ بِحُظْوتِها الأَشْتَرُ[6]
5	كمَا كانَ يَفْعَلُ في مِثْلِها	إذا نَابَ مُعْصَوْصِبٌ مُنْكَرُ[7]

---

1 الأشتر: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك ابن النخع. و«الأشتر» لقبه، مشتق من الشتر، وهو انشقاق جفن العين، وذلك أن رجلا من إياد ضربه يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة قيحاً إلى عينيه فشترته. كان من أعظم الرجال وأطولهم، كان يركب الفرس فتخط إبهاماه الأرض. كان محبّاً لعليّ رضي الله عنه، مقرّباً منه، مسانداً له. وكان عليّ محبّاً للأشتر، واثقاً به، معتمداً عليه. ولذلك كان موت الأشتر قاصمة الظهر بالنسبة إليه، وقال عندما بلغه نبأ وفاته: «رحم الله مالكاً فقد كان لي كما كنت لرسول الله». أما معاوية فقد كان عظيم السرور بموت الأشتر، ورأى فيه نصراً، ولذلك عندما بلغه نبأ وفاته قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أما بعد، فإنه كانت لعليّ بن أبي طالب يدان يمنيان، قطعت إحداهما يوم صفين ـ يعني عمار بن ياسر ـ وقطعت الأخرى اليوم ـ يعني الأشتر». يرجّح أنه توفي سنة ثمان وثلاثين. انظر نسبه وأخباره في: المؤتلف والمختلف (32) والإصابة (3/ 482) وجمهرة أنساب العرب (415) والاشتقاق (297) وأنساب الأشراف (4/ 43) وغيرها.

2 وقعة صفين: 396، 397. وشرح النهج: مجلد 4/ 267.

3 في شرح النهج: «ولما رأينا اللواء العقاب».
يقحّمه: يرمي به على شدّة يريد اجتيازها. الأخزر: الذي صغرت عينه وضاقت، خِلْقَة، أو دهاء ورغبة في تحديد النظر. الشانيء: المبغض.

4 الليث: الأسد. والعرين: مأواه. العجاج: الغبار الثائر في الحرب. والأبتر: الخاسر، ها هنا.

5 في شرح النهج: «وقد أضمر الفشلَ العسكرُ». الكبش: السيد القائد.

6 الحظوة: علو الشأن والمحبّة.

7 ناب: الأمرُ نَوْباً ونَوْبةً: نزلَ. معصوصب: مشتدّ؛ واعصوصب الأمر، أو الشر، اشتدّ. المنكر: الشديد غير المألوف.

6 فَإنْ يَدفَعِ اللهُ عَنْ نَفْسِهِ ... فَحَظُّ العِرَاقِ بِهَا الأَوْفَرُ [1]

7 إذا الأَشْتَرُ الخَيْرُ خَلَّى العِراقَ ... فقَدْ ذَهَبَ العُرْفُ والمُنْكَرُ [2]

8 وتلكَ العراقُ، ومَنْ قَدْ عَرَفْتَ ... كَفَقْعٍ تَنَبَّتَهُ القَرْقَرُ [3]

[23]

عزل عليٌّ رضي الله عنه الأشعثَ بن قيس عن رياسة كندة وربيعة، وجعل الرياسة لحسان بن مخدوج[4]، فتكلم في ذلك أناس من أهل اليمن، وقالوا لعليّ: ما حسان بن مخدوج مثل الأشعث. فغضب ربيعة، فقال حريث بن جابر: يا هؤلاء، رجل برجل، وليس بصاحبنا عجز في شرفه وموضعه، ونجدته وبأسه، ولسنا ندفع فضل صاحبكم وشرفه. فقال النّجاشيّ في ذلك[5]: [الطويل]

1 رَضِيْنا بِما يَرْضى عَلِيٌّ لَنَا بِهِ ... وإنْ كانَ فيما يَأْتِ جَدْعُ المَنَاخِرِ [6]

2 وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ مِنْ دونِ أَهْلِهِ ... وَوارِثُهُ بَعْدَ العُمُوم الأَكابِرِ [7]

3 رَضِي بِابنِ مَخْدُوْجٍ فقُلْنا الرّضا بِهِ ... رِضَاكَ، وَحَسَّانُ الرِّضَا لِلْعَشَائِرِ

4 وَلِلأَشْعَثِ الكِنْديِّ في النَّاسِ فَضْلُهُ ... تَوَارَثَهُ مِنْ كابِرٍ بَعْدَ كابِرِ [8]

---

1 إن يدفع الله عن نفسه: أي إن سلّمه الله وأبقاه.

2 خلّى العراق: تركها. العرف: المعروف؛ كل ما تعرفه النفس وتطمئن إليه. والمنكر: هي هنا من النُّكْر؛ وهو الدهاء. ويكون المعنى: إن قُتِل الأشترُ ذهب الجودُ والفطنة.

3 في شرح النهج: «كفقع تضمّنه».
الفقع: من الكمأة أردأ أنواعها، وفي المثل: أذل من فقعة بقرقر، لأنّ الدواب تنجله بأرجلها. القرقر: الأرض المنخفضة اللينة. تنبّته: نماه وغذّاه.

4 حسان بن مخدوج بن بكر بن وائل، أدرك أبا بكر رضي الله عنه فمن دونه، أحد أصحاب عليّ رضي الله عنه في صفين، وقتل فيها (تاريخ ابن عساكر: 34/ 302).

5 وقعة صفين: 137، 138، والمستدرك على البلاذري: 22/ 46، والبيتان الأول والثاني في المصدر نفسه: 18/ 97.

6 الجدع: القطع.

7 العموم: جمع عم، وجمع العم: عموم وأعمام وعمومة. الأكابر: الأقرب إلى الجدّ.

8 الأشعث الكندي: هو الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن ثعلبة بن عدي بن ربيعة بن الحارث ابن معاوية بن ثور الكندي، وقيل غير ذلك. وفد إلى النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في وفد كندة، وأسلم.

5 مُـتَـوَّجُ آبَـاءٍ كِـرامٍ أَعِـزَّةٍ إذِ المُلْكُ في أَوْلادِ عَمْرِو بنِ عامِرِ[1]

6 فلولا أَميرُ المؤمنينَ، وَحَقُّهُ علينا، لأَشْجَيْنا حُرَيْثَ بنَ جابِرِ[2]

7 فَلا تَطْلِبَنَّا يا حُرَيْثُ فإنَّنا لِقَوْمِكَ رِدْءٌ في الأُمورِ الغَوامِرِ[3]

8 وَما بِابْنِ مَخْدُوجِ بنِ ذُهْلٍ نَقِيْصَةٌ ولا قومُنا في وائِلٍ بِعَوَائِرِ[4]

9 وليسَ لنا إلاّ الرِّضا بِابْنِ حرَّةٍ أَشَمَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ مُهَاجِرِ[5]

10 عَلَى أَنَّ في تلكَ النُّفوسِ حَزَازَةً وَصَدْعاً يُؤَتِّيهِ أَكُفُّ الجوابِرِ[6]

[24]

طلب معاوية من شُرَحْبِيل بن السمط[7] ـ وكان مأمونا[8] في أهل الشام ناسكا متألها ـ أن يسير في مدائن الشام، وينادي في العامّة بأن علياً رضي الله عنه قتل عثمان رضي الله عنه وأنّه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه.

= خطب أم فروة؛ أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأجيب إلى ذلك وعاد إلى اليمن. شهد صفين مع عليّ رضي الله عنه وكان ممن ألزم علياً رضي الله عنه بالتحكيم، وشهد الحكمين بدومة الجندل (انظر أسد الغابة: 1/ 98).

1 عمرو بن عامر: هو ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، كان رئيس القوم في اليمن، وكان كاهناً. وهو أول من تنبه إلى بدء خراب سدّ مأرب حين رأى جرذاً يحفر في السدّ، فانتقل من اليمن في أولاده وأحفاده، بعد قصة طريفة (انظر السيرة النبوية: 1/ 24 «تحقيق طريفي» وتاريخ اليعقوبي: 1/ 202).

2 لأشجينا حريث بن جابر: لقهرناه وغلبناه. وحريث أحد رجال عليّ رضي الله عنه في صفين.

3 الردء: المعين والنصير، وفي القرآن الكريم: ﴿فأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُني﴾ [سورة القصص: 34].

4 العوائر: جمع عائر، وهو الذي لا يدري من أين أتى، وأصل ذلك في السهام.

5 الأشم: المترفع المتكبر. طويل الساعدين: كناية عن القدرة على الفعل، والمراد المروءة.

6 الحزازات: جمع حزازة؛ وهي وجع في القلب من خوف، وقيل من غيظ ونحوه. الصدع: الشّق في الشيء الصُلب كالزجاجة والحائط ونحوهما (اللسان: صدع). يؤتيه: يهيّئه ويصلحه.

7 شرحبيل بن السمط بن الأسود، أو الأعور، أو شرحبيل بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي. اختلف في صحبته، وكان من فرسان أهل القادسية. شهد صفين مع معاوية، وكان له بها أثر عظيم، وقتل بها سنة أربعين (الإصابة: 2/ 144).

8 مأموناً: موثوقاً به.

فسار شرحبيل، وجعل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها، لا يأتي على قوم إلاّ قبلوا ما أتاهم به، فبعث إليه النّجاشيّ ـ وكان صديقاً له ـ يقول[1] : [الطويل]

1 شُرَحْبِيلُ ما لِلدِّينِ فَارَقْتَ أَمْرَنَا ولَكِنْ لِبُغْضِ المَالِكِيِّ جَرِيْرِ[2]

2 وشَحْنَاءَ دَبَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ وبَيْنَهُ فَأَصْبَحْتَ كالحَادِي بِغَيْرِ بَعِيرِ[3]

3 وما أَنْتَ إذْ كانَتْ بَجِيلَةُ عاتَبَتْ قُرَيْشاً فَيَا للهِ بُعْدَ نَصِيرِ[4]

4 أَتَفصِلُ أَمْراً غِبْتَ عَنْهُ بِشُبْهَةٍ وقد حَارَ فيهِ عَقْلُ كُلِّ بَصِيرِ[5]

5 بِقَوْلِ رِجَالٍ لم يَكُونُوا أَئِمَّةً ولا لِلَّتي لَقَّوكَهَا بِحُضُورِ[6]

---

1 وقعة صفين: 51. وفتوح ابن الأعثم (ع): 2/ 402 مع اختلاف في بعض الألفاظ، والبيت الأول في (ز) 1/ 170، وفي (ش) م1/ 520. وشرح النهج: مجلد 2/ 62. والبيت الأول في الإصابة: 2/ 144. والبيتان الأول والثاني في أنساب الأشراف: 8/ 111، والكامل في التاريخ: 1/ 278، ولكن البيت الثاني يرد فيهما على النحو التالي:

وقَوْلُكَ ما قَدْ قُلْتَ عَنْ أَمْرِ أَشْعَثٍ فَأَصْبَحْتَ كالحَادِي بِغَيْرِ بَعِيرِ

كذلك ترد مناسبة الأبيات مختلفة؛ فقد جاء في أنساب الأشراف: «وكتب عمر إلى سعد في حَمْل شُرَحبيل بن السَّمْط وزبراء جارية سعد إليه فحملها، فحبس زبراءَ بالمدينة وأخرج شرحبيل إلى الشام، وكان أبوه كتب يطلبه، وكان من غزاة الشام فَشَرُفَ شُرَحبيل بالشام، فلما قدم جرير بكتاب عليّ إلى معاوية في البيعة لعليّ، انتظر معاويةُ قدومَ شُرَحبيل عليه، فقدم فقال له معاوية: قدم جريرٌ في كذا فما ترى؟ قال: كان عثمان خليفتنا، فإن قويت على الطلب بدمه وإلا فاعْتزِلنا. فانصرف جرير، فقال النّجاشيّ: . . . .» الأبيات.

2 جرير: هو جرير بن عبد الله البجلي، وكان عليّ أرسله إلى معاوية في طلب بيعة أهل الشام، وإنما نسبه مالكياً لأنه من ذرية مالك بن سعد بن بدر؛ بطن من بجيلة. وكان ما بين شرحبيل وجرير متباعداً. سكن جرير الكوفة، فلما نزلها عليّ وسكنها، سار جرير عنها إلى قرقيساء فمات بها وقيل مات بالسراة (انظر أسد الغابة: 1/ 28).

3 الشحناء: الحقد والعداوة والبغضاء.

4 بجيلة: هم بنو أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث، من القحطانية، وبجيلة أمهم، نسبوا إليها (الاشتقاق: 302، وانظر معجم قبائل العرب: 1/ 63).

5 تفصل أمراً: المراد تفصل فيه، أي تقضي. بشبهة: الشبهة: الالتباس؛ عدم معرفة الحق من الباطل. حار فيه: ضلّ سبيلَه

6 لقّوكها: المراد أقنعوك بها؛ وهي قصة ما حدث يوم مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه وزَعْمُ معاوية أن علياً رضي الله عنه أعان على قتل الخليفة.

6 ومَا قَولُ قَوْمٍ غَائِبِينَ تَقَاذَفُوا مِنَ الغَيْبِ مَا دَلاَّهُمُ بِغُرُورِ[1]

7 وتَتركُ أَنَّ النَّاسَ أَعْطَوْا عُهودَهُمْ عَلياً عَلَى أُنْسٍ بهِ وسُرُورِ[2]

8 إذا قِيْلَ هاتوا وَاحِداً تَقْتَدُونَـهُ نَظِيراً له لم يُفْصِحُوا بِنَظِيرِ[3]

9 لَعَلَّكَ أَنْ تَشقَى الغَدَاةَ بِحَرْبَهِ شُرَحْبِيلُ مَا مَا جِئْتَهُ بِصَغِيرِ[4]

[25]

وقال لأمّ كثير بن الصّلت[5]: [الطويل]

1 وَلَستُ بِهِنْدِيّ ولكِنَّ ضَيْعَةً على رَجُلٍ لَوْ تَعْلَمِيْنَ مَزِيْرِ[6]

2 وأَعْجَبَتِني لِلسَّوطِ والنَّوطِ والعَصَا ولَمْ تُعْجِبِيـنـي خُلَّـةً لأَمـيرِ[7]

[26]

وقال يمدح هاشم بن أبي سفيان بن عثمان بن عامر[8]: [البسيط]

1 وهاشِمُ بْنُ أَبِي سُفْيانِ خَيْرُهُمُ لِمَنْ أَتَاهُمْ على يُسْرٍ وإعْسَارِ[9]

---

1 دلاهم بغرور: أي مناهم وغرّهم.

2 أعطوا عهودهم: يريد بايعوه بالخلافة.

3 في شرح النهج: «واحداً يقتدى به».
والمعروف تعديته بالباء، ولكنه عدّاه بنفسه لتضمينه معنى تتبعونه. لم يفصحوا بنظير: يريد لم يقدروا على إيجاد من يعادل علياً رضي الله عنه في مكانته ومنزلته.

4 في شرح النهج: «فليس الذي قد جئته بصغير».

5 البيان والتبيين: 3/ 86.
وكثير بن الصلت هو ابن معديكرب بن وليعة الكندي يكنى أبا عبد الله، حليف قريش، وعدادهم في بني جمح ثم تحولوا إلى العباس، ولد في عهد النبي ﷺ وكان له شرف وحال جميلة، روى عن عمر وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وغيرهم انظر ترجمته في الإصابة: 3/ 411، ترجمة رقم: 7481، وطبقات ابن سعد: 5/ 14.

6 المزير: الشديد القلب القوي النافذ.

7 النوط: التعليق. الخلّة: بالضم، الزوجة.

8 أنساب الأشراف: 12/ 330. البيت ليس في المجموع.

9 على يسر وإعسار: أي على لين وشدّة، على فرج وضيق.

[27]

وقال[1] : [الوافر]

1	لَعَمْرُ أَبِي أَتَاكَ حِيْنَ أَمْسَى	لَقَدْ دارَتْ بِهِ أَفْنَاءُ بَكْرِ[2]
2	خَبِيْبَةٌ مِنْ كَتَائِبَ عَادِيَاتٍ	يَعْدُوهُمْ أَبُو شِبْلٍ هِزَبْرِ[3]
3	كَتَائِبَ يَخْطُرُونَ بِكُلِّ عَضْبٍ	وَسُمْرِ ثَقِيْفٍ لَيس بِسُمْرِ[4]
4	هُمُ سَارُوا بِأَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ	أَمَامَ النَّاسِ ذِي لَجَبٍ سَطْرٍ[5]

---

1 تاريخ ابن عساكر : 49/ 474، 475.

وجاء في المصدر نفسه أن النجاشي قال هذه الأبيات في أعقاب عزوة كانت لثمامة بن أثال في اليمامة، وأنه غزا بإذن من الرسول ﷺ، وأغار على بني قشير، مع صاحب له، فغنما، فأرسل بالخمس إلى الرسول ﷺ.

وقد وضع المحقق إشارة بعد قوله : «وقال النّجاشيّ الحارثي» وقال في الحاشية : «مكان الشعر بياض في (ز) وكُتِبَ في هامشها : الباقي لا يمكن قراءته بلا أصل» انظر حاشية رقم : 6، ص : 474.

وواضح أن معظم الأبيات غير مستقيمة الوزن، ولكننا لم نحاول إقامة وزنها بإضافة ما يقيمه، لأننا لم نطمئن إلى سلامة الألفاظ، وآثرنا أن ننقل النص كما ورد في المصدر حرصاً على الأمانة العلمية، وأملاً في الوقوف على مصادر قد تسهم في تصحيحه، أو في أن يقف عليه من هو أقدر منّا على ذلك.

الأبيات ليست في المجموع.

2 صدر البيت مكسور الوزن، ويستقيم بإضافة {م} إلى أتاك. الأفناء : من الناس، الأخلاط لا يُدرى من أية قبيلة هم.

3 عجز البيت مكسور الوزن، ويستقيم بإضافة {و} إلى أوله. خبيبة : لم نجد لها معنى ينسجم والسياق، جاء في اللسان : «خبب» : «الخُبَّة من الرمْلِ كَهَيْئَةِ الفَالِقِ غير أَنَّها أَوْسع وأَشَدُّ انتِشاراً ولَيْسَتْ لها جِرَفَة وهي الخِبَّة والخَبِيبة وقيل الخِبَّة والخَبَّة والخُبَّة طَرِيقٌ من رَمْلٍ أَو سَحابٍ أَو خِرْقَةٌ كالعِصابة والخَبِيبَة مثْلُه. قال أَبو عبيدة : الخَبِيبَة كلُّ ما اجْتَمَع فطَالَ من اللَّحْم. قال : وكلُّ خَبِيبَةٍ من لَحْم فهو خَصِيلَةٌ، في ذِراعٍ كانَتْ أَو غيرِها. ويقال : أَخَذَ خَبِيبَةَ الفَخِذ. ولَحْمُ المَتْنِ يقال لهُ الخَبِيبَةُ، وهنَّ الخَبائِبُ. وقد تكون : «كتيبة». العاديات : الخيل المغيرة، والقوم يعدون للقتال.

4 العجز مكسور الوزن، ويستقيم بإضافة {هم} بعد «ليس». يخطرون : يمشون بتبختر. العضب : السيف القاطع.

5 العجز مكسور الوزن، ويستقيم بإضافة {و} قبل : «سطر». أرعن : جيش أرعن؛ عظيم جرّار. مكفهّر : يريد شديد الغضب. اللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها. سطر : سطره سطراً؛ صرعه.

5 وَذادُوا عَنْ ذَرَارِيْهِمْ بِضَرْبٍ كَأَفْواهِ الأَوَارِكِ غَيْرِ هَذْرِ[1]

6 وأَتُوْا بِالنِّسَاءِ فَأَنْزَلُوهَا على رَغْمِ العُداةِ قُصُورَ حَجْرِ[2]

[28]

وقال لقريش ، وكان هواهم مع ابن حسّان ، ويقال : بل قالها حين ضربه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ الحدَّ بالكوفة ، ونفاه عنها[3]: [الكامل]

1 ظَهَرَ النَّبِيُّ وَمَا قُرَيْشٌ وَسْطَنا إلاّ كَمِثْلِ قُلامَةِ الظُّفْرِ

2 فَعَسَى قُرَيشٌ أَنْ تَزِلَّ بِهَا نَعْلٌ فَنَقْسِمَها عَلَى ظَهْرِ[4]

1 ذادوا : دافعوا . الأوارك : الإبل التي اعتادت أكل الأراك ، جمع أَرِكَة ، وهو جمع شاذ (اللسان : أرك) . غير هذر : أي ضرب شديد لا تساهل فيه ، ها هنا .

2 العداة : جمع عادٍ ، وهو العدو .

3 الأخبار الموفقيات : 199 .

4 في المصدر : «أن تزلّ بها غداً نعل» ولا يستقيم الوزن بذلك .
أن تزل بها نعل : أن تزلق ، والمراد أن تسقط عن المقام الذي هي فيه .

قافية السين

[29]

وقال النّجاشيّ[1]: [البسيط]

1 إنَّ الأَراقِمَ لا يَغشاهُمُ بُوسُ ما دافعَ اللهُ عن حَوْباءِ كُرْدوسِ[2]
2 نَمَتْهُ من تَغْلِبَ الغَلْبَا فَوارِسُها تلكَ الرُّؤوسُ وأَبناءُ المرائيسِ[3]
3 ما بالُ كلِّ أَميرٍ يُستَرابُ بهِ دِينٌ صحيحٌ ورأْيٌ غيرُ مَلْبُوسِ[4]
4 وَالَى عَليّاً بِغَدرٍ بَذَّ منهُ إذا ما صرَّحَ الغَدْرُ عنْ رَدِّ الضَّغابيسِ[5]
5 نِعْمَ النَّصيرُ لأَهلِ الحَقِّ، قد عَلمَتْ عُلْيا مَعَدٍّ، على أَنْصارِ إِبليسِ[6]
6 قُلْ لِلّذينَ تَرَقَّوْا في تَعَنُّتِهِ إنَّ البِكارَةَ ليسَتْ كالقناعيسِ[7]
7 لَنْ تُدرِكُوا الدَّهرَ كُرْدُوساً وأُسرَتَهُ أَبناءَ ثَعْلَبَةَ الحادي وذو العيسِ[8]

---

1 وقعة صفين: 486، 487.

2 الأراقم: هم جُشَم، ومالك، والحارث، وعمرو، وثَعلَبة، ومعاوية، بنو بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنم بن تغلب بن وائل بن قاسط (جمهرة أنساب العرب: 304). بوس: بؤس. الحوباء: رَوْع القلب، ويقال: نفس تجود بحوبائها، وجاد بحوباء نفسه. وكردوس هو كردوس بن هانىء البكري، أحد رجال عليّ رضي الله عنه الأشداء في صفين.

3 نمته: زادته. تغلب: هو ابن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (جمهرة أنساب العرب: 303). وقبيلة تغلب مشهورة، والغلباء لقب لقِّبت به (انظر القاموس: غلب). المرائيس: جمع مرآس؛ وهو السابق المتقدم.

4 يستراب به: يُرى منه ما يريب: غير ملبوس: غير ملتبس؛ أي واضح لا لبس فيه.

5 بذ منه: سبق. وبذَّ القومَ يبُذُّهم بذاً: سبقهم وغلبهم، وكل غالب باذّ (اللسان: بذذ). صرّح الغدر: انكشف وظهر. الضغابيس: جمع ضغبوس؛ الرجل المَهين.

6 معد: هو معد بن عدنان الذي ينتهي إليه نسب النبي الكريم ﷺ، والمراد ها هنا القبائل التي تنتمي إليه.

7 ترقّوا: ارتقوا، أي ازدادوا تعنّتاً. البِكارة: جمع بَكر، وهو الفتي من الإبل. والقناعيس: جمع قنعاس، وهو الجمل الضخم العظيم. والمعنى أنّ هؤلاء لا يساوونه شرفاً ومنزلة، ولا يقارنون به.

8 أبناء ثعلبة: هم بنو ثعلبة بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، أحد الأراقم الستّة. الحادي: الذي يسوق الإبل بالحداء. العيس: الإبل.

قافية الضاد

[30]

وقال يهجو المغيرة بن شعبة الثّقفي[1] : [الطويل]

1 وأقسم لو خرَّتْ مِن استِكَ بَيْضَةٌ لَمَا انْكَسَرَتْ لِقُرْبِ بَعْضِكَ من بَعْضِ

1 الإصابة : 3/ 768 ، والمستدرك على البلاذري : 17/ 256 .
والمغيرة هو ابن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي . أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان ، وحدث عن النبي ﷺ وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق ، كان من دهاة العرب ، مات سنة خمسين على الأرجح . انظر نسبه وبعض أخباره في الإصابة : 3/ 598 ، 599 ، ترجمة رقم : 8181 .

قافية العين

[31]

وقال في هجاء قريش[1] : [الطويل]

1 إِنَّ قُرَيْشاً والإمامَةَ كالَّذِي وَفَى طَرَفَاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَجْدَعَا[2]

2 وَحُقَّ لِمَنْ كانَتْ سَخِيْنَةُ قَوْمَهُ إذا ذُكِرَ الأَقْوَامُ أَنْ يَتَقَنَّعَا[3]

[32]

وقال يهجو بني صعصعة بن معاوية العدنانيين[4] : [الطويل]

1 نَبَتُّمْ نَبَاتَ الخَيْزُرَانِيِّ في الثَّرَى حَدِيْثاً مَتَى مَا يَأْتِكَ الخَيْرُ يَنْفَعا[5]

---

1 الشعر والشعراء : 1/ 332، والمستدرك على البلاذري : 17/ 261 . وسمط اللالي : 2/ 864 . والبيت الأول في مجمع الأمثال : 2/ 603 .

2 في البيت خرم وهو حذف الحرف المتحرك الأول . وقد روي في مجمع الأمثال على النحو الآتي :

وَإِنَّ فُلاناً وَالإِمَارَةَ كَالَّذِي وَنَى طَرَفَاهُ بَعْدَ مَا كَانَ أَجْدَعَا

نقل صاحب مجمع الأمثال عن ابن السكيت قوله في معنى هذا البيت : «يعني علياً رضي الله عنه ، أي لا يتم له إمارة كما أنَّ الذي جُدِعَتْ أذناه لا تفيان ولا تعودان كما كانتا ، وكان جَلَدَه في شرب الخمر في شهر رمضان ، ثم زاده ، فقال : ما هذه العلاوة ؟ قال : هذه لجراءتك على الله تعالى في هذا الشهر . ثم هرب إلى معاوية» .

3 السخينة : طعام يتخذ من دقيق وسمن ، أو دقيق وتمر ، وهي أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة ، وكانت قريش تكثر من أكلها فعيِّرَت بها حتى سُمُّوا «سَخِيْنَة» . أن يتقنّع : يريد أن يخفيَ وجهَه عن الناس خجلاً من نسبه . والقول من باب السخرية والهجاء .

4 العقد الفريد : 5/ 365 . الدرر : 5/ 156 ، وشرح أبيات سيبويه : 2/ 308 ، والضرائر : 30 ، والمقاصد النحوية : 4/ 344 ، والخزانة : 11/ 422 . البيت ـ بهذه الرواية ـ ليس في المجموع . وهو بلا نسبة في الكتاب : 3/ 515 ، وهمع الهوامع : 2/ 78 ، والخزانة : 11/ 421 . وقد نسب هذا البيت خطأً إلى الفرزدق في كتاب «الجمل في النحو» للفراهيدي : 214 .

5 نبتم نبات الخيزراني : يعني كما ينبت الخيزراني . والخيزراني : كل نبات ناعم . ومعنى البيت : لستم بأرباب نعمة ، وإنما حدثت فيكم عن قرب ، فقد نميتم كما ينمي الخيزراني بنعومة وطراوة ، فإن المال متى جاء نفع .

[33]

وقال[1] : [الطويل]

1 ولَوْ شَتَمَتْني مِنْ قُرَيْشٍ قَبيلَةٌ سِوَى ناكَةِ المِعْزَى سليمٌ وأَشْجَعُ[2]

[34]

وقال النّجاشيُّ يعمُّ الأنصارَ[3] : [الطويل]

1 وَهَلْ أَنْتُمُ إلاّ كَأَبْنَاءِ نَهْشَلٍ وآلِ فُقَيْمٍ قُتِّلُوا ومُجَاشِعِ[4]

2 بِذَنْبِ سُوَيْدٍ وَهْوَ مِنْ آلِ دارِمٍ لِزِيدِ بْنِ عبدِ اللهِ والأَمْرُ جامعُ[5]

---

1 الممتع في صنعة الشعر : 175 .
البيت ليس في المجموع .

2 سليم وأشجع : قبيلتان عدنانيتان ، ولذلك يربطها بقريش نسبٌ . وقوله على سبيل السخرية والهجاء ، يريد أنهما أقل من أن تهجواه .

3 الأخبار الموفقيات : 201 .
وفي البيت الثاني إقواء ، وهو اختلاف حركة حرف الرّوي .

4 نهشل : هم بنو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، من العدنانية . فقيم بن جرير بن دارم ، وزيد بن عبد الله بن دارم ؛ قبيلتان ، تُضرَبان مثلاً للقبيلة تؤتى إذا برزت عليها أختها .
ومجاشع : هم بنو مجاشع بن دارم بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ، من العدنانية .

5 سويد : هو سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم ، كان السبب في تحريق عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، ملكِ الحيرة ، مئة من بني تميم ، لأنه ضرب أخاه مالك بن المنذر بشجّة مأمومة (الشَّجّة : ها هنا ، الجرح في الرأس . المأمومة : التي لا يبقى بينها وبين الدماغ إلا جلدة رقيقة) وهرب سويد إلى مكة ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف (جمهرة أنساب العرب : 232) .
دارم : دارم بن مالك ، بطن كبير من تميم العدنانية ، وأبناؤه بنو دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (معجم قبائل العرب : 1/ 370) .

[35]

وقال[1] : [الطويل]

1 أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ بَنِي عَامِرٍ عَنِّي يَزِيْدَ بنَ صَعْصَعَ[2]

2 نَبَتُّمْ نَبَاتَ الخَيْزُرَانِيِّ في الثَّرَى حَدِيْثاً مَتَى مَا يَأْتِكَ الخَيْرُ يَنْفَعِ[3]

---

1 العقد الفريد : 5/ 365 . الخزانة : 11/ 422 . والبيت الثاني في الحيوان : 3/ 487 .
وقد مرّ ذكر البيت الأول ولكن برويّ منصوب . وذكر صاحبا العقد والخزانة أنّ الجاحظ ذكر البيت الثاني في «فخر قحطان على عدنان» في شعر كله مخفوض . وكتاب الجاحظ «فخر القحطانية والعدنانية» لم يصل إلينا ، وقد ذكره ياقوت في إرشاد الأريب : 6/ 67 . وقد تعرض الجاحظ لفخر قحطان على عدنان في كتابه الحيوان ، ولكنه لم يروِ من الشعر المذكور سوى البيت الثاني من البيتين اللذين أثبتناهما (انظر الحيوان : 3/ 487) .

2 في الخزانة : «يا راكباً . . . بني عامر عني وأبناء صعصع» .

3 في الخزانة : «نبات الخيزرانة» .

قافية الفاء

[36]

بعدما حدّ عليٌّ رضي الله عنه النّجاشيَّ لشربه الخمر في رمضان، لحق بمعاوية بن أبي سفيان، وهجا عليّاً، فقال[1]: [الوافر]

1 أَلا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عَلَيّاً بِأَنِّي قَدْ أَمِنْتُ فَلا أَخَافُ

2 عَمِدْتُ لِمُسْتَقَرِّ الحَقِّ لَمَّا رَأَيْتُ أُمُورَكُمْ فِيها اخْتِلافُ

1 شرح نهج البلاغة: مجلد 2/ 324.

قافية القاف

[37]

وقال[1] : [المتقارب]

1	مُعاويَ قَدْ كُنْتَ تَرْجُو الحِذَاقا	فَسَعَّرْتَ حَرْباً تُضِيْقُ الخِناقَا[2]
2	فَإنْ تكُنِ الشَّامُ قدْ أَصْفَقَتْ	عليكَ ابنَ حَرْبٍ فَأَتِ العِراقَا[3]
3	أَجابَتْ عَليّاً إلى دَعْوَةٍ	تُعِزُّ الهُدَى وَتُذِلُّ النِّفاقَا[4]
4	أَتَتْكَ الرِّجَالُ رِجَالُ العِراقِ	تَقُودُ إلى الشَّامِ خَيْلاً عِتاقَا[5]
5	لُحْقَ الأَياطِلِ قُبَّ البُطونِ	تُعيدُ الحُزُونَةَ سَهْلاً دُقاقَا[6]
6	دَعَاهُمْ عَلِيٌّ إلى خُطَّةٍ	أَتَوْهُ المَقَادَ لَهَا والمَسَاقَا[7]

---

1 فتوح ابن الأعثم (ز): 1/ 195، وليس في المتن سوى البيت الأول، وأثبت المحقق الأبيات الأخرى في الحاشية نقلا عن مخطوطة رمز إليها بالحرف (ج). والأبيات الثلاثة الأولى في أنساب الأشراف: 2/ 203.
الأبيات من 4 إلى 10 ليست في المجموع.

2 الحذاقا: المهارة في كل عمل، حذَقَ الشيءَ يَحْذِقُه وحَذِقَه حَذْقاً وحِذْقاً وحَذاقاً وحِذاقاً وحَذاقَة وحِذاقة فهو حاذِق (اللسان: حذق). الخِناق: الحبل يأخذ بالعنق، والمقصود شدّة الحرب.

3 أصفقت عليك: اجتمعت عليك. ابن حرب: معاوية.

4 تعزّ الهدى: تشدّه وتقوّيه. النفاق: إخفاء الكفر وإظهار الإيمان، وإضمار العداوة وإظهار الصداقة.

5 العتاق: الخيل الأصيلة الكريمة.

6 في البيت «خرم». لُحْقُ الأَياطِل: وردت في الأصل: «طاق الأباطل» ولم نجد له معنى، فأثبتنا ما رأينا أنه الصواب. لُحْقُ: جمع لاحق؛ وهو الضّامر. الأياطل: جمع أَيْطَل، وهو الخَصْر، والمعنى ضامرات الخواصر، و«فرس لاحقُ الأَيْطَلِ من خيل لُحْق الأَياطل إذا ضَمُرَ» اللسان «لحق». القُبُّ: من الخيل، الضوامر. الحزونة: من الحَزْن وهو ما غلظ من الأرض، يقال أرض فيها حُزُونة. دقاقا: الدُّقاقة والدُّقاق ما اندقّ من الشيء، وهو التراب الليّن الذي كسحته الريح من الأرض (اللسان: دقق).

7 الخُطة: الأمر أو الحالة. أتوه المقاد لها والمساقا: أعطوه إياهما، أي انقادوا له، وانساقوا.

7 فَنَحنُ الفَوارِسُ يَومَ الزُبَيْرِ وَطَلْحَةَ إذْ أَبْدَتِ الحَرْبُ سَاقَا[1]

8 ودَارَتْ رَحَاهَا على قُطْبِها ودَارَتْ كُؤوسُ المَنايَا دِهاقَا[2]

9 خَضَبْنا الرِّمَاحَ وبِيْضَ السُّيوفِ وَكَانَ النِّزالُ هناكَ اعْتِناقَا[3]

10 وأَنْتُمْ صَباحاً غَداً مثلُهُمْ وبُزْلُ الجِمَالِ تَزُمُّ الخِناقَا[4]

[38]

وقال[5] : [الوافر]

1 أَلا أَبْلِغْ مُعاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ مُغَلْغَلَةً يَسيرُ بِهَا الرِّقَاقُ[6]

2 أَتَطْمَعُ في العِراقِ وَسَاكِنيهِ وقَدْ جاشَتْ بِحَوْمَتِها العِراقُ[7] ؟

3 وَنَاداهُ أَبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ بِحجَّتِهِ الَّتي لَيْسَتْ تُطَاقُ[8]

---

1 يوم الزبير وطلحة : يريد يوم الجمل . والزبير : هو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القُرشي الأسدي . أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمة الرسول ﷺ قتل في معركة الجمل ، وكان ضدّ عليّ رضي الله عنه (انظر الاستيعاب : 2/ 510 وما بعدها) . وطلحة : هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة ، قتل في معركة الجمل ، وكان ضدّ عليّ ، أيضاً .
(انظر الاستيعاب : 2/ 764 وما بعدها) . أبدت ساقاً : اشتدّت ، والساق في اللغة الأمر الشديد .

2 القُطْب والقَطْبُ والقِطْبُ والقُطُبُ : الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحى (اللسان : قطب) . دِهاقاً : مترعة ، ممتلئة .

3 خضبنا : خَضَبَ الشيء يَخْضِبُه : غيّر لونه بحمرة ، أو صفرة ، أو غيرهما . والمراد هنا تخضيبها بالدم .

4 في المصدر : «بذل» وهو تصحيف .
والبُزْل جمع بازل وهو البعير الذي فَطَر نابه أي انشقّ ، وذلك في السنة التاسعة . تزمّ الخناقا : زمّ الشيء شدّه . والقول كناية عن الاستعداد .

5 فتوح ابن الأعثم (ع) : 3/ 260 ، وفي نسخة (ز) : 1/ 386 وفيها يرد البيت الأول وحده في المتن ، أما الأبيات الأخرى فقد أثبتها المحقق في الحاشية نقلا عن نسخة مخطوطة يرمز إليها بالحرف (ج) .
الأبيات ليس في المجموع .

6 الرّقاق : يريد السيوف .
ابن صخر : معاوية بن أبي سفيان . مغلغلة : المغلغلة الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد .

7 جاشت : جاشت القدر ، وجاشت حومة المعركة : اشتدّ أوارها . حومتها : حومة القتال أشدّ موضع فيه .

8 أبو حسن : الإمام عليّ رضي الله عنه . بحجته التي ليست تطاق : أي بحجته الدامغة التي لا يستطاع ردّها .

4 وَأَوْطَا الشَّامَ مَسأَلَةً طَحوناً كَذِكْرِ الطَّرْقِ يَقْدِمُها العِتَاقُ[1]
5 أَيَا لله دَرُّكَ يَا بنَ هِنْدٍ وكَأْسُ المَوْتِ أَفْظَعُ ما يُذاقُ[2]
6 فَمَا لَكَ فِي بَدِيِّ الأَمْرِ حَقٌّ ومَا لَكَ فِي عَواقِبِهِ حِقَاقُ[3]
7 فَقَدْ ذَهَبَ الحَيَاءُ فَلا حَيَاءٌ وقَدْ ذَهَبَ الخَلاقُ فَلا خَلاقُ[4]
8 أَتَمْنَعُهُ وأَمْرُكَ فيهِ رَحْبٌ ويُعْطيهِ وقَدْ ضَاقَ الخِنَاقُ!

[39]

أجمع أهل العراق على طلب أبي موسى الأشعري[5]، وأحضروه للتحكيم على كره من عليّ رضي الله عنه فأوصاه بعض أصحاب عليّ بالحذر. وكان النّجاشيّ صديقاً لأبي موسى، فكتب إليه يحذّره من عمرو بن العاص[6]: [الطويل]

1 يُؤَمِّلُ أَهْلُ الشَّامِ عَمْراً وإنَّني لآمَلُ عَبْدَ اللهِ عِنْدَ الحَقَائِقِ
2 وَإِنَّ أَبَا مُوسى سَيُدْرِكُ حَقَّنَا إذا مَا رَمَى عَمْراً بِإِحْدَى الصَّواعِقِ[7]

---

1 أوطا: أوطأ، أي قهرهم بمسألته. الطحون: التي تطحن كل شيء، والمراد التي تحيّر الألباب. ولم يتوجه لنا فهم معنى الشطر الثاني من البيت.

2 أيا لله درّك: يتعجّب منه ومن فعله، وليس أمامه إلا كأس الموت يتجرعه، وهو أفظع ما يذوقه الإنسان. ابن هند: معاوية، وهند أمّه.

3 بديّ الأمر: أوله ومبتداه. حقاق: جمع حقّ، ومثلها حقوق.

4 الخلاق: الحظ من الخير والصلاح. ورجل لا خَلاق له: أي لا رَغْبَةَ له في الخير ولا في الآخرة ولا صلاح في الدين (اللسان: خلق).

5 أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر. صحابي مشهور، استعمله الرسول ﷺ على زبيد وعدن، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة، واستعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة، وبقي عليها حتى عزله عليّ رضي الله عنه في أيام خلافته. ولما كان التحكيم أَبَت اليمانية إلاّ أنْ يكون منهم أحد الحكمين، فاختاروا أبا موسى (انظر أسد الغابة: 3/ 245، 246).

6 وقعة صفين: 535. والأبيات: 1، 2، 5 في شرح نهج البلاغة: مجلد 1/ 480.

7 في شرح النهج: «البَوائِقِ».
الصواعق: يريد الحجج الدامغة.

3 وَحَقَّقَهُ حَتَّى يَدِرَّ وريدهُ ... ونَحْنُ على ذاكُمْ كَأَحْنَقِ حَانِقِ[1]

4 على أَنَّ عَمْراً لا يُشَقُّ غُبارُهُ ... إذا ما جَرَى بالجهدِ أَهْلُ السَّوابِقِ[2]

5 فَلِلَّهِ مَا يُرْمَى العِراقُ وأَهْلُهُ ... بِهِ مِنْهُ إنْ لم يَرْمِهِ بالبوائقِ[3]

[40]

ودعا معاوية أخاه عتبة بن أبي سفيان فقال له: «ألق الأشعث بن قيس[4]، فإنه إنْ رضي رضيت العامةُ». فخرج عتبة فنادى الأشعث، وقال له: «... إنك رأس أهل العراق، وسيّد أهل اليمن... وإنك حاميت عن أهل العراق تكرّماً، ثم حاربت أهل الشّام حميّة، وقد بلغت والله منك وبلغت منّا ما أردت، وإنّا لا ندعوك إلى ترك عليٍّ ونصر معاوية، ولكنّا ندعوك إلى البقية[5] التي فيها صلاحك وصلاحنا». وتكلم الأشعث، فكان مما قاله: «... فإنّ الرّأس المتبع والسيد المطاع هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.... وأما عيبك أصحابي فإنّ هذا لا يقرّبك منّي ولا يباعدني عنهم. وأما محاماتي عن أهل العراق فمن نزل بيتاً حماه. وأما البقيّة فلستم بأحوج إليها منّا...» وشاع في أهل العراق

---

1 حقّقه: صدّقه، يريد اضطرّه إلى الاعتراف بصدق قوله. يدرّ وريده: معناه، كما نرى، حتى تمتلئ عرقه بالدم من شدّة الغيظ، والعرب تقول درّت عروقه إذا امتلأت دماً. حنق: اشتدّ غيظه، والمشهور أن اسم الفاعل منه «حَنِقٌ، وحَنِيقٌ». وأرجح أن يكون قوله «ونحن على ذاكم» معترضاً.

2 لا يشقّ غباره: لا يدرك، أي لايوازيه في دهائه أحد. السوابق: جمع سابقة، وهي السَّبق في الجري وغيره.

3 في شرح النهج: «بِالصَّوَاعِقِ».
البوائق: جمع بائقة، وهي الداهية.

4 الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن ثعلبة بن عدي بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور الكندي، أسلم سنة عشر من الهجرة في وفد كندة، ارتد في عهد أبي بكر رضي الله عنه وأسر، فأطلقه أبو بكر رضي الله عنه وزوجه أخته، وهي أم محمد بن الأشعث. شهد صفين مع عليّ رضي الله عنه وكان ممن ألزم بالتحكيم، وشهد الحكمين بدومة الجندل. توفي بعد عليّ رضي الله عنه بأربعين ليلة.
(انظر أسد الغابة: 1/ 98، 99).

5 البقية: الإبقاء. والعرب تقول للعدو إذا غلب: «البقيّة» أي أبقوا علينا ولا تستأصلونا.

ما قاله عتبة للأشعث وما رده الأشعث عليه . وقال النجاشيّ يمدحه[1] : [الخفيف]

1 يا ابنَ قَيْسٍ وحارثٍ ويزيدٍ أَنتَ ـ واللهِ ـ رأسُ أَهلِ العِراقِ
2 أنتَ ـ والله ـ حيّةٌ تنفُثُ السُّمْـ ـمَ قليلٌ فيها غَناءُ الرَّاقي[2]
3 أنتَ كالشَّمسِ والرِّجالُ نجومٌ لا يُرى ضَوؤُها مع الإِشراقِ
4 قد حميتَ العراقَ بالأَسَلِ السُّمْـ ـرِ وبالبيضِ كالبروقِ، الرِّقاقِ[3]
5 وأَجبناكَ إذْ دعوتَ إلى الشَّا مِ على القُبِّ كالسَّحوقِ العِتاقِ[4]
6 وسَعَرْتَ القتالَ في الشَّامِ بالبيـ ـضِ المواضي وبالرِّماحِ الدِّقاقِ[5]
7 لا نَرى غيرَ أَذْرُعٍ وأَكُفٍّ ورؤوسٍ بهامِها، أَفْلاقِ[6]
8 كلَّما قلتُ قد تصرَّمَتِ الهَيْـ ـجاءُ سَقَّيتَهم بِكأْسٍ دِهاقِ[7]
9 قد قضيتَ الّذي عليك مِنَ الحَقْـ ـقِ وسارَتْ به القِلاصُ المَناقي[8]

---

1 وقعة صفين: 409، 410، باستثناء البيت الثاني عشر. والأبيات في فتوح ابن الأعثم (ع): 3/ 279، وفي (ش): 3/ 167، وفي حاشية نسخة (ز): 1/ 398، باستثناء البيت السادس الذي يستبدل به صاحب الفتوح البيت التالي:

فوردنا كأس المنية في الغمّة بالضرب والطعان الدقاق

والأبيات في شرح نهج البلاغة: مجلد 4/ 273 باستثناء الأبيات: 5، 10، 12، 13.

2 الغَناء: النفع والكفاية. الراقي: صانع الرُقْية، وهي العُوذة يُرقى بها المريض. والمراد الطبيب، أو من يُحسِن معالجة المسموم.

3 الأسل السمر: يريد الرماح. والأسَل نبات له أغصان كثيرة دِقاق بلا أوراق، وسمي القنا أسلاً تشبيهاً بطوله واستوائه (اللسان: أسل). البيض: السيوف.

4 القُبّ: الخيل الضامرة. السَّحوق: النخلة الطويلة. العتاق: جمع عتيق، من العتق وهو النجابة، وهي صفة للقُبّ.

5 سعّرت القتال: هيّجته. البيض المواضي: السيوف القواطع. الدقاق: الدقيقة، الحادّة.

6 في شرح النهج: «لانرى».
أفلاق: جمع فلق، بالكسر، وهو المفلوق.

7 تصرمت: تقطعت، انتهت. الهيجاء: الحرب. كأس دِهاق: مترعة ممتلئة.

8 القِلاص: جمع قَلوص، وهي من الإبل الفتية المجتمعة الخَلْق. المناقي: جمع منقية، وهي الناقة ذات الشحم.

10 وبَقِيْ حقُّكَ العظيمُ على النَّا　　سِ وحقُّ المَلِيْكِ صَعْبُ المَراقي[1]

11 أَنتَ حُلْوٌ لِمَنْ تَقَرَّبَ بِالوِدْ　　دِ، ولِلشَّانِئِينَ مُرُّ المَذَاقِ[2]

12 أَتَرَى عُتْبَةَ اللّعينَ تَراهُ　　فوقَ ضَخْمٍ مِنَ الحُمُولِ نِسَاقِ

13 لابِسٌ تَاجَ جَدِّهِ وأَبيهِ　　لَو وَقَاهُ رَدَى المَنِيَّةِ واقٍ[3]

14 بِئْسَ ما ظَنَّهُ ابنُ هندٍ، ومَنْ مِثْـ　　ـلُكَ لِلنّاسِ عندَ ضِيقِ الخِناقِ؟[4]

1 المراقي: جمع مِرْقاة، وهي وسيلة الرّقي أوآلته، يقال: صعدت مرقاة أو مرقاتين: أي درجة أو اثنتين.

2 الشانئين: جمع شانىء، وهو المبغض.

3 لو وقاه ردى المنية واق: أي لو حماه من الموت شيء.

4 ابن هند: معاوية، وهند أُمّه. ضيق الخناق: كناية عن الشدّة.

قافية الكاف

[41]

أراد عليّ رضي الله عنه السيرَ إلى الشام، فأشار إليه عامة الناس بالمقام بالكوفة إلاّ خمسة نفر وهم: الأَشْتَرُ النَّخْعِيّ[1]، وعَدِيّ بن حاتم الطائي[2]، وعمرو بن الحمق الخزاعي[3]، وسعيد بن قيس الهمداني[4]، وهانىء بن عروة المَذْحِجيّ[5]. فإنهم قاموا إليه وقالوا: سر بنا إليهم، وفقك الله لما تحب وترضى.

فقال: ليس يتهيأ لي المسير إليهم ورسولي عندهم، وقد وقّتُّ لرسولي وقتاً لا يتأخر عنه إلاّ مخدوعاً أو عاصياً، فاسكتوا، ولا تعجلوا، فسكتَ النّاس، وقال النّجاشيُّ شعراً[6]: [الطويل]

---

1 سبقت ترجمته، انظر ص: 57.

2 عدي بن حاتم: هو ابن حاتم بن عبدالله بن سعيد بن الحشرج بن امرئ القيس بن أخزم بن أبي أخزم الطائي، أبوه حاتم الجواد المعروف الذي يضرب به المثل. أسلم سنة تسع وحسن إسلامه، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وثبت على إسلامه وقت الرّدة. كان جواداً شريفاً في قومه معظّماً عندهم وعند غيرهم. كان منحرفاً عن عثمان رضي الله عنه شهد الجمل مع عليّ رضي الله عنه وفقئت عينه فيها، وقتل ابنه محمد مع عليّ، وشهد صفين مع عليّ (انظر أسد الغابة: 3/ 392 وما بعدها).

3 عمرو بن الحمق: هو ابن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي. هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية، صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث، وسكن الكوفة، وانتقل إلى مصر. كان من شيعة عليّ رضي الله عنه وشهد معه مشاهده كلها؛ الجمل وصفين والنهروان (انظر أسد الغابة: 4/ 100 وما بعدها).

4 أحد أصحاب عليّ رضي الله عنه واسمه سعيد بن قيس بن زيد مدى بن معد كرب بن سيف بن عمرو بن السبيع (جمهرة أنساب العرب: 395).

5 هانئ بن عروة: أحد أصحاب عليّ رضي الله عنه، وهو ابن نِمْران بن عمرو بن قِعاس، قتله عبيدالله بن زياد مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وصلبهما بالكوفة (نسب معد واليمن الكبير: 1/ 329).

6 الفتوح لابن الأعثم: 381، 382. والشعر غير مذكور في المتن، وقد أثبته محقق الكتاب في الحاشية نقلاً عن نسخة مخطوطة رمز إليها بالحرف «د».
الأبيات ليست في المجموع.

1 أَشَارَ رِجَالٌ بالمُقَامِ لِحَاجَةٍ وَخَالَفَهُمْ فيهِ عَدِيٌّ ومالِكُ
2 وَتَابَعَهُمْ فيهِ شُرَيْحٌ وهَانِىءٌ وَخَفَّتْ إلى الشَّام الرِّجَالُ الصَّعالِكُ[1]
3 أَبا حَسَنٍ اغْزُ ابْنَ هِنْدٍ وَجَمْعَهُ فإِنَّكَ إنْ لَمْ تَغْزُ لِلرَّأْيِ تَارِكُ[2]
4 وقَالوا لَنَا إنْ تَطلبُوا الشَّامَ تَلْقَكُمْ صُدُورُ العَوالي والسُّيوفُ البَواتِكُ[3]
5 فَقُلْتُ لَهُمْ لابُدَّ مِنْ كَأْسِ مَوتَةٍ أَلا كُلُّ شَيءٍ مَا خَلا اللهَ هالِكُ

[42]

وقال يمدح بني عمرو بن مالك بن ربيعة الغطريف[4] : [الطويل]

1 إذا كُنْتَ مُرْتَادَ السَّمَاحَةِ والنَّدَى فَدُونَكَ هَذا الحَيِّ عَمْرِو بنَ مالِكِ[5]
2 أُولَئِكَ فُرْسَانُ الهَزاهِزِ والوَغَى وأَهْلُ البُيُوتِ الباذِخَاتِ السَّوامِكِ[6]
3 وَنِعْمَ كُماةُ الحَيِّ في حَمَسِ الوَغَى إذا ما مَشَوْا بِالمُرْهَفَاتِ البَواتِكِ[7]

---

1 شريح : هو ابن هانئ بن يزيد بن الحارث بن كعب الحارثي، أدرك النبي ﷺ ودعا له، وكان من أعيان أصحاب عليّ رضي الله عنه وشهد معه حروبه، وشهد الحكمين بدومة الجندل، ويعد من المعمرين فقد قيل إنه عاش مئة وعشرين سنة (انظر أسد الغابة : 2/ 396). خفّت : أسرعت، خفَّ إليه خَفّاً وخِفَّةً وخُفُوفاً : أسرع ونشط . الصعالك : الصعاليك، والتصعلك الفقر، وصعاليك العرب ذؤبانها . (اللسان : صعلك) .

2 أبا حسن : أبو حسن كنية عليّ رضي الله عنه . ابن هند : معاوية . جمعه : المجتمعون معه، يريد جيش أهل الشام .

3 في المصدر : «وقالوا إننا»، وأثبتنا ما يستقيم به الوزن والمعنى .
العوالي : الرماح . وصدورها : أسنّتها . البواتك : القواطع .

4 الحماسة الشجرية : 1/ 366 .
البيت الثالث ليس في المجموع .

5 مرتاد : طالب . دونك : اسم فعل أمر بمعنى الزم . السماحة : الجود والكرم والطيب . الندى : الكرم والسخاء .

6 الهزاهز : الفتن يهتزُّ فيها الناس . الوغى : المعركة . الباذخات : العاليات . السوامك : المرتفعة السمك . والمراد : أهل الشرف والعزّ والرِّفعة .

7 نِعْمَ : فعل ماض جامد لإنشاء المدح . الكماة : جمع كمي، الشاكي السلاح . البواتك : القواطع . حمس الوغى : شدّة المعركة . المرهفات البواتك : السيوف القواطع .

قافية اللام

[43]

وقال[1] : [الطويل]

1 مَتَى نَلْقكُمْ عاماً يَكُنْ عَامَ عِلَّةٍ وَيَنْظُرْ بِنا عامٌ مِنَ الدَّهْرِ مُقْبِلُ[2]

2 فَواللهِ ما نَدْرِي أَمَا عِنْدكُمْ لَنا يُرِيثُ على المَوْعُودِ أَمْ نَحْنُ نُعْجِلُ[3]

[44]

وقال يذكر ظبياً[4] : [الطويل]

1 إذا الشَّمْسُ ضَحَّتْ مَتْنَها يَستَعِدُّهُ لِحَدِّ الضُّحَى أَحْوَى الشَّراسِيفِ أَكْحَلُ[5]

[45]

وقال[6] : [الطويل]

1 لَقَدْ جَعَلَ اللّيلُ الطَّويلُ لِنَأْيِها عَلَيَّ بِرَوْعاتِ الهَوَى يَتَطاوَلُ[7]

---

1 حماسة البحتري : 1/ 181 .

2 العَلّة : ما يُتَلهّى به .

3 يريث : يبطىء .

4 البيت في المعاني الكبير : 2/ 750 ، و788 .
البيت ليس في المجموع .

5 ضحّت متنها : أي ارتفعت وظهرت ، ومتن كل شيء ما ظهر منه . الأحوى : يريد ظبياً أحوى وهو الذي لونه أحمر يضرب إلى السواد . الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن ، واحدها شرسوف . الأكحل : من الظباء ، الأبيض الأسود العينين . و«قال : هذا الكناس له بابان ، باب للشمال ، وباب للجنوب ، فهو يستعد باب الجنوب للشتاء ، وباب الشمال للصيف . وضحّت : أظهرت» .

6 الزّاهر في معاني كلمات الناس : 1/ 334 .
البيتان ليسا في المجموع .

7 النأى : البعد . روعات : من الرّوع ، ها هنا ، وهو الفزع .

2 إذا مَا اعْتَرَتْني لَوْعَةٌ زَادَ ذِكرُها تَجَدُّدُ وَصْلٍ فَاعْتَرَتْني البلابِلُ[1]

[46]

وقال في هجاء بني العجلان[2]: [الطويل]

1 إذا اللهُ عـادى أهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ فَعادى بني عَجْلانَ رَهْطَ ابنِ مُقْبِلِ[3]

---

1 اعترتني: ألَمّت بي. اللوعة: حرقة القلب من حبٍّ، أو همٍّ، أو حزن. الوصل: الوصال، ضدّ الهجر. اعترتني البلابل: معناه اعترتني الوساوس.

2 الأبيات في الوحشيات: 215، 216، وفي الزهرة: 2/ 699، 700، ولكن ترتيبها كما يلي: 1، 2، 3، 5، 4، 6. وفي تاريخ ابن عساكر: 49/ 476، ولكن ترتيبها كما يلي: 2، 3، 6، 1، 5، 4. والأبيات الأربعة الأولى في المصدر نفسه ص: 474. والأبيات في المستدرك على البلاذري: 13/ 175، 176، مع اختلاف في ترتيب بعض الأبيات. وهي باستثناء السادس في الشعر والشعراء: 1/ 330، 331، وهي باستثناء الخامس في العمدة: 1/ 52. وكذلك هي باستثناء السادس في ديوان المعاني: 1/ 176، 177، وهي باستثناء الثالث في المستدرك على البلاذري: 17/ 257، 258 مع اختلاف في ترتيب الأبيات. وهي جميعها في زهر الآداب: 1/ 54، 55، بترتيب مختلف. وفي الحماسة الشجرية: 1/ 453 باستثناء الخامس. والبيتان: 1و 2 في الإصابة: 3/ 768. والأبيات: 1، 2، 3 في جمهرة الأمثال: 1/ 70. والبيت الأول في طبقات فحول الشعراء: 1/ 150، وفي كتاب الديباج: 12. والبيت الثالث في مجمع الأمثال: 1/ 149. والبيت الثالث في المعاني الكبير: 1/ 562. والبيتان: 2 و3 في العقد الفريد: 2/ 433. والبيت الخامس والسادس منفردين في زهر الآداب: 1/ 54. والبيت الثاني في فصل المقال في كتاب الأمثال: 1/ 167، والأبيات: الخمسة الأولى في المصدر نفسه: 1/ 310. والأبيات: 1، 2، 7 في شرح النهج: مجلد 3/ 24. والبيت الرابع في المحكم والمحيط الأعظم: 2/ 257، واللسان: «عيف». والبيت السادس في تاج العروس: «عجل». والبيت الثاني في تفسير القرطبي: 12/ 174.
والبيت الثالث بلا نسبة في سمط اللالي: 2/ 789. والبيت الخامس بلا نسبة في مقاييس اللغة: 4/ 238، ومجالس ثعلب: 431.

3 في الزهرة وجمهرة الأمثال: «لؤم ودقّة». وفي أنساب الأشراف: «إذا الله جازى أهل لؤم بذلة... فجازى». في زهر الآداب: «بني العجلان».
رهط: الرهط قوم الرجل وعشيرته. وبنو العجلان: هم أبناء العجلان بن كعب بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن عامر بن صعصعة. ومنهم الشاعر تميم بن أبي بن مقبل (جمهرة أنساب العرب: 288). وهم بطن من بني عامر بن صعصعة.

2 قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدِرونَ بِذِمَّةٍ ولا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ[1]

3 ولا يَرِدُونَ المَاءَ إلاّ عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ[2]

4 تَعافُ الكِلابُ الضَّارِياتُ لُحُومَهُمْ ويأْكُلْن مِنْ عَوْفٍ وَكَعْبِ بن نَهْشَلِ[3]

5 أُولئكَ أَخوالُ الذَّلِيلِ وأُسْرَةُ اللَّـ ـئِيْمِ ورهْطُ الخائـن المُتَذَلِّـلِ[4]

6 وما سُمِّيَ العَجْلانَ إلاَّ لِقِولِهِمْ خُذِ القَعْبَ واحْلُبْ أَيُّها العَبْدُ واعْجَلِ[5]

---

1 في الزهرة: «قُرَيْلَةٌ»، وفي العقد الفريد: «لايخفرون».
قُبَيِّلة: تصغير قبيلة، والغاية منه التحقير، ها هنا. والخردل نبات له حب صغير جداً. ومعنى البيت أنهم لا يقدرون لضعفهم على ظلم أحد، وكان للعرب مذهب في الاستعلاء وظلم الأقران.

2 يردون: من ورَدَ يرِدُ وُرُداً إذا حضر. صدر الورّاد: رجعوا. والورّاد: جمع وارد، وهو الذي يرد الماء. المعنى أنهم لايستطيعون ورود الماء إلاّ إذا انصرف عنه الناس، وذلك كناية عن ضعفهم وعدم قدرتهم على المزاحمة للوصول إلى الماء. وكانت العرب تتمدح بتقديم الوِرْد، وكان أعزّها أسبقها إلى الماء بإبله.

3 في الشعر والشعراء: «وتأكل من كعب وعوف ونهشل». في ديوان المعاني: «ويأكلن من عوف وكعب ونهشل». وفي أنساب الأشراف، والعمدة: «من كعب بن عوف»، وفي زهر الآداب: «من عوف بن كعب بن نهشل»، وفي تاريخ ابن عساكر (ص 474): «وتأكل من كعب وعمرو ونهشل»، وفيه نفسه (ص 476): «وتأكل من كعب بن عوف ونهشل». وفي اللسان: «وتأكل من كعب بنِ عوفٍ ونهشلِ».
الكلاب: السباع، ها هنا. الضاريات: المولعات بأكل اللحم. تعاف لحومهم: أي تكرهها فلا تأكلها، وعاف الشيء يَعافه عَيْفاً وعِيافةً وعِيافاً وعَيَفاناً: كرهه فلم يشربه، طعاماً أو شراباً (اللسان: عيف).

4 في الزهرة: «أولئك أخوال اليتيم... ورهط الخائن المتبدّل»، ولا معنى للفظة «اليتيم» في هذا المقام؛ ونظنّها تصحيفاً. وفي أنساب الأشراف: «إخوان اللعين... ورهط الواهن». وفي زهر الآداب: «أولئك أخوال اللعين وأسرة الهجين ورهط الواهن». وفي تاريخ ابن عساكر (474): «أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئيم... ورهط العاجز المتذلل»، وفيه نفسه (ص 476): «أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئيم ورهط العاجز المتذلل».

5 في الشعر والشعراء: «إلا لقيلهم». وفي تاريخ ابن عساكر، وزهر الآداب: «إلا لقوله...». وفي التاج: «... إلاّ بقوله». وفي مقاييس اللغة ومجالس ثعلب: «خذ الصَّحن واحلب».
القَعْب: قدح ضخم غليظ، والجمع قِعابٌ وأقْعُب.

جمع معاوية الناس وسار بهم، وبين يديه مروان بن الحكم[1] على فرس أغرّ محجّل، وقد تقلّد بسيف عثمان بن عفّان رضي الله عنه حتى نزل بأول منزل من دمشق، فضرب عسكره هنالك لكي تتلاحق به الناس. وكتب مروان إلى عليّ رضي الله عنه أبياتاً من الشعر مطلعها[2]:

نَسِيرُ إلى أَهْلِ العِراقِ وإِنَّنا ... لَنَعْلَمُ ما في السَّيْرِ مِنْ شَرَفِ القَتْلِ

فطلب عليٌّ رضي الله عنه من النّجاشيّ أن يجيب مروانَ على شعره، فقال[3]: [الطويل]

1 نَسِيرُ إلَيْكُمْ بالقبائِلِ والقَنَا ... وإنْ كانَ فيها بَيْنَنا شَرَفُ القَتْلِ[4]

2 فَقُلْ لابنِ هِنْدٍ أَوْغِلِ السَّيْرَ إنَّنا ... نَسِيرُ إليكُمْ كَالجَرادِ وكالنَّمْلِ[5]

3 على رِسْلِنا حَتَّى تَرَوْنا كأَنَّنا ... جَهَامٌ أَراقَ الماءَ مِنْ هِضَبِ الأَثْلِ[6]

4 فَدُونَكَها حَرْباً عَواناً مَحَلُّهُ ... عَزيزُكُمُ فيها أَذَلُّ مِنَ النَّعْلِ[7]

---

1 مروان بن الحكم: هو ابن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ الأموي، ابن عمّ عثمان بن عفّان رضي الله عنه، لم يرَ النبي ﷺ. نظر إليه عليٌّ يوماً فقال: ويل أُمة محمّد منك ومن بنيك، وكان يقال له «خيط باطل». تولى الخلافة تسعة أشهر. وهو معدود فيمن قتلته النساء (انظر أسد الغابة: 4/ 348، 349).

2 فتوح ابن الأعثم (ع): 2/ 438، 439، و (ز): 1/ 193.

3 السابق (ع): 2/ 438، 439.
الأبيات ليست في المجموع.

4 القنا: الرماح، والواحدة قناة.

5 ابن هند: معاوية، وهند أُمّه (سبقت ترجمتها ص 47). أوغلِ السير: أمعِنْ فيه. كالجراد وكالنمل: كناية عن الكثرة والدأب.

6 رسلنا: الرّسل والرّسلة؛ الرّفق والتؤدة، والقول كناية عن الطمأنينة والشجاعة. جهام: الجهام السحاب الذي لا ماء فيه. هِضَب: جمع هَضْبة: المطرة الدائمة، العظيمة القطر. الأثل: ضرب من الشجر.

7 محلّه: هكذا وردت في المصدر، وأرجح أن تكون «مُحِلَةٌ».
دونكها: خذها، دونك: اسم فعل أمر بمعنى «خذ». عوان: شديدة، قوتل فيها مرّة بعد مرّة. عزيزكم: عزّ فلان إذا قوي وبرئ من الذّل.

5 يُقَحِّمُها فيها عَلِيٌّ كأنَّهُ — هِزَبْرٌ بأَكْنافِ العَرينِ أَبو شِبْلِ[1]

6 إذا حَفَّتِ الأَنْصَارُ حَوْلَ لِوائِهِ — وَحَشٍّ وقودَ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ[2]

7 وَنادَى رِجالاً هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ — سِراعاً ولم يَلْوُوا على المَالِ والأَهْلِ[3]

8 هُنَاكَ وَرَبِّ الواقِفينَ عَشِيَّةً — أَتَاكَ ذَلِيلاً لا تُمِرُّ ولا تُحْلِي[4]

9 أَتَطْمَعُ في مُلْكِ العِراقِ ودُونَهُ — ضِرابٌ وطَعْنٌ بعدَ بَادِرَةِ النَّبْلِ[5]

10 فَلا تَطْمَعَنْ فيهِ فَإنَّ حُماتَهُ — رِجالٌ يَخُوضونَ العِراقَ ذوو فَضْلِ

11 فَإنَّ عَلِيَّ القَوْمِ سَيْفُ نَبِيِّهِ — وإنَّ علياً صَاحِبُ الخُطَّةِ الفَصْلِ[6]

12 أَتَرجُو ابنَ هِنْدٍ، وابنَ صَخْرٍ، تنالَهُ — فَيا بُعْدَ ما أَمَّلْتَ مِنْ خُطَّةِ العَدْلِ[7]

---

1 - يقحّمها: يرمي بها على شدّة يريد اجتيازها. الهزبر: الأسد. أكناف: جمع «كَنَف»، وهو جانب الشيء. العرين: مأوى الأسد. الشبل: ابن الأسد.

2 في المصدر «وحسٍّ» ورأينا أنّ الصواب ما أثبتناه.
حفّت حول لوائه: استدارت حوله وأحدقت به. اللواء: الراية. حشّ: النار ضمّ الحطب عليها وأوقدها. الجزل: اليابس، وقيل ما عَظُم من الحطب ويَبِس.

3 لم يلووا على المال والأهل: لم يعطفوا عليهم، ولم يلتفتوا. يريد أنهم لا يبالون بمتاع الدنيا.

4 لا تمرّ ولا تحلي: لا تتكلم بحلو أو مرّ، يريد لا تنفع ولا تضرّ. كناية عن العجز والذل.

5 البادرة: الحِدّة.

6 الخطة الفصل: الخطة الحق المحكمة. والخُطة: الأمر والحالة.

7 ابن هند، وابن صخر: معاوية.

[48]

وقال[1] : [الطويل]

1 وَرَكْبٍ يُحِبُّوْنَ الرُّقَادَ بَعَثْتُهُمْ   علَى لاحِبٍ يَعْلُو الأَحِزَّةِ كالسَّحْلِ[2]

2 وَقُمْتُ إلى حَرْفٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا   ـ إذا دَقَّ أَعْنَاقُ المَطِيِّ ـ علَى فَحْلِ[3]

3 وَماءٍ كَلَوْنِ الغِسْلِ قَدْ عَادَ آجِناً   قَلِيلٌ بِهِ الأَصْوَاتُ في بَلَدٍ مَحْلِ[4]

---

1 صنع الرواة من الحوار في هذه الأبيات قصة ذكرها صاحب خزانة الأدب (10/ 446) على النحو التالي : «وكان النجاشي عرض له ذئب في سفر له ، فدعاه إلى طعام ، وقال : هل لك مَيْل في أخ ـ يعني نفسه ـ يواسيك في طعامه بغير منّ ولا بخل ؟ فقال له الذئب : قد دعوتني إلى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا لا يمكنني فعله ، ولست بآتيه ولا أستطيعه ، ولكن إن كان في مائك الذي معك فضل عمّا تحتاج إليه فاسقني منه» .

والأبيات في الحماسة الشجرية : 2/ 717 ، 718 ، وهي باستثناء البيتين الأول والثاني في المعاني الكبير : 1/ 207 ، 208 ، وفي الحماسة البصرية : 3/ 1321 ، وفي أمالي المرتضى : 2/ 210 مع خلاف في ترتيب الأبيات ، وفي محاضرات الأدباء : 2/ 707 ، و في خزانة الأدب : 10/ 445 ، 446 . والأبيات : 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 في رسالة الصاهل والشاحج : 165 . والبيتان : 5 و 6 في أمالي المرتضى : 2/ 367 ، وفي فرحة الأديب : 166 . والبيت الخامس في الموشح : 124 . والبيت السابع في الكتاب لسيبويه : 1/ 27 ، والجمل في النحو للفراهيدي : 214 ، والصحاح : «لكن» ، وشرح أبيات سيبويه : 1/ 195 ، وشرح التصريح : 1/ 196 ، وشرح شواهد المغني : 2/ 701 .

والبيت الخامس بلا نسبة في لسان العرب «أثر» . والبيت السابع بلا نسبة في الأشباه والنظائر : 2/ 133 ، 361 ، ولسان العرب : «لكن» وتاج العروس : «لكن» وهمع الهوامع : 2/ 156 ، والصحاح للجوهري «لكن» ، ومغني اللبيب : 1/ 291 .

2 الرّكب : الراكبون ، المسافرون . لاحب : طريق واضح . الأحزّة : جمع حزيز ؛ وهو ما غلظ من الأرض . السحل : الثوب الخلق البالي .

3 الحرف : من الإبل ، النجيبة التي أنضتها الأسفار ، وقيل : الضّامرة الصلبة . القتود : أدوات الرَّحل . الدقّ : الرّض .

4 في المعاني الكبير وأمالي المرتضى : «كلون البول . . . ذي كلأ مَحْلِ» . وفي محاضرات الراغب : «قليل به الأصوات جاوزته محل» . والبيت في رسالة الصاهل والشاحج :

وماءٍ كأنَّ الطحلبَ الجونَ فوقَه   طروقاً على أرجائِه ثائرُ الغَسْلِ

الغسل : بكسر الغين ، ما يغسل به الرأس من سِدر وخطميّ ونحو ذلك . والمراد أن ذلك الماء كان متغير اللون من طول المكث . الآجن : الماء المتغير اللون والطعم . قليل به الأصوات : يريد أنه قفر لا حيوان فيه . بلد محل : يريد مكاناً مجدباً ، مقفراً . الجدب : يبس الأرض لانقطاع المطر .

4 وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذِّئْبَ يَعْوِي كَأَنَّهُ — خَلِيْعٌ خَلا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ[1]

5 فَقُلْتُ لَهُ: يا ذِئْبُ، هَلْ لَكَ فِي فَتىً — يُواسِي بِلا مَنٍّ عَلَيكَ ولا بُخْلِ؟[2]

6 فَقالَ: هَداكَ اللهُ لِلرُّشْدِ، إنَّما — دَعَوْتَ لِما لَمْ يَأْتِهِ سَبُعٌ قَبْلِي[3]

7 فَلَسْتُ بِآتِيْهِ، ولا أَسْتَطيعُهُ، — وَلاكِ اسْقِني، إنْ كانَ مَاؤُكَ ذا فَضْلِ[4]

8 فَقلتُ: عَلَيكَ الحَوْضَ، إنِّي تَرَكْتُهُ — وفي صِغْوِهِ فَضْلُ القَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ[5]

---

1 في المعاني الكبير: «وجدت عليه الذئب». وفي فرحة الأديب: «هل لك في أخ».
الخليع: الذي خلعه أهله وقبيلته لجناياته، وتبرؤوا منه، وذلك إذا أجرم أو عمل عملاً ينافي شرفه أو شرف قبيلته، واستمر في غيه لايسمع نصائح أهله وعشيرته، كاسراً أعراف قبيلته. وربما خلعوا الرجل من القبيلة ولو كان من صميمها، ويسقط عن أهله وقبيلته كل واجب يترتب عليهم، أو عليها، إذا عمل عملاً يستوجب خلعه، كما تسقط عن القبائل الأخرى التي قد تتعرض للخليع بشرٍّ كلُّ تبعة تقع عليها من الاعتداء عليه. وكان الخلع يُعلن ليكونَ معلوماً عند أفراد قبيلته والقبائل الأخرى.
(انظر حول ذلك: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 4/ 410، وما بعدها).

2 في المعاني الكبير: «بلا إثر عليك ولا بخل». وفي محاضرات الراغب: «هل لك في أخ يواسي بلا أثر...». وفي لسان العرب: «يواسي بلا أُثرَى عليك ولا بخل».
يواسي: لغة ضعيفة في «آساه». والأسى: الحزن. والمراد، ها هنا، يتعاطف معه في محنته. بلا منّ: منَّ عليه، ها هنا، فخر عليه بنعمته حتى كدّرها، قال تعالى: ﴿لاتُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ [البقرة: 264].

3 في المعاني الكبير: «فقال هداك الله إنك إنما...» وفي محاضرات الراغب: «دعوت لما لم يأته تبع قبلي».

4 في محاضرات الراغب: «وهاك اسقني». وفي شرح شواهد المغني: «فلست بآتيه ولا مستطيعه».
ولاك: ولكن. ذكر سيبويه (الكتاب: 1/ 9) أن حذف النون من «لكن» لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيها بالتنوين، أو بحرف المدّ واللين، ومن حيث كانت ساكنة وفيها غُنَّة، وهي فضل صوت في الحرف، كما أن حرف المدّ واللين ساكن، والمدّ فضل صوت.
ونقل صاحب الخزانة عن الأعلم قوله: «حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن، وكان وجه الكلام أن يكسر لالتقاء الساكنين، شبهها في الحذف بحرف المدّ واللين إذا سكنت وسكن ما بعدها، نحو: يغزو العدو، ويقضي الحقّ، ويخشى الله [هذه الأفعال كتبت عند الأعلم بحذف حرف العلة منها] ومما استعمل محذوفاً، نحو: لم يك، ولا أدري» (خزانة الأدب: 10/ 445).

5 البيت في الحماسة البصرية: «في صغوه»، وفي محاضرات الراغب: «وفي صدره».
عليك: اسم فعل أمر بمعنى «الزم». القلوص: الناقة الشابة. الصَّغْو: الجانب المائل. السجل: الدلو العظيمة.

9 فَطَرَّبَ يَسْتَغْوِي ذِئاباً كَثيرَةً وَعُدْتُ، فَكُلٌّ مِنْ هَواهُ على شُغُلِ[1]

[49]

وقال[2]: [الطويل]

1 خَلائِقُ فِيْنا مِنْ أَبِيْنا وَجَدِّنا كَذلِكَ طِيْبُ الفَرْعِ يَنْمِي على الأَصْلِ[3]

1 في المعاني الكبير، وفي الحماسة البصرية، وخزانة الأدب: «وعَدَّيْتُ، كلٌّ من هواه على شغل». وفي محاضرات الراغب: «وعدت كلانا...».
طرّب في صوته: رجعّه ومدّه. يستعوي: يعوي لكي تجيب الذئاب عواءه.
2 حماسة البحتري: 2/ 178.
3 الخلائق: جمع خليقة، وهي الطبيعة التي يخلق بها الإنسان. الفرع: الشريف العالي النسب. ينمي: يرفع وينسب.

[50]

وقال[1] في رثاء الحسن بن عليّ عليهما السلام : [السريع]

1 يا جَعْدَ بَكِّيهِ ولا تَسْأَمي بكاءَ حَقٍّ لَيْسَ بالباطِلِ[2]

---

1 الأبيات باستثناء الخامس والثامن في أنساب الأشراف : 2/ 401 . والأبيات في مروج الذهب : 3/ 5 بالترتيب : 1 ، 6 ، 3 ، 5 ، 4 ، 8 وروايتها كما يلي :

جَعْدَةُ بَكّيهِ ولا تَسْأمي بَعْدُ بُكاءَ المُعْوِلِ الثاكِلِ
لم يُسبَلِ السِّتْرُ على مثلِهِ في الأرضِ من حافٍ ومن ناعلِ
كانَ إذا شُبَّتْ لَهُ نارُهُ يرفعُها بالسَّنَدِ الغاتلِ
كيما يراها بائسٌ مُرْمِلٌ وفردُ قوم ليس بالآهلِ
يغلي بنيءِ اللّحمِ حتّى إذا أنضَجَهُ لم يغلِ من آكلِ
أعني الذي أسلَمَنا هُلْكُهُ للزَّمَنِ المستخرجِ الماحلِ

والأبيات : 1 ، 2 ، 6 في نسب قريش : 41 ، ولكن جاء فيه أن الأبيات قيلت في رثاء الحسين عليه السلام والصحيح ما ذكره صاحب الأنساب ، بدليل ذكر جعدة في الأبيات . وكانت وفاة الحسن عليه السلام في سنة تسع وأربعين ، ويقال سنة خمسين ، لخمس خلون من شهر ربيع الأول . ودفن بالبقيع ، وصلى عليه سعيد بن العاص ، وكان والياً على المدينة . وكانت وصية الحسن أن يدفن مع رسول الله ﷺ ولكن مروان بن الحكم منع دفنه حيث أراد ، حتى كاد يكون قتال بينه وبين الحسين عليه السلام واجتمع بنو هاشم وبنو المطلب ومواليهم إلى الحسين ، وقال أبو سعيد الخدري وأبو هريرة لمروان : أتمنع الحسن أن يدفن مع جدّه ، وقد قال رسول الله ﷺ : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ؟» فقال مروان : لقد ضاع حديث رسول الله ﷺ إن كان لا يرويه إلا مثلك ومثل أبي هريرة . فدفن بالبقيع . (انظر خبر وفاته ودفنه في أنساب الأشراف : 2/ 395 وما بعدها ، ورواية أخرى في مقاتل الطالبيين : 80 وما بعدها) .
والأبيات باستثناء الثاني والسابع في تاريخ ابن عساكر : 13/ 268 منسوبة إلى كثيّر عزة ، وقال ابن عساكر : «وقد يروى للنّجاشيّ» . والبيتان : 1 و 6 ، مع بيت ثالث ، في ديوان كثيّر : 269 .
الأبيات : 2 ، 6 ، 8 ليست في المجموع .

2 جعد : نداء مرخم لجعدة بنت الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية الكندي ، وكانت امرأة الحسن ، وكانت له شانئة ، فاستغل ذلك معاوية ، وأرسل إليها : إني مزوجك بيزيد ابني ، على أن تسمّي الحسن بن عليّ ، وبعث إليها بمئة ألف درهم ، ففعلت ، فسوغها المال ولم يزوجها منه . (انظر المعارف : 212 ، ومقاتل الطالبيين : 80 ، وأنساب الأشراف : 2/ 395) . وعائلة الأشعث بن قيس أشهر عائلة في العرب بالغدر . والأشعث نفسه أسلم وارتد ، وأوقف الحرب بصفين ، وآوى ابن ملجم ليلة قتل عليّ رضي الله عنه ، وغدر ببني الحارث بن كعب فغزاهم ، فأسروه ، ففدى نفسه بمئتي بعير ، فأدّى مئة ولم يؤدِ البقية .

2	على ابنِ بِنْتِ الطَّاهِرِ المُصْطَفَى	وابْنِ عَمِّ المُصْطَفَى الفاضِلِ
3	كـانَ إذا شُـبَّـتْ لَـهُ نَـارُهُ	يُـوقِـدُهـا بـالـشَّـرَفِ الـقـابِـلِ[1]
4	كَـيْـما يَـراهـا بَـائِـسٌ مُـرْمَـلٌ	أَوْ ذو اغْتِراب ليسَ بِالآهِلِ[2]
5	يُغْلِي بِنَيءِ اللَّحْمِ، حَتَّى إذا	أَنْضَجَهُ لَمْ يُغْلِ مِنْ آكِلِ[3]
6	لنْ تُغْلِقِي باباً على مثلِهِ	في النَّاسِ مِنْ حَافٍ ولا ناعِلِ[4]
7	نِعْمَ فَتَى الهَيْجاءِ يَومَ الوَغَى	والسَّيِّدُ القائِلُ الفاعِلُ[5]
8	أَعْني الَّذِي أَسْلَمَنا هُلْكُهُ	لِلزَّمَنِ المُسْتَحْرِجِ الماحِلِ[6]

1 في تاريخ ابن عساكر: «يرفعها بالنسب الماثل».
شَبّت النار: توقّدت. القابل: المقبل.

2 في تاريخ ابن عساكر: «أو فرد قوم ليس بالآهل».
البائس: الفقير الذي اشتدّت حاجته. المرمل: من نَفِدَ زاده وافتقر. ليس بالآهل: ليس له أهل.

3 في تاريخ ابن عساكر: «أنضج لم يغل على آكل».
يغلي بنيء اللحم: أي لا يشتري منه إلا الغالي السمين. ومعنى الشطر الثاني أنه يبذل هذا اللحم الغالي للناس بعد نضجه، وهذه كناية عن الكرم.

4 في تاريخ ابن عساكر: «لن تستري البيت على مثله». وفي ديوان كثّير: «إنْ تَستُري المَيْتَ على مِثْلِه»!!.

5 في البيت إقواء، وهو اختلاف حركة حرف الروي. الهيجاء: الحرب؛ لهيجان المتحاربين. الوغى: الحرب؛ لما فيها من الصوت والجَلَبة.

6 في تاريخ ابن عساكر: «أعني الذي أسلمنا أهله».
المستحرج: من الحرج، وهو، ها هنا، الضيق. الماحل: المجدب.

قافية الميم

[51]

وقال[1]: [الطويل]

1 سَخِينَةُ حَيٌّ يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهَا ... قَدِيماً، وَلَمْ تُعْرَفْ بِمَجْدٍ وَلا كَرَمْ[2]

2 فَيا ضَيْعَةَ الدُّنْيا وَضَيْعَةَ أَهْلِهَا ... إذا وَلِيَ المُلْكَ التَّنَابِلَةُ القَزَمْ[3]

3 وَعَهْدِي بِهِمْ فِي النَّاسِ نَاسٌ، وَمَالَهُمْ ... مِنَ الحَظِّ إلاّ رِعْيَةُ الشَّاءِ والنَّعَمْ[4]

[52]

عندما أراد عبد الرّحمن بن حسان بن ثابت أن يهاجي النّجاشيّ، نصحه أبوه قائلاً: اعمد إلى امرأة لطيفة بأخت النّجاشيّ، فمُرْها فلتصفها لك، واجعل لها جُعْلاً، ففعل، فوصفت له أشياء؛ ذكرت خالاً وشامةً، فخرج عبد الرّحمن حتى هبط مكة، فلما كانت أيام منىً، قيل له: إنّ ها هنا نفراً من بني عامر إخوة مطاعين قومهم، فخرج إلى أمهم يكلّمها، وانتسب لها، وذكر الذي أراد، فأرسلت إليهم فقالت: قوموا مع هذا الرجل، وكلموا بني عمّكم من يقوم معه، ففعلوا، وجعلوا له غبيطاً[5] على نَجِيبَةٍ[6]، وجعلوا

---

1 الشعر والشعراء: 1/ 333. والمستدرك على البلاذري: 17/ 261.

2 السخينة: طعام يتخذ من دقيق وسمن، أو دقيق وتمر، وهي أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة، وكانت قريش تكثر من أكلها فعيّرت بها حتى سُمُّوا سَخِينَة، وقال كعب بن مالك يُعيّرها (ديوانه: 153):
زَعَمَتْ سخينَةُ أنْ سَتَغلِبُ ... ربَّها فلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلاّبِ

3 التنابلة: جمع تنبل وتنبال، وهو الرجل القصير، وهذا الجمع غير مذكور في المعاجم، والذي في اللسان أن جمعها «تنابل». القَزَم: اللئام الأدنياء صغار الجثة الذين لا غناء عندهم. الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء، لأنه في الأصل مصدر. ويروى: «الفُدُم» وهو من الناس العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، أو هو الغليظ السمين الأحمق الجافي.

4 الشاء: جمع شاة، وهي الواحدة من الضأن والمعز. النعم: المال السائم، وأكثر ما يقع على الإبل.

5 الغبيط: المركب.

6 نجيبة: ناقة سريعة.

فوق الغبيط رجلاً، فجاء مشرفاً على الناس، وجاء النّجاشيّ على فرس يرتجز[1]، فرد عليه عبد الرّحمن برجز ذكر فيه أخته[2]، فانكسر النّجاشيّ لصفته، وقال[3]: [الطويل]

1 سَتَأْتِي اليَهُودِيِّنِ حَسَّانَ وابْنَهُ قَصَائِدُ لَمْ يُخْتَمْ عَلَيْهِنَّ رَوْشَمُ
2 لَعِيْنَ رَسُولِ اللهِ مالَكَ ذِمَّةٌ ومَالَكَ مِنْ دِيْنٍ ومَالَكَ مَحْرَمُ
3 أَبُوكَ أَبُو سُوْءٍ وَعَمُّكَ مِثْلُهُ وخالُكَ شَرٌّ مِنْ أَبِيْكَ وأَلأَمُ

[53]

وقال النّجاشيُّ يمدح عليّاً رضي الله عنه[4]: [البسيط]

1 إنِّي إِخَالُ عليّاً غيرَ مُرْتَدِعٍ حتَّى يُؤَدَّى كتابُ اللهِ والذِّمَمُ[5]
2 حتَّى ترَى النَّقْعَ مَعْصُوباً بِلِمَّتِهِ نَقْعَ القبائل، في عرنينِهِ شَمَمُ[6]

---

1 سيمرّ الرّجز فيما بعد، وهو الرّجز الذي يقول فيه: أنا النّجاشيّ على جمّاز....

2 قال عبد الرّحمن:

يا هندُ يا أختَ النَّجاشيِّ اسْلَمي هَلْ تَذْكُرِينَ لَيلَةً بإضَمِ
ولَيلَةً أُخرَى بِجَوِّ الحَرَمِ والشَّامةَ السَّوداءَ بالمخدمِ

3 الخبر والأبيات في الأخبار الموفقيات: 197، 198، 199.

4 وقعة صفين: 372. والمستدرك على البلاذري: 17/ 260. والأبيات باستثناء الثاني في فتوح ابن الأعثم (ع): 3/ 77، 78، و(ش): 3/ 52، وفي حاشية نسخة (ز): 1/ 274، مع بعض الاختلاف. وزاد صاحب الفتوح البيت التالي:

غضبان لله لا يألوا جهادكم في كفّهِ صارم كالبرق مبتسم

والأبيات: 1، 2، 3، 4 في شرح النهج: مجلد 4/ 261.

5 في فتوح ابن الأعثم: «غير منتهي». وفي شرح النهج: «حتى تقام حقوق الله والحُرَمُ».
مرتدع: ارتدع، كفّ وامتنع. الذِّمم: جمع ذمّة، وهي العهد والأمان، والحقّ والحرمة.

6 في شرح النهج: «كأنه الصقر في عرنينه شمم».
النقع: غبار المعركة. واللِّمة: من شعر الرأس، دون الجمة. وهو يكني عن شدّة إصراره على القتال، *وعدم التراجع حتى يحقق غايته. عرنينه: العرنين: ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم، والجمع عرانين، يقال: شم العرانين أي أعزّة أباة.*

3 غضبانَ يحرُقُ نابَيْهِ بِحِرَّتِه كما يَغُطُّ الفَنيقُ المصعَبُ القَطِمُ[1]

4 حتَّى يُزيلَ ابنَ حَرْبٍ عن إمارتِهِ كما تَنَكَّبَ تَيْسَ الحُبْلَةِ الحُلُمُ[2]

5 أَوْ أَنْ تراهُ كَمِثْلِ الصَّقْرِ مُرْتَبِئاً يخفقْنَ من حوله العِقْبانُ والرَّخَمُ[3]

[54]

التقى عُتْبَةُ بنُ أبي سفيان بجَعدة بن هُبَيْرَة[4]، وكان من أصحاب عليّ، فتحاورا في أمر صاحبيهما، فغضب عتبة وفَحش على جَعدة، فلم يجبه، وأعرض عنه، وانصرفا جميعاً مغضبين. فقال النّجاشيُّ فيما كان من شتم عُتبة لجعدة[5]: [الخفيف]

1 إنَّ شَتْمَ الكَريمِ يا عُتْبَ خَطْبٌ فَاعْلَمَنْهُ، مِنَ الخُطوبِ عَظِيمُ[6]

---

1 يرد صدر البيت في فتوح ابن الأعثم: «له غطيط إذا نار الوغى سعرت». في شرح النهج: «يحرق نابيه على حَنَقٍ».
يحرق نابيه: يسحقهما حتى يُسمَع لهما صريف، كناية عن الشدّة والإصرار. والحَرَّة: شدّة الحرارة، ها هنا، وتقول: حرَرَتَ يا يوم تَحَرُّ، وحَرِرْتَ تَحِرُّ، بالكسر؛ وتَحَرُّ حَرّاً وحَرَّةً وحرارَةً وحُرُوراً؛ اشتدّ حرُّك (اللسان: حرر) وعلى هذا تكون الهاء عائدة إلى النقع. يغطّ: الغطّ والغطيط: التصويت وترديد النفس في الخياشيم. الفنيق: الجمل المُكرَم المُودع للفِحْلَة، فهو لا يركب ولا يهان لكرامته على أصحابه. المصعب: الفحل. القطم: المشتهي للضّراب.

2 عجز البيت في فتوح ابن الأعثم: «كما يركّب تيس الجالب الغنم».
ابن حرب: معاوية، وحرب بن أُميّة جدّه. تنكّب: تنحى وأعرض. الحبلة: ثمر عامة العضاة.

3 البيت في فتوح ابن الأعثم:
«أو أن تراه عَفيرَ الخدِّ مطَّرِحاً تجولُ من فوقِهِ العُقْبانُ والرُّخمُ»
وفي المستدرك على البلاذري: «أما تروه».
مرتبئاً: مرتفعاً؛ ربأ فلان رَبْئا علا وارتفع. والرّخم: طائر أبقع على شكل النسر خِلْقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض، يقال له الأُنُوق، والجمع: رَخَمٌ ورُخْمٌ (اللسان: رخم).

4 جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، وأمه أم هانىء بنت أبي طالب (أسد الغابة: 1/ 285).

5 وقعة صفين: 465. وفتوح ابن الأعثم (ع): 3/ 179 مع بعض الاختلاف، وفي نسخة (ز): 1/ 338، أثبت المحقق الأبيات كلها في الحاشية نقلاً عن نسخة مخطوطة رمز إليها بالحرف (ج).
والأبيات: 1، 2، 3 في الأخبار الطوال: 173 مع بعض الاختلاف.

6 الخَطْب: الأمر الشديد.

2 أُمُّـــهُ أُمُّ هَـــانِـــيءٍ، وأَبُـــوهُ مِنْ مَعَدٍّ ومِنْ لُؤَيٍّ صَميمُ[1]

3 ذاكَ مِنْها هُبَيْرَةُ بنُ أَبي وَهْـ ـبٍ أَقَرَّتْ بِفَضْلِهِ مَخْزُومُ[2]

4 كانَ في حَرْبِكُمْ يُعَدُّ بِأَلْفٍ حينَ تلقَى بها القُرُومَ القُرُومُ[3]

5 وابنُهُ جَعْدَةُ الخَليفَةُ منهُ هكذا يَخْلُفُ الفُروعَ الأَرومُ[4]

6 كلُّ شَيءٍ تُريدُهُ فَهْوَ فيه حَسَبٌ ثاقِبٌ ودِيْنٌ قَويمُ[5]

7 وخَطيبٌ إذا تَمَعَّرَتِ الأَوْ جُهُ يشْجَى بِهِ الأَلَدُّ الخَصيمُ[6]

8 وحليمٌ إذا الحُبَى حلَّها الجَهْـ ـلُ وخَفَّتْ مِنَ الرِّجالِ الحُلومُ[7]

9 وشكيمُ الحُروبِ قد عَلِمَ النَّا سُ إذا حُلَّ في الحروبِ الشَّكيمُ[8]

---

1 في الأخبار الطوال: «من لؤي بن غالب لصميم».
أم هانئ: هي بنت أبي طالب عبد مناف القرشيّة الهاشمية، بنت عم النبيّ ﷺ، وأخت عليّ رضي الله عنه لأبويه، اختلف في اسمها، فقيل هند، وقيل: فاطمة، وقيل: فاختة. أسلمت عام الفتح (انظر نسبها وبعض أخبارها في: أسد الغابة: 5/ 624). معدّ: هو معد بن عدنان أبي العرب العدنانيين، وجدّ القرشيين. لؤي: هو لؤي بن غالب بن مالك بن فهر، الجدّ التاسع للنبي الكريم ﷺ. صميم: يقال: هو من صميم القوم إذا كان من خالصهم، وصميم كل شيء خالصه (اللسان: صمم).

2 في الأخبار الطوال: «إنه للهبيرة بن...».
مخزوم: هو ابن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك (نسب قريش: 300) وإليه ينسب بنو مخزوم، وهم أحد فروع قريش، وهم المقصودون ها هنا.

3 القروم: جمع قرم، وهو من الرجال السيّد المعظَّم.

4 الأروم: الأصول.

5 ثاقب: مضيء، والمراد حسب شريف.

6 تمعّرت الأوجه: تغيّرت، وأصله قِلّة النّضارة وعدم إشراق اللون. وهو هنا كناية عن شدّة الموقف. يشجى به الألدّ الخصيم: أي يقهر الألدَّ الخصيمَ

7 الحبى: بضم الحاء وكسرها: جمع حبوة، بضم الحاء وكسرها، وهي أن يجمع ظهره وساقيه بعمامة، وهي ها هنا كناية عن ضبط الأمور. والمراد بقوله «حلّها الجهل» أي إذا حُلّت الأمورُ من عقالها، وعمّ الجهل، والفوضى. والحلوم: العقول.

8 الشكيم: والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس، والمراد أنه هو الذي يقود الحروب ويشكمها إذا استعصى ذلك على غيره، وفي ذلك كناية على السيادة والقوّة والشّجاعة.

10 وصَحِيحُ الأَدِيْمِ مِنْ نَغَلِ العَيْـ ـبِ إذا كانَ لا يصحُّ الأَديمُ[1]

11 حامِلٌ لِلْعَظيمِ في طَلَبِ الحَمْـ ـدِ إذا أَعْظَمَ الصَّغيرَ اللئيمُ[2]

12 ما عسى أَنْ تقولَ لِلذَّهَبِ الأَحْـ ـمَرِ عَيْباً، هيهاتَ مِنْكَ النُّجومُ[3]

13 كُلُّ هـذا بِحَمْدِ رَبِّكَ فيهِ وَسِوى ذاكَ كانَ وهو فَطيمُ

[55]

بعدما جلد عليّ رضي الله عنه النّجاشيّ لشربه الخمر في رمضان، أقامه في سراويله للناس، فجعل الصبيان يسخرون منه. ومرّ به هند بن عاصم السلولي، فطرح عليه مُطْرَفاً[4]، فجعل النّاس يمرّون به ويطرحون عليه المطارف، حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة، فمدح بني سَلول فقال[5]: [الطويل]

1 إذا اللهُ حَيَّ صَالِحاً مِنْ عِبَادِهِ تَقِيّاً فَحَيَّ اللهُ هِنْدَ بنَ عاصِمِ[6]

1 النّغَل: فساد الأديم في دباغه إذا ترفّتَ وتفتّت. والمراد أنه مُبرّأ من العيوب الّتي قلّما يخلو من بعضها أحد.

2 للعظيم: أي للأمور العظيمة. الحمد: الثناء على المحمود بالأفعال الكريمة.

3 هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ. والمعنى أنه لا يمكن أن تجد فيه عيباً، فذلك بعيد عنك بُعدَ النجوم.

4 المطرف: رداء من خزّ له أعلام.

5 الأبيات في شرح نهج البلاغة: مجلد 2/ 323، 324، وفي جمهرة الأمثال: 1/ 472 بترتيب مختلف. والأبيات: 1، 2، 4 في البيان والتبيين: 3/ 109. والأبيات الثلاثة الأولى في الحماسة الشجرية: 1/ 365، مع بعض الاختلاف، وكذلك في الممتع في صنعة الشعر: 186. والبيت الرابع في جمهرة اللغة: 1/ 71، والمعاني الكبير: 1/ 487، والصحاح: «مخخ».
والبيت الرابع بلا نسبة في معجم مقاييس اللغة: 5/ 269، وفي مجمل اللغة: 3/ 815، ولسان العرب: «مخخ» و«سرق» و«نقا» وتاج العروس: «سرق».
البيت الرابع ليس في المجموع.

6 في البيان والتبيين، والممتع في صنعة الشعر: «كريما فحيا الله». والبيت في جمهرة الأمثال، والحماسة الشجرية:
«إذا الله حيـا خُلَّةً عن خليلِهِ فحيّا مليكُ النّاسِ هندَ بنَ عاصمِ»

2 وَكُلُّ سَلُولِيٍّ إذا مَا دعوتَه ... سَرِيعٌ إلى داعِي العُلا والمَكارِمِ[1]

3 هُمُ البِيْضُ أَقْدَاماً وَدِيْبَاجَ أَوْجُهٍ ... جَلَوْها إذا اسْوَدَّتْ وُجُوهُ المَلائِمِ[2]

4 ولا يأكل الكَلْبُ السَّرُوقُ نِعَالَهُمْ ... ولا يَبْتَغِي المُخَّ الَّذي في الجَمَاجِمِ[3]

[56]

وعندما لَجَّ الهجاء بين النّجاشيّ وعبدالرّحمن بن حسّان، أرسل النّجاشيّ إلى عبدالرّحمن بأبيات منها[4]: [الطويل]

1 بَنَى الّلؤْمُ بَيْتاً فَاسْتَقَرَّ عِمادُهُ ... عَلَيْكُمْ بَني النَّجَارِ ضَرْبَةَ لازِمِ[5]

---

1 في البيان والتبيين: «إذا ما لقيته... إلى داعي الندى»، وفي جمهرة الأمثال: «سريع إلى بَنْي العلا».

2 في جمهرة الأمثال: «هُمُ بيضُ أقدامٍ». في الحماسة الشجرية: «كرام إذا اغبرّت وجوه الألائم». وورد البيت في الممتع في صنعة الشعر:

هما البيضُ ألواناً وديباجَ أَوجُهٍ ... كرامِ إذا ما رثتْ وجوهُ الألائِمِ

وواضح أن البيت، بهذا الشكل، مكسور الوزن وغير مستقيم المعنى.

البيض أقداماً: كناية عن الرفعة والشرف، ولفلان قدم في الخير، أي له سابقة في الخير. وقيل: القدم: العمل الصالح (انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: 1/ 467). ديباج الوجه: حسن بشرته، وهو ها هنا كناية عن الشرف أيضاً. جلوها: جلا الأمرَ، كشفه، والسيفَ، صقله، والمراد زادوها بياضاً بحسن فعالهم. الملائم: ما يذمّ من الأخلاق، يريد أصحابَها.

3 في البيان والتبيين: «ولا تنتقي»، وفي جمهرة الأمثال: «ولن ينتقوا المخّ». وفي المعاني الكبير: «ولا يأكل الكلب السروق نعالنا... ولا ننتقي». وفي شرح النهج (مجلد 10/ 521): «نعالنا... ولا ينتقي..». وفي معجم مقاييس اللغة، ومجمل اللغة: «لايأكل الكلب... ولا يُنْتَقى المخّ».

وقوله لا يأكل الكلب نعالهم: يريد أن نعالهم سبت، والسبت جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ، ولا تقربها الكلاب، إنما تأكل الكلاب غير المدبوغ، لأنه إذا أصابه المطر دسّمه فصار زَهِماً. وهذه كناية عن سيادتهم، فهم مرفّهون غير مضطرين للمشي في قضاء حاجاتهم، إذ ثمة من يخدمهم. ولا يبتغي المخ: يريد كانوا يتكرمون عن أكل الدماغ. وكانت العرب تعيّر بأكل المخّ، كأنه عندهم شرَه.

4 الأخبار الموفقيات: 201، و204. وجامع البيان في تأويل القرآن: 2/ 20.

5 اللؤم: أن يجتمع في الإنسان الشحّ ومهانة النفس ودناءة الآباء. بنو النجار: قوم عبد الرّحمن بن حسان. ضربة لازم: أي ضربة واجب، ثابت. وقيل: لازم و لازب لغتان. وقيل هي في الأصل لازب، ولكن العرب تبدل أحياناً هذه الباء ميماً. اللازب: اللاصق، والتراب إذا خلط بماء صار لازباً.

قافية النون

[57]

أرسل معاوية إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه رسالة يطالبه فيها بدفع قتلة عثمان رضي الله عنه إليه، وذيلها بأبيات لكعب بن جعيل[1]، فردّ عليه عليٌ برسالة، وأمر النّجاشيَّ فأجابه في الشعر، بعد أن قرأ شعرَ كعب، فقال[2]: [المتقارب]

1 دَعَنْ يامُعَاويَ مَا لَنْ يَكُونا فَقَدْ حَقَّقَ اللهُ مَا تَحْذَرُونا[3]

2 أَتَاكُمْ عَليٌّ بِأَهْلِ الحِجَازِ وأَهْلِ العِراقِ فَمَا تَصْنَعُونا؟[4]

3 عَلى كُلِّ جَرْداءَ خَيْفانَةٍ وأَشْعَثَ نَهْدٍ يَسُرُّ العُيونا[5]

4 عليْها فَوَارِسُ مَخْشِيَّةٌ كَأُسْدِ العَرينِ حَمَيْنَ العَرِيْنا[6]

5 يَرَوْنَ الطِّعَانَ خِلالَ العَجَاجِ وَضَرْبَ الفَوارِسِ في النَّقْعِ دِيْنا[7]

---

1 كعب بن جعيل بن قمير ـ وقيل ابن عجرة بن قمير، وقيل غير ذلك ـ كان شاعر تغلب في عصره، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. كان شاعر معاوية وأهل الشام يمدحهم ويرد عنهم ويذم عليًا رضي الله عنه، شهد صفين مع معاوية. (مرّت ترجمته ص: 29).

2 وقعة صفين: 58، 59، باستثناء البيتين الأخيرين، وكذلك في شرح نهج البلاغة: مجلد 2/ 67، 68. والأبيات كلها في فتوح ابن الأعثم (ع): 2/ 432، 433، و(ز): 1/ 189 باختلاف في الرواية. والأبيات: 1، 2، 5، 6، 9، 10، 11 في المستدرك على البلاذري: 18/ 284. والبيتان: 1 و2 في الكامل للمبرّد: 1/ 331، وقد ذكر المبرّد البيتين ثم قال: «وبعد هذا ما نمسك عنه».

3 في المستدرك: «دعنَ معاوي».

4 في الكامل، والمستدرك: «... بأهلِ العراق... وأهل الحجاز». وفي الفتوح: «وأجرد شهب يقرّ العيونا».

5 الجرداء: الفرس القصيرة الشعر. والخيفانة: الخفيفة الوثابة. والأشعث: الذي تلبّد شعره واغبرّ. والنَّهْدُ من الخيل: الجسيم المشرف.

6 في الفتوح «عليها فوارس تحسبهم».
مخشية: مخوفة، من خشي خَشْياً وخَشْيَةً: خاف. العرين: مأوى الأسد، والجمع عُرُنٌ.

7 في الفتوح والمستدرك: «وضرب القوانس».
العجاج: الغبار الثائر في الحرب. النقع: الغبار.

6 هُمُ هزَمُوا الجَمْعَ جَمْعَ الزُّبَيْرِ   وَطَلْحَةَ وَالمَعْشَرَ النَّاكِثِينا[1]

7 وقَالُوا يَمِيْناً على حِلْفَةٍ:   لَنُهْدي إلى الشَّام حَرْباً زَبُونا[2]

8 تُشِيْبُ النَّواصِيَ قَبْلَ المَشِيْبِ   وتُلْقي الحَوامِلُ مِنْها الجَنِيْنا[3]

9 فَإِنْ تكْرَهُوا المُلْكَ مُلْكَ العِراقِ   فَقَدْ رَضِيَ القَوْمُ ما تَكْرَهونا[4]

10 فَقُلْ لِلْمُضَلَّلِ مِنْ وائِلٍ   وَمَنْ جَعَلَ الغَثَّ يَوماً سَمِيْنا[5]

11 جَعَلْتُمْ عَلِيَّاً وَأَشْياعَهُ   نَظِيْرَ ابنِ هِنْدٍ أَما تَسْتَحُونا؟![6]

12 إلى أَوَّلِ النَّاسِ بَعْدَ الرَّسُولِ   وَصِنْوِ الرَّسُولِ مِنَ العالَمِيْنا[7]

---

1 الزبير: هو ابن العوام بن خويلد قتل في معركة الجمل، وكان ضدّ عليّ رضي الله عنه (سبقت ترجمته، انظر ص: 71).
وطلحة: هو ابن عبيد الله بن عثمان، قتل في معركة الجمل، وكان ضدّ عليّ، أيضاً (سبقت ترجمته، انظر ص: 71). الناكثون: جمع ناكث، ونكث العهد: نقضه، ويريد بهم أصحاب الجمل، وأنهم نكثوا بيعة عليّ رضي الله عنه.

2 في الفتوح: «ليهدوا إلى الشام». وفي شرح النهج: «وآلوا». والإيلاء: الحلف.
زبون: صادمة، يريد شديدة.

3 في الفتوح: «ويلقي من الحاملات الجنينا». وفي شرح النهج: «تشيب النواهد».
النواصي: جمع ناصية، شعر مقدم الرأس إذا طال. قبل المشيب: أي قبل أوانه.

4 في الفتوح:
«فإن تكره الشام أهل العراق   فقد يكره مثل ما تكرهونا»
والعجز بذلك غير مستقيم الوزن.
وفي المستدرك:
«فإن يكرَهِ القومُ مُلكَ العراق   فَقِدْماً رضينا الذي تكرهونا».
رضي القوم: يريد بالقوم أهلَ العراق، أنصارَ عليّ رضي الله عنه.

5 في الفتوح: «فقل للشويعر من وائل» وفي المستدرك: «فقولوا لكعب أخي وائل».
المضلل من وائل: الشاعر كعب بن جعيل، لأنّ نسبه ينتهي إلى تغلب بن وائل. الغثّ: الرديء الفاسد من كلّ شيء. السمين: ضد الغثّ.

6 في المستدرك: «جعلت علياً... نظيرَ ابن هند».
أشياعه: أنصاره، وأتباعه، ومؤيدوه. النظير: المِثْلُ والمُساوي. ابن هند: معاوية، ونسبه إلى أمه على سبيل الهجاء. وأُمه هند بنت عتبة بن ربيعة. (سبقت ترجمتها ص: 41).
(وانظر أسد الغابة: 5/ 562، 563).

7 في الفتوح: «وغرس الرسول». الصنو: النظير والمِثل.

13 وَصِهْرِ الرَّسُولِ، وَمَنْ مِثْلُهُ إذا كَانَ يَوْمٌ يُشِيِّبُ القُرونَا؟[1]

14 فَأَمّا ابنُ عَفَّانَ فاسْلُكْ بِهِ سَبيلَ الوُقُوفِ وخَلِّ الجنُونَا[2]

15 فَلَيسَ لكُمْ عِندَنا غَيرُهُ أَلا ربَّ شَأْنٍ أَمَرَّ شُؤُونا[3]

[58]

كانت وقعة الماء أول وقعة صفّين، وكان أهل الشام قد حاولوا منع أهل العراق الماء، فصاح الأشتر بالخيل، والأشعث بالرّجّالة، واختلط القوم على شاطئ الفرات، فاقتتلوا اقتتالاً شديداً، وقتل من أهل الشام جماعة، وغرق منهم جماعة، وولوا الأدبار منهزمين، وصار الماء في يد عليّ رضي الله عنه وأصحابه، فقال النّجاشيّ[4]: [مجزوء الرمل]

1 كَشَفَ الأَشْتَرُ عَنّا سَكْرَةَ المَوْتِ عِيانَا[5]

---

1 القَرْن: الذُؤابة، والجمع قُرون. ويريد باليوم الذي يُشيب القرون اليومَ الشديدَ الرهيب، وربما أراد يومَ القيامة، لأن المقام مقام حديث عن مكانة عليّ رضي الله عنه الدينيّة.

2 ابن عفّان: يريد به الخليفة عثمان رضي الله عنه. اسلُكْ به: أدخِلْهُ، خُذْه في الطريق. سبيل الوقوف: يريد التوقف عن الخوض في حديث مقتل عثمان رضي الله عنه. خلِّ الجنونا: يريد خلِّ الخوضَ في هذا الحديث، واتهامَ عليّ رضي الله عنه بمقتل الخليفة، أو مطالبته بتسليم القتلة.

3 شأن: الشَّأنُ الخَطْبُ والأمرُ والحال. أمرَّ: أَمرَرْتُ الشيءَ والأمرَ أمِرُّه إمْراراً إذا جعلتُهُ يمرّ، أي يذهب (اللسان: مرر).

4 فتوح ابن الأعثم (ع): 3/ 13، 14، و(ش): 3/ 13، وفي (ز): 1/ 239 باختلاف في ترتيب بعض الأبيات، وقد ورد البيتان الأول والثاني في المتن، أما بقية الأبيات فقد أثبتها المحقق في الحاشية نقلا عن نسخة مخطوطة رمز إليها بالحرف (ج).
والأبيات: 1، 2، 6 لرجل من أهل العراق، في مروج الذهب: 2/ 386.
وأرى أن ترتيب الأبيات، كما الفتوح، غير سليم، وأقترح أن يكون ترتيبها وفق التالي: 1، 2، 3، 4، 9، 8، 5، 10، 6، 7، 11، 12.
الأبيات ليست في المجموع.

5 في مروج الذهب: «كربة الموت...».
الأشتر: هو الأشتر النخعي، مالك بن الحارث، أحد قادة عليّ رضي الله عنه الأشداء في صفين (سبقت ترجمته ص: 57). سكرة الموت: شدّته وغشيته. عياناً: عاينه معاينة وعياناً، رآه بعينه، ولم يشكّ فيه.

2	بَعْدَما طَارَتْ حَصَاناً	طَيْرَةً مَسَّتْ لهانَا[1]
3	إذْ حَمَى القَوْمُ حِمَاهُمْ	ثُمَّ لَمْ يُحْمَ حِمَانَا
4	فَدَعا الأَشْعَثُ قَوْماً	مِنْ مَعَدٍّ ودَعانَا[2]
5	فَمَنَحْنا القَوْمَ في النَّقْـ	ـعِ ضِراباً وطِعانَا[3]
6	فَلَهُ المَنُّ عَلَيْنَا	وَبِهِ دارَتْ رَحانَا[4]
7	لَبِسَ التَّاجَ غُلاماً	ثُمَّ لَمْ يُثْنِ زِمَامَا[5]
8	نَذْرَعُ الأَرْضَ بِرِيحٍ	قابَهُ كَانَ خُطانَا[6]
9	فَنَهَضْنا نَهْضَةَ البَا	زِيِّ لَمْ نَبْغِ سِوَانا[7]
10	سَاعَةً ثُمَّ تَوَلَّوا	وَحَمَى الأَشْعَثُ مَانَا[8]
11	وبِمِثْلِ الأَشْعَثَ اليَو	مَ لَكَ الخَيْرُ كَفانَا[9]
12	عَنْ هَوَى المَلِكِ ابْنِ قَيْسٍ	قَدْ حَمَانَا وَرَعانَا

1 في مروج الذهب: «طارت طلاقاً».
حصاناً: محصّنة، والمراد الأرواح التي مست اللهى، وهي محصنّة بالإيمان. الطَّيْرة: المرّة من الطيران.
لهانا: اللهاة من كل ذي حَلْق اللحمة المشرفة على الحَلْق، والجمع لَهَوَاتٌ ولَهَيات ولُهِيٌّ ولِهِيٌّ ولَهَا ولِهَاء (اللسان: لها).

2 الأشعث: هو الأشعث بن قيس الكندي، سبقت ترجمته ص: 73 (وانظر ترجمته في أسد الغابة: 1/ 98، 99). معد: هو معد بن عدنان الذي ينتهي إليه نسب النبي الكريم ﷺ.

3 النقع: غبار المعركة، يكني به عنها.

4 له المنّ: له الفضل، والمنّ النعمة الطيّبة. الرحى: يريد المعركة.

5 الزمام: الحبل الذي تقاد به الدابّة، وزمام الأمر: ملاكه. وقوله: لم يثن زماماً: أي استمر فيما هو عليه من المجد والقيادة.

6 نذرع: ذرع الثوب، وغيره، يذرعُه ذَرْعاً، قدَّرَه بالذّراع، وذَرَع كلَّ شيء قَدّرَه من ذلك (اللسان: ذرع).
قابه: قابَ الرّجلُ إذا قَرُبَ، والمراد: بريح تسبقه خطانا، وهذا كناية عن الشجاعة في الإقدام.

7 البازي: نوع من الطيور الجارحة. «لم نبغ سوانا»: هكذا وردت في المصدر، ولم يتوجه لنا فهم المعنى المقصود، ونظن أن فيه تصحيفاً.

8 تولوا: يريد فرّوا، هربوا. مانا: مانه يمونه مَوْناً إذا احتمل مؤونته وقام بكفايته. (اللسان: مين).

9 لك الخير: دعاء بالخير.

[59]

وقال في وقعة صفين[1] : [الطويل]

1 أَيَا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ تَمِيماً وَهَذا الحَيَّ مِنْ غَطَفَانِ[2]

2 فَما بِكُمُ لَوْ أَنْ تَكُونُوا فَخَرْتُمُ بِإدْراكِ مَسْعَاةِ الكِرامِ يَدانِ[3]

---

1 وقعة صفين : 524 ، 525 ، 526 ، باستثناء الأبيات : 2 ، 3 ، 4 ، 9 ، 36 ، 41 ، 42 ، 43 . والأبيات : 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 في حماسة البحتري : 1/ 165 ، 166 . وفي الوحشيات : 113 خمسة وعشرون بيتاً ترتيبها كما يلي : 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 29 ، 38 ، 20 ، 21 ، 5 ، 8 ، 11 ، 12 ، 13 ، 15 ، 9 ، 42 ، 43 ، 16 ، 27 ، 18 . والأبيات : 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 10 ، 16 ، 38 في الحماسة الشجرية : 1/ 127 ، 128 ، 129 .

والأبيات : 30 ، 35 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 5 ، 9 ، 10 ، 11 في مجموعة المعاني : 115 ، 116 . والأبيات : 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 11 ، 12 ، 15 في التذكرة الحمدونية : 5/ 245 ، 246 . والأبيات : 5 ، 9 ، 10 ، 8 ، 6 في كتاب الخيل لأبي عبيدة : 162 .

والبيتان : 5 و10 في الأغاني : 13/ 285 . والبيتان : 5 و 9 في الأغاني : 13/ 293 . . والأبيات : 18 ، 5 ، 9 في تاريخ ابن عساكر : 68/ 47 . والبيتان : 5 و 10 في شرح النهج : مجلد 2/ 324 ، ومجلد 3/ 20 ، و 309 . والبيتان : 5 و 9 في الممتع في صنعة الشعر : 176 ، و 261 .

والبيتان : 20 و 21 في مروج الذهب : 2/ 400 . والبيتان : 3 و 4 في نوادر أبي زيد : 10 ، وفي كتاب الحلل : 28 ، وفي وفيات الأعيان : 5/ 358 ، وفي تاج العروس : «أزد» . والبيت الخامس في كتاب الخيل : 135 ، وعيون الأخبار : 1/ 163 ، و 2/ 198 ، وجمهرة اللغة : 1/ 52 ، والعقد الفريد : 2/ 398 ، والمحكم : 4/ 240 ، والشعر والشعراء : 1/ 331 ، وأنساب الأشراف : 4/ 75 ، والعقد الفريد : 2/ 469 ، واللسان : «جشش» ، وتاج العروس : «جشش» . والبيت : 12 في المعاني الكبير : 1/ 13 ، والبيت 14 في المصدر نفسه : 1/ 41 . والبيت الرابع في التنبيه الإيضاح : 2/ 5 ، واللسان : «أزد» ، ومعجم البلدان : 3/ 369 ، والخزانة : 2/ 341 .

والبيت : 16 في العباب الزاخر : «صرف» . والبيت السادس والثلاثون في تاج العروس : «آبل» ، ومعجم البلدان : 1/ 50 .

البيتان : 3 و 4 بلا نسبة في المقتضب : 4/ 291 ، وقد نسبا خطأً إلى ابن مفرغ في جامع البيان في تأويل القرآن : 6/ 232 . والبيت الخامس بلا نسبة في الاشتقاق : 179 .

الأبيات : 14 ، 36 ، 41 ليست في المجموع .

2 تميم وغطفان قبيلتان عدنانيتان عظيمتان .

3 في الحماسة الشجرية : «فما لكم لو لم تكونوا» .

المسعاة : المَكْرُمَةُ في أنواع المجد والكرم .

3 وَكُنْتُمْ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيْحَةٍ ورِجْلٍ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الحَدَثَانِ[1]

4 فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شَنُوْءَةٍ وأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ فَأَزْدُ عُمَانِ[2]

5 وَنَجَّى ابنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذو عُلالَةٍ أَجَشُّ هَزِيْمٌ والرِّمَاحُ دَوَانِي[3]

6 مِنَ الأَعْوَجِيَّاتِ الطِّوَالِ كَأَنَّهُ عَلَى شَرَفِ التَّقْرِيبِ شَاةُ إِرَانِ[4]

7 شَدِيْدٌ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ شَكِيْمُهُ يُفَرِّجُ عَنْهُ الرَّبْوَ بِالعَسَلانِ[5]

---

1 في الحماسة الشجرية: «رجل سوية». وفي الصحاح، واللسان، والخزانة: «وكنت كذي رجلين». وفي معجم البلدان: «فإني كذي رجلين . . . وأخرى بها ريب . . .».
ريب: يريد علّة، إصابة، وريب الدّهر صروفه. الحدثان: حدثان الدهر نوائبه وحوادثه.

2 في الحماسة الشجرية وجامع البيان: فأما التي شلّت . . . . وأما التي صحّت، وهي الرواية الصحيحة؛ لأن أزد شنوءة كانت مع معاوية، وأزد عمان كانت مع عليّ رضي الله عنه. والأزد: أبو حيّ من اليمن، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ. ويقال: أزد شنوءة وأزد عُمان وأزد السراة. وروى صاحب الخزانة عن الجوهري قوله: «يقال أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة، إن أراد به التقسيم فاسد . . . وأقرب أن يقال: إن هذا كقولهم غسان والأنصار وخزاعة؛ وكلهم غسان؛ وإنما تجدد للأنصار وخزاعة هذان الوصفان، فبقيت نسبة غسان للشاميين». وذكر صاحب اللسان أن الشاعر كان قد عاهد أزد شنوءة وأزد عمان أن لا يحولا عليه، فثبتت أزد شنوءة على عهده دون أزد عمان.

3 ابن حرب: يريد معاوية بن أبي سفيان. سابح: فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري، وهنا كناية عن السرعة. وقوله ذو العُلالة: أراد جرياً بعد جري، مثل علل الماء شيئاً بعد شيء، وشرباً بعد شرب، الأول النهل، والثاني العلل. يريد أنه يحتفظ من قوته في العدو، جرياً بعد جري. الأجشّ: الغليظ الصوت في صهيله، وهو مما يحمد في الخيل. وقوله هزيم: أي تسمع له هزمة مثل هزمة الرعد. دواني: قريبة، جمع دانية.

4 الأعوجيات: جمع الأعوجي؛ وهو منسوب إلى أعوج؛ وهو فحل كريم قديم تنسب إليه أجياد خيل العرب. التقريب: ضرب من العدو. شاة: الشاة تكون من الضأن والمَعز والظباء، والبقر والنعام وحُمُر الوحش، والشاة، أيضاً الثور الوحشي، ولا يقال إلا للذكر (انظر اللسان: شاة) وهو المقصود ها هنا. قال الأعشى (ديوانه: 331):

فَلَمّا أَضاءَ الصُّبْحُ قَامَ مُبادِراً وَحَانَ انطلاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خَيَّمَا

إران: الإران، ها هنا، النشاط والمرح (انظر اللسان: أرن)، وقال لبيد (ديوانه: 143):

فكأنّها هي، يَوْمَ غِبِّ كِلالِها أَوْ أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ، شاةُ إرانِ

5 الشكيمة من اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس تكون فيها الفأس. والفأس: الحديد القائمة في وسط الشكيمة من اللجام. الربو: انتفاخ الجوف. العسلان: أن يضطرم الفرس في عدوه فيخفق برأسه ويطرد متنه.

8 كَأَنَّ عُقَاباً كاسِراً تَحْتَ سِرْجِهِ	تُحَاوِلُ قُرْبَ الوَكْرِ بِالطَّيَرانِ[1]
9 إذا قُلْتُ أَطْرافُ العَوالي يَنَلْنَهُ	مَرَتْهُ بِهِ السَّاقَانِ والقَدَمانِ[2]
10 سَليمُ الشَّظَى عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا	أَقَبُّ الحَشَا مُسْتَطلعُ الرَّدَيَانِ[3]
11 إذا ابْتَلَّ بِالمَاءِ الحَمِيْمِ رَأَيْتَهُ	كَقَادِمَةِ الشُّؤْبُوبِ ذِي النَّفَيَانِ[4]
12 كَأَنَّ جَنَابَيْ سَرْجِهِ ولِجَامِهِ	إذا ابْتَلَّ ثَوْبَا مَاتِحٍ خَضِلانِ[5]

---

1 في الوحشيات: «كأن عقاباً كاسراً . . . . . وهن بأطراف اللبود دوان». وفي التذكرة الحمدونية: «يحاول».
العقاب: طائر من كواسر الطير قويّ المخالب، حادّ البصر، يطلق على الذكر والأنثى. الوكر: عشّ الطائر.

2 في كتاب الخيل: «تناله». وفي الأغاني: «إذا خلت أطراف الرماح». في الوحشيات: «تمطت به الساقان».
وفي الحماسة الشجرية: «إذا قيل . . . تناله». وفي شرح النهج2/ 324: «أطراف الرماح تنوشه»، وفيه نفسه (مجلد 3/ 309): «أطراف الرماح تناله». وفي مجموعة المعاني: «أطراف الرماح ينشنه».
العولي: الرماح. مرته: مَرَيْتُ الفرسَ: إذا استخرجتُ ما عنده من الجري بسوطٍ أو غيره (اللسان: مري).

3 في المصدر«سليم الشظا» بالألف الطويلة، والصحيح ما أثبتناه. وفي كتاب الخيل:

أمين الشّظى عَبْل الشوى شَنِج النَّسا   كسِيد الغَضا مستعجل العَسَلان

وفي مجموعة المعاني: «مستضلع الزّفيان».
والشظى: عظم دقيق في يد الفرس، فإذا تحرك قيل: شَظِيَ الفرسُ، وشظيَ الفرس شظىً فهو شظٍ (اللسان: شظي). عَبْل الشَّوى: عظيم القوائم. والنَّسا: عرق من الورك إلى الكعب، والجمع أنساء (اللسان: نسا). ووصفه بالشَّنج لأنه أصلب له. الأقب: الضامر، والجمع قبٌّ.
وهذا شبيه بقول امرئ القيس (ديوانه: 36):

سليمِ الشَّظى عَبْلِ الشَّوى شَنِج النَّسَا   له حَجَباتٌ مُشْرِفاتٌ على الفالِ

الرديان: الردي ضرب من السير وهو أن يرْجُمَ الفرسُ الأرضَ بحوافره من شدّة العدو. ورَدَت الخيل رَدْياً ورَدَياناً: رجمت الأرض بحوافرها في عدوها وسيرها (انظر اللسان: «ردي» و«هرر»).

4 في مجموعة المعاني: «إذا بلّ لِيَتَيْه الحميم . . . كقاذفة الشؤبوب ذي الهطلان».
الحميم: الحار. قادمة الشؤبوب: مقدمته، والشؤبوب: الدفعة من المطر. ذو النفيان: نَفَيانُ السحابِ ما نَفته السحابة من مائها فأسالته، ونفيان السيل: ما فاض من مجتمعه. وهو، هنا، تعبير عن شدّة الشؤبوب.

5 في كتاب الخيل:

كأن ذنابي لِبدِه خلف سرجِه   من الماء ثوبا ماتحٍ خَضِلانِ

13 مِنَ الوِرْدِ أَوْ أَحْوَى كَأَنَّ سَرَاتَه بُعَيْدَ جِلاءٍ ضُرِّجَتْ بِدِهانِ[1]

14 كَأَنَّ بِمَنْهَى سَرْجِهِ وقطاتِهِ مَلاعِبَ ولدانٍ على صَفَوانِ[2]

15 جَزَاهُ بِنُعْمَى كَانَ قَدَّمَها لَهُ وكانَ لَدَى الإسْطَبْلِ غَيْرَ مُهَانِ[3]

16 حَسِبْتُمْ طِعَانَ الأَشْعَرِينَ وَمَذْحِجٍ وَهَمْدانَ أَكْلَ الزُّبْدِ بِالصَّرَفانِ[4]

= في حماسة البحتري، والتذكرة الحمدونية: «من الماء ثوبا ماتح خضلان». وفي المعاني الكبير والوحشيات: «كأن جنابيه وصُفّة سرجه... من الماء ثوبا ماتح».
جنابي: مثنى جناب؛ وهو الناحية. سرجه: السرج: رحل الفرس. الماتح: المستقي، من المَتْح، وهو جذبك رِشاء الدّلو تَمدُّ بيدٍ وتأخذ بيدٍ علىَ رأس البئر (اللسان: متح). خضلان: مبتلان.

1 الوِرْدُ: جمع وَرْدٍ؛ وهو الفرس لونه أحمر يضرب إلى الصفرة. والأحوى: بمعنى الأخضر الذي يضرب إلى السواد، ها هنا. السراة: الظهر. جِلاء: مصدر جَلَوْتُ، وجَلَوتُ السيفَ جِلاءً إذا صقلتُهُ. ضُرِّجتْ: ضَرّج مبالغة «ضَرَجَ» وضَرَجَ الثوبَ وغيرَه لطَخه بالحمرة، أو بالصفرة، ولم يشبعه.

2 منهى سرجه وقطاته: نهايتها. القطاة: مقعد الرَّديف من الفرس. الملاعب: الزَّحاليق. الولدان: الأولاد. الصفوان: الصخر الأملس.

3 في الوحشيات: «وإن كان في الإصطبل». وفي التذكرة الحمدونية: «بما كان قبل الحرب غير مهان».
جزاه: كافأه، والجزاء المكافأة على الشيء، وبه. ويكون في الثواب والعقاب. النّعمى: من النّعمة. الإسطبل: حظيرة الخيل، والجمع إسطبلات (معرّب).

4 في الوحشيات: «طعان الأشعرين ومالك... وكندة». وفي العباب الزّاخر: «قتال الأشعرين... وكندة».
الأشعرون: أبناء قبيلة من العرب، نسبة إلى أشعر؛ وهو أبو قبيلة من اليمن، واسمه أشعر بن سبأ بن يشجب بن قحطان. ويجمعون «الأشعري» بحذف ياءي النسبة، كما يقال: يمانون (اللسان: شعر). ومَذْحِج: قبيلة قحطانية، وهي إحدى قبائل قحطان. ومذحج الذي سُميت باسمه هو جدّ القبيلة، واسمه مالك وهو أدد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ (جمهرة أنساب العرب: 405). وهمدان: قبيلة، وهم بنو همدان ابن مالك بن زيد بن أوْسَلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (جمهرة أنساب العرب: 392).
الصرفان: ضرب من التمر، واحدته صرفانة. وقيل هو ضرب من أجود التمر وأوزنه (اللسان: صرف).
ومثل هذا القول قول عمران الكلبي:

أكُنْتُم حَسِبتُم ضَربَنا وجِلادنا على الحجْرِ أكلَ الزُّبْدِ بالصَّرَفانِ؟

17 فَما قُتِلَتْ عكٌّ ولخم وحِمْيَرٌ	وعَيْلانَ إلاّ يَوْمَ حَرْبٍ عَوانِ[1]
18 وما دُفِنَتْ قَتلى قُريشٍ وعَامِرٍ	بصِفِّينَ حتَّى حُكِّمَ الحَكَمانِ[2]
19 غَشِيناهُمُ يومَ الهَريرِ بِعُصْبَةٍ	يَمانِيَةٍ كالسَّيْلِ سَيْلِ عِرانِ[3]
20 فأَصبَحَ أَهلُ الشَّام قد رَفَعُوا القَنَا	عليها كِتابُ اللهِ خَيْرُ قُرانِ[4]
21 وَنادَوا عَليّاً: يا ابنَ عَمِّ مُحمَّدٍ	أَما تَتَّقي أَنْ يَهْلِكَ الثَّقَلانِ[5]
22 فَمَنْ لِلذَّراري بَعْدَها ونِسَائِنا؟	ومَنْ لِلحَريمِ أَيُّها الفَتَيانِ؟

---

1 عك: بطن اختلف في نسبه؛ فقال بعضهم: بنو عك بن عبد الله بن الأزد، من كهلان، من القحطانية، وذهب آخرون إلى أنهم من العدنانية، وعك أصغر من معد بن عدنان أبي العدنانية (انظر معجم قبائل العرب: 2/ 802). لخم وحمير: قبيلتان قحطانيتان. عيلان: إحدى القبائل العدنانية. حربٌ عوان: قوتل فيها مرّة بعد أخرى.

2 في الوحشيات: «وما دفنت قتلى سُلَيْم وعامر».
صفّين: موضع بقرب الرّقّة على شاطئ الفرات، وفيها كانت الوقعة المشهورة بين عليّ رضي الله عنه ومعاوية. الحكمان: أبو موسى الأشعري، عن أهل العراق، وعمرو بن العاص، عن أهل الشام.

3 غشيناهم: أتيناهم. يوم الهرير: يوم من أعظم أيام صفين وأشدّها؛ شديد الحرّ، ترامى القوم فيه بالنبل حتى فنيت، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت، ثم نزلوا عن خيولهم فمشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقتمت الفرسان في الركب، ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد، فلم يسمع السامع إلا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام، وتكادُم الأفواه، وثار القتام، وضلت الرايات والألوية، ومرت مواقيت أربع صلوات لم يُسْجَد لله فيهن إلاّ تكبيراً، ونادت المشيخة في تلك الغمرات: يا معشر العرب، الله الله في الحُرُمات، من النساء والبنات (انظر وقعة صفين: 479).
العصبة: جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين، ومثلها العِصابة (اللسان: عصب). عِران: موضع قرب اليمامة عند ذي طلوح من ديار باهلة (معجم البلدان: 4/ 95).

4 القنا: الرماح. قُران: هكذا ضبطت في المصدر، ويكون المراد: قرآن. ولا معنى لقوله خير قرآن إلا أن يكون أراد خير كتاب؛ لأن القرآن واحد. وأرجح أن تكون: خير قِران، بالكسر، فتكون مصدر قَرَنَ، وقَرَنَ الشيءَ بالشيءِ: شدَّه إليه.

5 الثقلان: الجن والإنس. وهما أيضاً كتاب الله وعترة نبيّه، وسميا ثَقَلَين لأنّ الأخذ بهما ثقيل، والعمل بهما ثقيل (اللسان: ثقل). ولايصحّ أن ينادي أهل الشام علياً رضي الله عنه طالبين التوقف حرصاً على عترة النبي الكريم ﷺ وعليّ من العترة! ولذلك يرجح أن يكون المراد بالثقلين، ها هنا، الطرفين المتحاربين.

23 أُبَكِّي عُبَيْداً إذْ يَنُوءُ بِصَدْرِهِ غَداةَ الوَغَى يومَ الْتَقَى الجَبَلانِ[1]

24 وبِتْنا نُبَكِّي ذا الكَلاعِ وَحَوْشَباً إذا ما أَنَى أَنْ يُذكَرَ القَمَرانِ[2]

25 ومالكَ واللَّجْلاجَ والصَّخْرَ والفتَى مُحمَّدَ قدْ ذَلَّتْ بهِ الصُّدُفانِ[3]

26 فلا تَبْعُدوا لَقَّاكُمُ اللهُ حَبْرَةً وَبَشَّرَكُمْ من نَصْرِهِ بِجِنانِ[4]

27 وما زالَ مِنْ هَمْدانَ خَيْلٌ تَدوسُهُمْ سِمانٌ وأُخرَى غيرُ جِدٍّ سِمانِ[5]

28 فقامُوا ثلاثاً يأْكُلُ الطَّيرُ مِنْهُمُ على غَيرِ نِصْفٍ والأُنوفُ دَواني[6]

29 وما ظنَّ أَولادُ الإماءِ بَنُو استِها بِكُلِّ فتىً رَخْوِ النِّجادِ يَمانِ[7]

---

1 جاء في حاشية المصدر : «الوزن والمعنى فاسدان» مع أنّ الوزن مستقيم وليس فاسداً . عبيد : أظنه عبد الله ابن كعب المرادي ، وكان هذا من أعيان أصحاب عليّ رضي الله عنه قتل في صفين (انظر خبر مقتله في وقعة صفين : 456) .

2 ذو الكلاع : اسمه أسميفع بن ناكور ، وقيل أيفع ، وقيل : سميفع . وهو حميري يكنى أبا شرحبيل . سبقت ترجمته ص 38 (وانظر أسد الغابة : 2/ 143) . حوشب : هو ابن طخية ، وقيل طخمة ، ابن عمرو بن شرحبيل بن عبيد بن عمرو بن حوشب بن الأظلوم ، حميري يعرف بذي ظلم . سبقت ترجمته ص 38 (وانظر السابق : 2/ 64) . أنى : حان ، قرُب .

3 قتل أكثر من رجل من أصحاب عليّ رضي الله عنه اسمه مالك ، ولم نستطع تحديد المقصود منهم ، ومثله محمد ، واللجلاج . صخر : هو صخر بن سُمَيّ النهدي ، كان في صفوف عليّ رضي الله عنه أخذ راية بني نهد بن زيد في أحد أيام صفين ، فقاتل حتى قتل (انظر الخبر في موقعة صفين : 261) . . الصدفان : ناحيتا الشعب أو الوادي ؛ ويقال لجانبي الجبل إذا تحاذيا : صدفان .

4 الحبرة : السرور .

5 في الوحشيات : «تدوسكم» .
همدان : قبيلة ، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوْسَلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (جمهرة أنساب العرب : 392) .

6 نصف : النِّصف ، بالكسر ، الانتصاف . دواني : جمع دانية

7 في المصدر : «وما ظنّ أولاد الإمام» . وأثبتنا ما رأيناه ينسجم وسياق الحديث ؛ وهو حديث عن الأعداء . وفي الوحشيات : «فما غرّ أولاد الرعاء» .
بنو استها : الاسْتُ : العجز . والعرب تسمي بني الأَمة بني استها ، يعنون است أَمة ولدته أنه ولد من استها (اللسان : سته) وهذا من الذم . والمراد ، هنا ، أنهم لم يكونوا أبناء حرب ، أو أهلاً للمعركة . النجاد : حمائل السيف .

30 فَمَنْ يرَ خَيْلَيْنَا غَداةَ تَلاقَيَا ... يَقُلْ: جَبَلا جِيْلانِ يَنْتَطِحانِ[1]

31 يَقُولُ لِمَنْ نَارَانِ في رَأْسِ غَمْرَةٍ ... بلا حَطَبٍ رَأْدَ الضُّحى تَقِدانِ[2]

32 وعارِضَةٍ بَرَّاقَةٍ صَوْبُها دَمٌ ... تَكَشَّفَ عَنْ بَرْقٍ لها الأُفُقَانِ[3]

33 تَجودُ إذا جادَتْ، وتُحكَى إذا انْجَلَتْ ... بِيَبْسٍ، وما يَحْيَا بِهَا الثَّرَيَانِ[4]

34 قَتَلْنا، وأَبْقَيْنا، وما كُلُّ ما تَرَى ... بِكَفِّ المُذَرِّي يأْكُلُ الرَّحيانِ[5]

35 وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ، فَرَّقَ اللهُ جمعَها، ... إلى جَبَلِ الزَّيتونِ والقَطِرانِ[6]

36 وَصَدَّتْ بَنُو وَدٍّ صدُوداً عَنِ القَنَا ... إلى آبِلٍ في ذِلَّةٍ وَهَوانِ[7]

---

1 في الوحشيات: «فمَن ير جَمْعَيْنا وَمُعْتَلَج القَنَا». وفي مجموعة المعاني: «جبلا الغُوريّ».
جيلان: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، ليس فيها مدينة كبيرة، وإنما هي قرى في مروج بين جبال (معجم البلدان: 2/ 201). والمراد من البيت تصوير شدّة المعركة وقوّة الطرفين، وهذا يدل على قوّة الطرف المنتصر، الذي حارب فيه الشاعر، وشجاعته.

2 الغمرة: الشدّة، وغمرة كل شيء مُنْهَمَكه وشدّته. والغمرة، أيضا، الماء الكثير، لأنه يغمر، أي يغطي (انظر اللسان: غمر) وكأنه يريد: كأنهما ناران في جوف ما يغمرهما، أي يغطيهما، فيكون أشد لحرارتهما.
رأْدَ الضحى: وقت انبساط شمسه وارتفاع نهاره.

3 في الوحشيات: : وعرّاضةٌ: .
العارض: السحاب المُطِلّ يَعْتَرِض في الأفق. برّاقة: كثيرة البرق. صوبها: مطرها، والصوب نزول المطر.

4 في وقعة صفين: «وتجلو إذا انجلت . . . بلَبْسٍ ولا يحيا لها كربان». وقال محقق وقعة صفين: «كذا ورد هذا الشطر». ولذلك اعتمدنا رواية الوحشيات.
تجود: تمطر بغزارة. انجلت: ذهبت. الثّريان: يقال مكان ثَرْيانُ وأَرض ثَرْيا إذا كان في ترابها بلل ونَدىً والْتَقَى الثَّرَيانِ وذلك أَن يجيء المطر فيرسَخَ في الأَرض حتى يلتقي هو وندى الأَرض.

5 في الوحشيات: «أكلنا وأبقينا».
المذرّي: الذي يذرّي الحنطة والحَبّ؛ أي ينقّيه في الرّيح. الرّحيان: مثنى الرَّحى؛ وهو الحجر العظيم. يريد أنهم قتلوا السادة الأخيار، أما الذين بقَوا فهم الذين لا أهمية لهم، لأنّ الرّحى تطحن القمح وحده، بينما يكون في كفّ المذري القمح والتبن، وهو يذرّيه ليفصل بينهما.

6 في مجموعة المعاني: «ففرت».
جبل الزيتون والقطران: ليس في المصادر التي بين يدي ما يشير إلى هذين المكانين! ثقيف: قبيلة كانت منازلها في جبل الحجاز بين مكة والطائف.

7 صدّت، أعرضت عنها خوفاً وجبناً. آبل: موضع على مشارف الشام (معجم البلدان: 1/ 50).

37 كأنِّي أَراهُمْ يَطْرَحُونَ ثِيابَهُمْ مِنَ الرَّوْعِ، والخَيْلانِ يَطَّرِدانِ[1]

38 فَيَا حَزَنَا أَلاّ أَكونَ شَهِدْتُهُمْ فَأَدْهُنَ مِنْ شَحْمِ العَبِيدِ سِناني[2]

39 وأما بنو نَصْرٍ فَفَرَّ شَرِيدُهُمْ إلى الصَّلَتانِ الخُوْرِ والعِجلانِ[3]

40 وَفَرَّتْ تَميمٌ؛ سَعْدُها وربابُها، إلى حيثُ يَضْفُو الحَمْضُ والشَّبَهانُ[4]

41 فَأَضْحَى ضُحىً من ذي صُباحَ كأَنَّهُ وإيّاهُ رامَا حُفْرَةٍ قَلِقَانِ[5]

42 بِوُدِّهِمَا لَوْ أَصْبَحَا وَتَرَامَيَا بِتَرْكِ التَّعَادِي إذْ هُمَا مَلِكَانِ

---

1 الرّوع: الخوف والفزع: يطّردان: يتتابعان.

2 في الوحشيات: «فيا حسرتي ألا أكون شهدتهم». وفي الحماسة الشجرية: «فيا حسرتا». وفي مجموعة المعاني: «من شحم اللئام».

الشّحم: الدّهن. السّنان: نَصْلُ الرّمح، حديدته. العبيد: يريد بهم الأعداء الذين يتحدّث عنهم.

3 في مجموعة المعاني: «إلى الصلتان الجون والعلجان».

بنو نصر: هم بنو نصر بن الأزد بن الغوث. الصّلتان الخور والعجلان: قال محقق «مجموعة المعاني»: «الصلتان الجون والعجلان: أمكنة» وليس في ما بين أيدينا من كتب البلدان ما يؤيد ذلك، ونرى أن الصلتان: هو المُنْجَرِد والقصير الشعر من الحمير (اللسان: صلت)، والخور: من الخَوَر؛ وهو الضعف. والعَجَلان: المستعجل. وإذا كانت «العَلَجَان» كما في «الوحشيات» فتكون من تعلّجت الإبل؛ أصابت من العَلَجان، وهو نبات.

4 في مجموعة المعاني: «إلى منبت التّنّوم والشّبّهان».

الحمض: كل نبات في طعمه حموضة. ومعنى البيت يدل على أن المقصود به الحُمّاض، لأن هذا ينمو في الشُّعَيْبات وملاجىء الأودية. والشَّبهان، والشُّبهان: ضرب من العِضاة. وفي البيت إقواء.

5 في الوحشيات: «كأنه وإياه عودا قامة قلقان».

ذو صباح: موضع. الرّام: ضَرْبٌ من الشجر. قلقان: مضطربان.

[60]

أُتي عليٌّ رضي الله عنه بقوم زنادقة، فقالوا: أنت هو. قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو. قال: ويلكم، من أنا؟ قالوا: أنت ربّهم. فقال عليٌّ: إنّ قوم إبراهيم غضبوا لآلهتهم، فأرادوا أن يحرقوا إبراهيمَ بالنّار، فنحن أَحقّ أنْ نغضب لِربنا، ثم قال: ياقنبر[1]، دونكهم، فضرب أعناقهم، ثم حَفَرَ لهم حُفرتين وأَضرَمَ فيهما النارَ، وألقاهم فيهما، فقال النّجاشيّ[2]: [الوافر]

1 لِتَرْمِ بيَ المَنايَا حَيْثُ شَاءَتْ ... إذا لَمْ تَرْمِ بي في الحُفْرَتَيْنِ

2 إذا مَا قَرَّبُوا حَطَباً ونَاراً ... فَذاكَ الهُلْكُ نَقْداً غيرَ دَيْنِ

1 لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا، ولكن صاحب الإصابة ذكره في ترجمة خولة بنت إياس، وذكر أنه كان حاجب عليّ رضي الله عنه انظر الإصابة في تمييز الصحابة: 4/ 382.

2 تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: خبر رقم: 1388.
البيتان ليسا في المجموع.

قافية الياء

[61]

بعد انتهاء التحكيم وثب رجل من أصحاب عليّ رضي الله عنه من ربيعة من بني يشكر واستوى على فرسه، ثم حَمَل على النّاس، فكان يحمِل مرّة على أصحاب عليّ، ومرّة على أصحاب معاوية، وهو ينادي بأعلى صوته: أَلا إنّي قد خلعتُ عليّاً ومعاويةَ، وبرِئْتُ من حكمِهما، ولا حكمَ إلاّ للهِ ولو كرِهَ المشركون. ثم حَمَل على أَصحاب عليّ فقاتلَ حتى قُتِلَ. فقال النجاشيُّ في ذلك[1]: [الطويل]

1 ما كان أَغْنَى اليَشْكُرِيَّ عَنِ الَّتي	أَقَادَ بَها جَمْراً مِنَ النَّارِ حَامِيا[2]
2 غَداةَ يُنادِي والفوارِسُ جَمَّةٌ	خَلَعْتُ عَلِيّاً مَرَّةً ومُعاوِيا[3]
3 وَيَطْعَنُ في أَهْلِ العِراقِ بِرمْحِهِ	وتِلْكَ الَّتي جَرَّتْ عَليهِ الدَّواهِيا[4]
4 ويُثْني على أَهْلِ الشَّآمِ كَأَنَّهُمْ	بَناتُ طُيورِ المَاءِ أَبْصَرْنَ بازِيا[5]
5 إذا شَدَّ نَادَى: الحُكْمُ للهِ وَحْدَهُ	وفي الحُكْمِ أَنْ تَجْنِي عَلَيْهِ العَوالِيا[6]

---

1 انظر الخبر والأبيات في فتوح ابن الأعثم (ع): 4/ 19، و(ش): 4/ 206، وحاشية نسخة (ز): 1/ 435. والبيتان الأول والثاني في الكامل للمبرّد: 3/ 188 لرجل من همدان.
الأبيات ليست في المجموع.

2 في البيت خرم. وفي الكامل للمبرد: «تصلى بها جمراً...».

3 في الكامل للمبرد: «غداة ينادى والرماح تنوشه.... خلعت علياً بادياً...».
جمة: كثيرون، والجَمّة والجُموم الاجتماع والكثرة.

4 الدواهي: ها هنا، دواهي الدّهر؛ وهي ما يصيب الناس من عظيم نُوَبه.

5 في المصدر: «حتى كأنهم»، وفي نسخة (ز): 1/ 435: «حتى كأن»، ولا يستقيم الوزن بذلك.
يثني عليهم: يعطف، يرجع إليهم. بنات طيور الماء: فراخها. البازي: نوع من الطيور الجارحة. والقول كناية عن شدّة الجزع.

6 في البيت إقواء وهو اختلاف حركة حرف الروي.
شدّ: حمل بقوّة. العوالي: الرّماح.

6 فَمَا زَالَ هَذا دَأْبَهُ في نَهارِهِ إلى أَنْ رَأَيْتُ اللَّيلَ أَسْوَدَ داجِيا[1]

7 رأَى شُبْهَةً فيها لِقَوْم ضَلالَةٌ ودَلاّهُ أَصْحابُ الغُرُورِ الأَمانِيا[2]

8 فَضَلَّ ضَلالاً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وأَصْبَحَ يَهْوي في جَهَنَّمِ ثاوِيا[3]

[62]

قال النّجاشيُّ يعبّر عن جزعه من عصيان القوم عليّاً رضي الله عنه[4] : [الطويل]

1 كفى حَزَناً أنّا عَصَيْنا إمامَنا عليّاً، وأَنَّ القومَ طَاعُوا مُعاويَهْ

2 وإنَّ لأَهلِ الشَّام في ذاكَ فَضْلَهُمْ علينا بِما قَالُوهُ فَالعَيْنُ باكيَهْ

3 فَسُبحانَ مَنْ أَرْسَى ثَبَيْراً مكانَهُ وأَمْسَكَ بالسَّبْعَ الطِّباقَ كما هِيَهْ[5]

4 أَيُعْصَى إِمَامٌ أَوْجَبَ اللهُ حَقَّهُ علينا، وأَهلُ الشَّامِ طَوْعٌ لِطاغِيَهْ[6]

---

1 دأبه: شأنه. داجياً: شديد الحلكة؛ ألبَسَ كلَّ شيء.

2 شبهة: الشبهة الالتباس في الأمر. دلاه أصحاب الغرور: أي مَنَّوْه وغَرُّوه، قال تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُوْرٍ﴾ [الأعراف: 22]. والمعروف أنه يتعدى بالباء لا بنفسه.

3 ثاوياً: ثوى بالمكان وفيه: أقام واستقرّ. وثوى: هَلَكَ، أيضاً.

4 وقعة صفين: 453.

5 في المصدر: «ومن أمسك بالسبع...» والوزن لا يستقيم بذلك، ولذلك أسقطنا «من» فيما أثبتناه. ثبير: جبل. والأثبرة أربعة؛ ثبير غِيْنى، وثبير الأعرج، وثبير مِنى. وقيل ثبير من أعظم جبال مكة، سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به (انظر معجم البلدان: 2/ 72، 73).

6 طَوْعٌ لِطاغية: منقادون له. والطاغية: العظيم الظلم الكثير الطغيان، ويريد معاوية.

[63]

وقال النَّجاشيّ في مديح رِبْعِي بن عامر[1]، ونسبه إلى أمه وكانت من أشراف العرب[2]: [الطويل]

1	أَلا رُبَّ مَنْ يُدْعَى فَتىً لَيْسَ بِالْفَتَى	أَلا إنَّ رِبْعِيَّ ابْنَ كَأْسٍ هو الفَتَى[3]
2	طَوِيْلٌ قُعودُ القَوْمِ في قَعْرِ بَيْتِهِ	إذا شَبِعُوا مِنْ ثُفْلِ جَفْنَتِهِ سَقَى[4]

[64]

وقال[5]: [الطويل]

1	وَلَسْتُ إذا شَبَّ الحُرُوبَ غُزاتُها	مِنَ الطَّيْشِ ثَوْراً شَاطَ في جَاحِمِ اللَّظَى[6]

---

1 ربعي بن عامر: هو ابن خالد بن لأي بن وقدان بن غوي بن سلامة (أنساب الأشراف: 11/ 627).

2 تاريخ الطبري: 4/ 168.
والبيت بلا نسبة في أنساب الأشراف: 11/ 628.

3 في أنساب الأشراف: «ألا ربّ من يدعى الفتى...».
كأس: هي أمّ رِبْعي، وكان ينسب إليها.

4 الثُفْلُ: ما سَفَل من كلّ شيء. الجفنة: القصعة العظيمة، والجمع جِفانٌ وجِفَنٌ.

5 كتاب العين: 8/ 233.
البيت ليس في المجموع.

6 شبّ الحروب: أضرمها. الطيش: الانحراف والنزق، والبعد عن الصواب. الثور: الفَراش. شاط: عدا إلى غاية. وشاط، أيضاً، هلك، قال الأعشى:

قد نطعن العير في مكنونِ فائلهِ وقد يشيطُ على أرماحِنا البطلُ

(انظر الزاهر في معاني كلمات الناس: 1/ 151). جاحم: جَحِمَت النار عظُمَتْ وتأججت، والجاحم: الجمر الشديد الاشتعال.

الرّجز

[1]

وقال لحسّان وابنه[1] :

1 إنَّ الَّلعِينَ وابْنَهُ غُرابَا

2 حسَّانَ لَمَّا وَدَّعَ الشَّبَابَا

3 وَنَقِدتْ أَنيابُهُ وشَابَا[2]

4 اسأَلْ رَسُولَ اللهِ والكِتابَا

5 مَا بالُهُ إذا افْتَرى وحَابَا[3]

6 وأَخْطَأَ الحَقَّ ومَا أَصَابَا

7 فَعَجَّلَ اللهُ لَهُ عَذابَا

8 وأَخَّرَ النَّارَ لَهُ مآبَا[4]

9 يا شَاعِرَيْ يَثْرِبَ لا تَرْتابَا[5]

10 ولا مُعافَاةً ولا عِتابَا[6]

11 إذْ تَهْجُوانِ شَاعِراً غِضَابَا

---

1 الأخبار الموفقيات : 208، 209 .

2 نقِدت : من النَّقَد، وهو تآكل الأسنان .

3 حاب : أثِمَ، والحُوْبُ: الإثم .

4 مآبا : المآب المرجع ، من آب يؤوب إذا رجع ، والمراد ها هنا : المصير .

5 شاعرا يثرب : يريد حسّاناً وابنه عبدالرّحمن . يثرب : اسم «المدينة المنوّرة» في الجاهلية . لا ترتابا : لا تشكّا .

6 معافاة : المعافاة أن يعافيَكَ اللهُ من الناس ويعافيَهم منك ، أي أن يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم ، وقيل : هي مفاعلة من العفو (اللسان : عفا) .

12 لِـلـشُّـعَـراءِ واتِـراً غَـلاّبَـا[1]

13 لا مفْحَمُ القَولِ ولا هَيّابَا[2]

14 كاللَّيثِ يَحْمِي جِزْعَهُ الذِّئابَا[3]

15 وأَنْتَ قَيْنٌ تَنْحَتُ الأَقْتَابَا[4]

16 لِشَرِّ أَمْرٍ إذْ دُعِي أَجَابَا

[2]

وقال النَّجاشيُّ[5] :

1 فيه ثآلِيْلُ كَحَبِّ الدُّعْبُبِ[6]

[3]

وقال، وقد جاء لهجاء ابن حسان[7] :

1 إذا دَعَوْتَ مَذْحِجاً وحِمْيَرا[8]

2 والعُصَبَ اليَمانِيّاتِ الأُخَرا[9]

3 فَمَا أَعَزَّ ناصِري وأَكثَرا!!

---

1 واتراً: كلّ من أدركته بمكروه فقد وَتَرْتَه. غلاّباً: كثير الغَلَب (بسكون اللام وفتحها) مبالغة من اسم الفاعل «غالب». والغلب: القهر.

2 المفحم: العَييُّ، والذي لا يقول الشعر. هيّاب: مبالغة من اسم الفاعل «هائب»؛ وهو الخائف الحذر.

3 الليث: الأسد. جِزْعه: جِزْعُ الوادي منحناه.

4 القَيْنُ: الحَدّادُ، وقيل: كلُّ صانعٍ قَيْنٌ. الأقتاب: جمع قِتْب، وقَتَب، وهو إكاف البعير.

5 تاج العروس: دعبب.
البيت ليس في المجموع.

6 الدعبب: ثمر نبات، أو هو النبات نفسه، وهو عنب الثّعلب عند أهل اليمن (السابق).

7 الأخبار الموفقيات: 201.

8 مذحج: قبيلة (سبقت ترجمتها ص 101). حِمْيَر: قبيلة قحطانية.

9 العُصَب: جمع عُصْبة، وهي، ها هنا، الجماعة من الناس،. يريد القبائل. الأُخر: جمع «الأخرى».

[4]

أقبل النجاشيُّ في يوم من أيام مِنىً[1] على فرس وهو يقول[2]:

1 أَنَا النَّجَاشِيُّ عَلَى جَمَّازِ[3]

2 فَرَّ ابْنُ حَسَّانٍ بِذِي المَجَازِ[4]

3 وَرَاغَ لَمَّا سَمِعَ ارْتِجَازِي[5]

4 رَوْغَ الحُبَارَى مِنْ خَوَاتِ البَازِ[6]

[5]

وعندما بلغه أنّ حسّانَ قد هجاه قال[7]:

1 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ ذو المَتَاعِ[8]

---

1 مِنىً: بالكسر والتنوين، في درج الوادي الذي ينزله الحاجّ ويرمي فيه الجمار من الحرم (انظر معجم البلدان: 5/ 198).

2 الأخبار الموفقيات: 198. وتاريخ ابن عساكر: 34/ 300، وهو فيه كما يلي:

أَنَا النَّجَاشِيُّ على جَمَّازِ   راغَ ابنُ حسَّانٍ من ارتجَازي

روغَ الحُبارَى مِنْ خَواتِ البازي

والبيتان الأول والثاني في معجم مقاييس اللغة: 1/ 478، وتاج العروس: «جمز». وهما بلا نسبة في الصحاح: «جمز».

3 الجماز: البعير الذي يجمز، أي يسرع في سيره. والجمز ضرب من السير أشدّ من العَنَق، يقال جَمَزَ البعير جَمْزاً (مقاييس اللغة: جمز).

4 في معجم مقاييس اللغة: «راغ ابن حسان عن ارتجازي». وفي الصحاح وتاج العروس: «حاد ابن حسّان عن ارتجازي».

ابن حسان: عبد الرّحمن بن حسان بن ثابت. ذو المجاز: موضع، وسوق للمناسبات قرب مكة.

5 راغ: حاد، وذهب يَمْنَةً ويَسْرَةً في سُرعة وخَديعَة.

6 الحبارى: طائر، والتسمية للذكر والأنثى، وقال الجاحظ ذكرُه «الخَراب» وفرخُه «النهار». وهو من أشدّ الطيور طيراناً، وأبعدها مَسْقِطاً، وأطولها شوطاً (الحيوان للجاحظ: 5/ 449 - 454). الخوات: دوي جناح العقاب. والقول كناية عن شدّة هلع ابن حسّان من النّجاشيّ.

7 الأخبار الموفقيات: 208.

8 المتاع: كلّ ما ينتفع به ويُرْغَب في اقتنائه.

2 ذو الرَّحْلِ والبُرْدَيْنِ والإقْطَاعِ[1]

3 آذنْ بَنِي النَّجَّارِ بالوِقَاعِ[2]

4 مِنْ شَاعِرٍ لَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ[3]

5 لَيسَ مِنَ الهَرْمَى ولا الجزَّاعِ[4]

6 لا يَقْتُلُ الأَقوامَ بالخِدَاعِ

7 إلاَّ صَمِيم النَّقْرِ والمِصاعِ[5]

8 يسبقُ شَأْوَ النُّجُبِ السِّراعِ[6]

9 جَاءَ علَى نَجِيْبَةٍ وسَاعِ

10 في مَوْكِبٍ عَرَمْرَمٍ قَضّاعِ[7]

11 مثل أَتِيِّ السَّيْلِ ذِي انْدِفاعِ[8]

12 إنِّي امرؤٌ أَوْفَى على يَفَاعِ[9]

13 في حَلَبَاتِ المَجْدِ والجُمَّاعِ[10]

---

1 الرَّحْلُ : مَرْكَبٌ للبعيرِ والنّاقة . البردين : مثنى بُرْد ؛ وهو كِساء مُخطَّط يُلتَحَفُ به . الإقطاع : استقطعه الشيءَ فأقطعه إياه ، سأله أخذه فأذن له فيه ، فهو إقطاع له .

2 آذِن بني النجار : أَعلِمْهم . الوِقاع : المُواقَعةُ في الحَرْب .

3 ليس بمستطاع : يريد لايُقدَرُ عليه .

4 في المصدر : «الهرمي» .

والهَرْمى : جمع هَرِم ، كُسِّر على فَعْلى لأنه من الأسماء التي يصابون بها وهم لها كارهون ، فطابق باب فَعِيْل الذي بمعنى مفعول نحو قتلى وأسرى (اللسان : هرم) . الجزّاع : الخائفون .

5 النّقر : ضربُ الرَّحى والحجر وغيره بالمنقار ، ونَقَرَه يَنْقُرُهُ نَقْراً : ضربه . المصاع : المضاربة بالسيف . الصميم : صميم كلّ شيء خالصه . يريد لا يقتلهم إلا بالمواجهة ؛ كناية عن القوّة والشجاعة .

6 الشأو : السَّبْق ، والهمّة . النُّجُب : جمع نجيب ؛ وهو الفاضل على مِثْلِهِ النَّفيسُ في نوعه . السِّراع : السريعة .

7 الموكب : الجماعة من الناس يسيرون ركباناً ومشاة في زينة أو احتفال . العرمرم : الشديد ، والجيش الكثير . قضاع : من القَضْع ، وهو القَهْر .

8 أتيُّ السَّيل : ما يحملُه في طريقه من خشب وغيره .

9 اليفاع : المشرف من الأرض والجبل . يكني في هذا البيت ، والذي يليه ، عن رفيع مجده ، وعلوّ شأنه .

10 المجد : الكرم والشرف . الجُمّاع : جُمَّاع كلّ شيء مُجْتَمَع خَلْقِهِ .

[6]

في أحد أيام صفين، حمل عمرو العَكّيّ[1] من أصحاب معاوية، وهو يرتجز متحدّياً النّجاشيّ، فشدّ عليه النّجاشيّ وهو يقول[2]:

1 أَرْوِدْ قَلِيلاً فَأَنَا النجّاشي[3]

2 مِنْ سَرْوِ كَعْبٍ لَيْسَ بِالرَّقَاشي[4]

3 أَخُو حُروبٍ في رِبَاطِ الجَاشِ[5]

4 ولا أَبيعُ اللَّهْوَ بالمعاشِ[6]

5 أَنْصُرُ خَيْرَ راكِبٍ وماشِي

6 أَعْنِي عَلِيّاً بَيِّنَ الرِّيَاشِ[7]

7 مِنْ خَيرِ خَلْقِ اللهِ في نَشْناشِ[8]

---

1 لم تسعفنا المصادر التي بين أيدينا في التعريف به، والعَكّي: نسبة إلى «عَكّ» وهو بطن اختلف في نسبه، انظر ص 102.

2 وقعة صفين: 180، 181. والمستدرك على البلاذري: 17/ 260، 261. والأبيات: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 9 في فتوح ابن الأعثم (ع) و(ش): 3/ 77 مع اختلاف في بعض الألفاظ، وفيها، بعد البيت التاسع، أيضاً:

ولا الذي قد كفّ في قماش

يغشى كماة القوم بالنجاش

فهاك خذها من أخي هراش

وكذلك في نسخة (ز): 1/ 274، ولكن المحقق أثبت الأبيات كلها في الحاشية نقلا عن نسخة (ج).

3 أَرْوِدْ: أيْ رويداً.

4 من سرو كعب: أي من ذروتها. وسرا فلان سَرْواً، وسَرَوَةً، شَرُفَ.

5 رباط الجاش: رباط الجأش، وهو الثبات عند الشدائد.

6 يريد باللهو الحياة الدنيا، وبالمعاش الحياة الآخرة.

7 الرِّياش: الخِصْبُ والمعاشُ والمالُ المستفاد، والمراد بيّن الإحسان والكرم.

8 النشناش: مصدر نشنش الرجلَ إذا دفعه وحركه؛ ونشنش السَّلْبَ: أخذه. وهو مصدر سماعي لم تذكره المعاجم.

8 مُبرَّأٌ مِنْ نَزَقِ الطُّيَّاشِ[1]

9 بَيْتِ قُريشٍ لا مِنَ الحَواشِي[2]

10 لَيْثُ عَرينٍ لِلْكِبَاشِ غَاشِ[3]

11 يقتلُ كَبْشَ القَوْمِ بِالهِراشِ[4]

12 وذِي حُرُوبٍ بَطَلٍ ونَاشِ[5]

13 خَفَّ لَهُ أَخطَفَ فِي البِطَاشِ[6]

14 مِنْ أُسْدِ خَفَّانَ ولَيْثِ شَاشِ[7]

[7]

وقال[8] :

1 بِاللهِ لَوْ نَحْنُ أَجَرْنَا القَشْعَما[9]

2 مَا بَلَّ شَدَّادٌ دَرِيْسَيْهِ دَمَا[10]

---

1 نزق الطياش : سفه الجهّال .

2 بيت قريش : يريد صميمها . الحواشي : الأطراف .

3 الليث : الأسد . العرين : مأوى الأسد . الكِباش : جمع كَبش ، وكَبْش القوم : رئيسهم وسيدهم وقائدهم . غشى الأمر : لابسه وباشره ، والمراد أنه ينازل الكباش ويقهرهم .

4 بالهراش : بالقتال ، وتهارش القوم تقاتلوا .

5 ذي حروب : كناية عن المراس ، والشجاعة ، والقوة . وناشٍ : ناشه بيده يَنُوشُه نَوْشاً : تناوله ، وناش الرَّجُلَ نَوْشاً : أناله خيراً أو شراً .

6 خفّ له : أسرع . البطاش : مصدر باطشه ، والبطش : التناول بشدّة عند الصولة .

7 خفّان : مأسدة قرب الكوفة . شاس : مدينة بها وراء النهر .

8 الاشتقاق : 402 . ونسب معد واليمن الكبير : 1/ 284 .

9 أجرنا : أجارَ حَمَى ، وأنقذَ . القشعما : القَشْعَمُ النَسْرُ الذّكر العظيم . ومن كلّ شيء : الضّخم المسنّ .

10 في نسب معد واليمن الكبير : «مابلّ . . . ريشه دما» .

شداد : قال ابن الكلبي (في المصدر السابق) : هو شداد بن أوس بن أَبَان بن صَفْوان بن دَرَّاع ، وقال ابن دريد هو شداد بن الأوبَر ، وهو من أحد رجال بني القنان من سعد العشيرة ، ومن فرسانهم .

[8]

وقال[1] :

1 فَإِنْ تَعَافُوا العَدْلَ والإيمانَا[2]

2 فَـإِنَّ في أَيْـمانِـنَـا نِـيرانَـا[3]

1 المحكم والمحيط الأعظم : 2/ 257 ، واللسان : «عيف» .
الرجز ليس في المجموع .

2 تعافوا : عاف الشيء يَعافه عَيْفاً وعِيافةً وعِيافاً وعَيَفاناً : كرهه فلم يشربه طعاماً أو شراباً (اللسان : عيف) .

3 أيمانا : جمع «يمين» ، ضدّ اليسار ، يريد في أيدينا اليمنى . يعني بالنيران سيوفاً ، أي نضربكم بسيوفنا ، فاكتفى بذكر السيوف عن ذكر الضرب بها .

ما نسب إليه وإلى غيره من شعر ورجز وهو لغيره

[1]

قال[1] : [الطويل]

1 وَكَذَّبْتُ طَرْفِي فِيكِ، والطَّرْفُ صَادِقٌ ... وأَسْمَعْتُ أُذْنِي عَنْكِ ما لَيْسَ يُسْمَعُ

2 وَلَمْ أَسْكُنِ الأَرْضَ الَّتي تَسْكُنِينَها ... لِئَلا يَقُولُوا: صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ[2]

3 فَلا كَمَدِي يَفْنَى، ولَا لَكِ رِقَّةٌ، ... ولا عَنْكِ إِقْصَارٌ، ولا فِيكِ مَطْمَعُ[3]

[2]

أوصى أصحابُ عليّ رضي الله عنه أبا موسى[4]، عندما ذهب لملاقاة عمرو بن العاص، بشدّة الحذر، وكتب إليه النّجاشيّ بهذه الأبيات[5] : [الوافر]

1 أَبَا مُوسَى جَزاكَ اللهُ خَيْراً ... عِراقَكَ إنَّ حَظَّكَ في العِراقِ

2 وإنَّ الشَّامَ قَدْ نَصَبُوا إماماً ... مِنَ الأَحْزابِ مَعْروفَ النِّفاقِ

---

1 الحماسة البصرية: 3/ 1038.
والأبيات مع بيتين آخرين في الأغاني: 19/ 116 لبكر بن النّطاح الحنفي، وهي مع بيت رابع لبكر، أيضاً، في المصدر نفسه: 112. وكذلك هي لبكر مع بيت آخر في التذكرة السعدية: 497. وهي ضمن خمسة أبيات من شعر بكر المجموع ضمن كتاب «شعراء مقلون»: 251.

2 يجزع: لا يصبر على ما نزل به، فهو جَزِعٌ، وجازع، وجزوع، وجُزاع.

3 الكمد: الحزن الشديد. إقصار: أقْصَرَ عن الشيء إذا كفّ ونزع عنه وهو يقدر عليه.

4 هو أبو موسى الأشعري، سبقت ترجمته، انظر ص: 72.

5 فتوح ابن الأعثم (ع): 4/ 23، و(ش): 4/ 209، وفي حاشية نسخة (ز): 1/ 437 وقد أثبتها المحقق من مخطوطة رمز إليها بالحرف (ج). والأبيات، مع اختلاف في بعض الألفاظ، في وقعة صفين: 537 للشنّي. ونرجّح نسبتها لغير النّجاشيّ، لأن النّجاشيّ أوصى أبا موسى بمقطوعة شعرية أخرى، انظر المقطوعة رقم: 39.

3 وإنّا لا نَزالُ لهمْ عَدُوّاً أَبَا مُوسَى إلى يَوم التّلاقِي[1]

4 فَلا تَجْعَلْ مُعاويَةَ بْنَ صَخْرٍ إماماً مَا مَشَتْ قَدَمٌ بِسَاقِ

5 ولا يَخْدَعْكَ عَمْرٌو إنَّ عَمْراً أَبَا مُوسَى لَدَاهِيَةُ الرِّفاقِ[2]

6 وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وأَنْهِجْ سَبيلَكَ، لا تزِلَّ بِكَ المَراقِي[3]

7 سَتَلْقاهُ أَبَا مُوسى مَلِيّاً بِمُرِّ القَوْلِ مُسْتَرخي الخِنَاقِ[4]

8 ولا تَحْكُمْ بِأَنَّ سِوَى عَلِيٍّ إماماً، إنَّ هَذا الشَّرَّ بَاقِ[5]

[3]

وقال[6]: [البسيط]

1 مَا زِلْتَ تَنْظُرُ فِي عِطْفَيْكَ أُبَّهَةً لا يَرْفَعُ الطَّرْفَ مِنْكَ التِّيهُ والصَّلَفُ[7]

2 لَمَّا رَأَيْتَهُمُ صُبْحاً حَسِبْتَهُمُ أُسْدَ العَرِينِ حَمَى أَشْبالَها الغُرُفُ[8]

3 نادَيْتَ خَيْلَكَ إذْ عَضَّ السُّيوفُ بها عُوجِي إِلَيَّ، فَمَا عَاجُوا وما وَقَفُوا[9]

---

1 العدو: ذو العداوة، للمذكر والمؤنث والواحد والجمع. يوم التلاقي: يوم القيامة.

2 داهية: رجل داهية، أي بصير بالأمور، والمراد، ها هنا، المكر.

3 المراقي: جمع مرقاة؛ وهي وسيلة الرّقي، أو موضعه، أو ما يرقى إليه، أو به.

4 بمر القول مسترخي الخناق: أي ستلقاه غير متضايق، وقادراً على إظهار رحابة الصدر. والقول كناية عن حنكة عمرو ودهائه.

5 أي لا تحكم بغير إمامة عليّ رضي الله عنه مهما كانت الوعود، لأنك إن فعلت سوى ذلك فسيبقى شرّ حكمك مستمراً على الأمة.

6 الأبيات للنّجاشيّ في الأخبار الطوال: 174.
وهي ضمن قصيدة من اثني عشر بيتاً منسوبة إلى الشّنّي في وقعة صفين: 465، 466، ولكن مع اختلاف كبير في الألفاظ وفي ترتيب بعض الأبيات. وهي ضمن قصيدة من عشرة أبيات، بلا نسبة، في فتوح ابن الأعثم (ع): 3/ 180، و(ش): 3/ 109، و(ز): 1/ 339 (حاشية).

7 عطفا الرجل: جانباه عن يمين وشمال، وشقّاه من لَدُن رأسه إلى وركه. الصلف: مجاوزة القدر في الظَّرْفِ والبراعة والادّعاء فوق ذلك تكبّراً.

8 أشبالها: الشِّبل: ابن الأسد. الغرف: الشجر الكثير الملتف.

9 عضّ السيوف بها: أي اشتدّت عليها وحاصرتها. عوجو عليّ: عاج فرسه إذا عطف رأسه (اللسان: عوج) والمراد ارجعوا إليّ.

4 هَلاَّ عَطَفْتَ إلى قَتْلَى مُصَرَّعَةٍ مِنْها السَّكُونُ وَمِنْها الأَزْدُ والصَّدِفُ[1]

5 قَدْ كُنْتَ في مَنْظَرٍ عَنْ ذا وَمُسْتَمَعٍ يا عُتْبَ لولا سَفَاهُ الرَّأيِ والتَّرَفُ[2]

[4]

وقال[3] : [الكامل]

1 لِمَنِ الدِّيارُ بِرَوْضَةِ السُّلاَّنِ فَالرَّقْمَتَيْنِ فَجانِبِ الصَّمَّانِ[4]

[5]

ونسب أبو عبيدة[5] ، وابن قتيبة[6]، هذا البيت إلى النّجاشيّ : [الطويل]

1 مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَتَيْسِ ظِبَاء الحُلَّبِ العَدَوَانِ

---

1 السكون : بطن من كندة من القحطانية ، وهم بنو السكون بن أشرس بن ثور ، وهو كندة بن عُفَيْر بن عدنان بن الحارث بن مرّة بن أُدَد بن زيد بن يَشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (معجم قبائل العرب : 2/ 258 ، 259) .

2 سفاه الرأي : جهله ، وضعفه . الترَفُ : التَّنَعُّمُ والتُّرْفةُ والمُتْرَفُ الذي قد أَبْطَرَتْه النعمةُ وسَعة العيْشِ وأَتْرَفَتْه النَّعْمةُ أي أَطْغَتْه (اللسان : ترف) .

3 معجم البلدان : 3/ 90 ، وصاحب المعجم ينسب البيت إلى عمرو بن معديكرب الزبيديّ أو إلى النّجاشيّ الحارثي ، ولكنه ينسبه إلى عمرو بن معديكرب وحده في موضع آخر (انظر معجم البلدان : 3/ 235) . وهذا البيت هو البيت الأول من قصيدة لعمرو بن معديكرب تقع في ثلاثين بيتاً ، وهي في ديوانه ص 170 وما بعدها .

4 روضة السلان : جبل بإزاء خَزَاز ، كانت فيه وقائع للعرب (معجم البلدان : روضة السلان) وقيل هي أرض تهامة مما يلي اليمن . الرقمتان : روضتان بناحية الصَّمَّان ، والصَّمَّان متاخم للدهناء .

5 كتاب الخيل : 162 ، وجاء صدر البيت : «أجشّ هزيم مقبل مدبر معاً . . . .» .

6 المعاني الكبير : 1/ 41 . ونسخ البيت خطأ فجاء على النحو التالي :

مكرٌّ مفرٌّ مدبرٌ معاً كتيسِ ظباءِ الحُلْب الغذوان

البيت ، كما أثبتناه ، لامرئ القيس في ديوانه : 87 ، من قصيدة أولها :

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجاني كَخَطِّ زَبُورٍ في عَسِيبِ يمانِ

[6]

وقال[1] :

1 إذا تخازرتُ وما بي من خَزَرْ[2]

2 ثم كَسَرْتُ العَيْنَ من غَيْرِ عَوَرْ

3 ألفيتَني أَلْوَى بَعِيدَ المُستَمَرّْ[3]

4 ذا صولَةٍ في المُصْمَئِلاّتِ الكُبَرْ[4]

---

1 ينسب هذا الرجز إلى عمرو بن العاص والنّجاشيّ الحارثي في شرح أبيات المغني : 2/ 394 . وهو لعمرو بن العاص في وقعة صفين : 370 ، وفي شرح النهج : مجلد 4/ 260 . ولعمرو بن العاص ، أو لأرطاة بن سُهيّة في التنبيه والإيضاح : 2/ 205 ، والأبيات الثلاثة الأولى مع رابع هو : «أحْمِلُ ما حُمِّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وشَرّ» لعمرو بن العاص أو لأرطاة بن سهيّة في لسان العرب : «مرر» وتاج العروس : «مرر» . ونقل ابن منظور عن ابن بري قوله : «يروى هذا الرّجز لعمرو بن العاص ، وهو المشهور ، ويقال إنه لأرطاة بن سهيّة تمثّل به عمرو بن العاص» . وقال صاحب التاج : «قال الصاغاني ويروى للعجاج وليس له ، وللنّجاشيّ الحارثيّ ، وقال أبو محمد الأعرابي : «إنه لمساور بن هند» . والبيتان الأول والثاني للعجاج في «عقلاء المجانين» : 31 . والبيت الأول منسوب للعجاج في أساس البلاغة : «خزر» وليس في ديوانه . والأبيات بلا نسبة في مجمع الأمثال للميداني : 3/ 136 ، والمخصص لابن سيدة : 14/ 180 (ط بولاق) وهي مع خامس بلا نسبة في جمهرة اللغة : «خ . ر . س» . والثلاثة الأولى مع رابع ، بلا نسبة في تاج العروس : «مرر» . والبيت الأول والثاني بلا نسبة في العين ، وفي جمهرة اللغة باب«فعيل» والبيت الأول وحده بلا نسبة في المخصص : 1/ 111 ، ولسان العرب : «خزر» و«شوس» ، وتاج العروس : «خزر» ، والصحاح : «خزر» .

2 في عقلاء المجانين : «إذا تجازرت وما بي من جزر» .
تخازر : نظر بمُؤْخُرِ عينه ، وضَيَّق جَفْنَهُ ليُحَدِّدَ النّظر ، والشّابُّ إذا خزَّرَ عينيه فإنه يتداهى بذلك (انظر اللسان : خزر) .

3 في مجمع الأمثال ، واللسان ، وتاج العروس : «وجدتني ألوى . . .» .
ألوى : أي ألتوي على خصمي بالحجة . معنى البيت : وجدتني قويّ الخصومة لا أسأم المراس . وفي المثل : «لتجِدَنَّ فلاناً بعيد المستمرّ» أي شديد الخصومة . انظر مجمع الأمثال : 3/ 136 .

4 المصمئلات : من اصمألَّ الشيءُ إذا اشتدّ ، والمُصْمَئِل : الشّديد ، ويقال للدّاهية مُصْمَئِلَّة (انظر اللسان : صمل) .

ثبت المصادر والمراجع

ـ أ ـ

- **القرآن الكريم**.
- **الأخبار الطوال**، لأبي حنيفة، أحمد بن داؤد الدينوري (282) تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال. انتشارات المكتبة الحيدرية، شريعت قم، ط 2، 1379.
- **الأخبار الموفقيات**، الزبير بن بكار (256) تحقيق د. سامي مكي العاني. عالم الكتب، بيروت، ط2، 1996.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، للشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي كرم الشيباني المعروف بابن الأثير. دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة حجرية، بلا تاريخ.
- الأشباه والنظائر = حماسة الخالديين.
- **الاشتقاق**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (223-321) تحقيق وشرح عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852) مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1328هـ. وطبعة مكتبة مصر، ط/ بلا، 1977.
- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني (356) شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد أ. علي مهنا والأستاذ سمير جابر.
- **الأمالي (ومعه ذيل الأمالي والنوادر)** تأليف أبي علي إسماعيل القاسم القالي البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- **أمالي المرتضى**، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (355-436) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 1، 1954.

- **أنساب الأشراف**، لأبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. تحقيق محمود فردوس العظم. دار اليقظة العربية، دمشق، 1997. (ومعه المستدرك على البلاذري)

- ب -

- **البصائر والذخائر**، لأبي حيان التوحيدي. عني بتحقيقه والتعليق عليه د. إبراهيم الكيلاني. مطبعة الإنشاء، 1964.
- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس**، لابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (368-463). تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ بلا، تا/ بلا.
- **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر الجاحظ (255) تحقيق عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط2، بلا تاريخ.

- ت -

- **تاج العروس في جواهر القاموس**، للزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي. دراسة وتحقيق علي شيري. دار الفكر، بيروت، ط/ بلا، 1994.
- **تاريخ الأدب العربي**، كارل بروكلمان. ج1 نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار. دار المعارف، القاهرة، ط4، 1977.
- **تاريخ الطبري**، تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (224-310) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر، ط2، 1967.
- **تاريخ مدينة دمشق**، لابن عساكر (499-571) تحقيق علي شيري. دار الفكر، بيروت، ط1، 1995.
- **تاريخ اليعقوبي**، وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
- **التذكرة الحمدونية**، لابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي (495، 462) تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت، ط1، 1996.

- **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**، للعبيدي، محمد بن عبدالرّحمن. تحقيق عبدالله الجبوري. الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، ط1، 1981.
- **تفسير القرطبي**، للقرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد (600-671). تحقيق إبراهيم إطفيش ورفيقيه. دار الكتب المصرية، مصر، 1952.
- **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار**، محمد بن جرير الطبري (224-310) تحقيق محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي، مصر.
- **التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح**، عبدالله بن بري. تحقيق مصطفى حجازي وغيره. نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1980.

-ج-

- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير الطبري. تحقيق أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م.
- **الجمل في النحو**، للفراهيدي، الخليل بن أحمد. تحقيق فخر الدين قباوة. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.
- **جمهرة الأمثال**، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (395) ضبطه وكتب هوامشه ونسّقه د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه محمد سعيد زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.
- **جمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. دار المعارف، مصر، ط3، 1971.
- **جمهرة النسب**، لابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (204) رواية محمد بن حبيب عنه، تحقيق محمود فردوس العظم، تقديم د. سهيل زكار. دار اليقظة العربية بدمشق، بلا تاريخ.
- **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (321) دار صادر، بيروت، ط/ بلا، تا/ بلا.
- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، لمحمد بن أبي بكر الشهير بالبري (كان حياً سنة 676). تحقيق وتعليق د. محمد ألتونجي. دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1983.

-ح-

- **الحلل في شرح أبيات الجمل**، لابن السيّد البَطَلْيَوْسِي (444-521) دراسة وتحقيق الدكتور مصطفى إمام، مطبعة الدار المصرية، توزيع مكتبة المثنى، القاهرة، ط1، 1979.
- **الحماسة**، للبحتري، أبي عبادة الوليد بن عبيد. تحقيق وشرح د. محمد نبيل طريفي. دار صادر، بيروت، ط1، 2002.
- **الحماسة البصرية**، صدر الدين علي بن أحمد بن أبي الفرج بن الحسن البصري (656) تحقيق وشرح ودراسة د. عادل سليمان جمال. مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1999.
- **حماسة الخالديين**، أبو بكر محمد (380) وأبو عثمان سعيد (291). تحقيق السيد محمد يوسف. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط/ بلا، 1965.
- **الحماسة الشجرية**، لابن الشجري، هبة الله علي بن جمزة العلوي الحسني (542) تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي. منشورات وزارة الثقافة بدمشق، 1970.
- **حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة**، د، يوسف خليف. لم يذكر بلد النشر أو التاريخ.
- **الحيوان**، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون. مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1357.

-خ-

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (1030-1093) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. نبيل طريفي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

- د -

- **الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح الجوامع**، للشنقيطي، أحمد بن الأمين. تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم. دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1981.

- **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس. شرح وتعليق د. محمد محمد حسين. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1968.
- **ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري**. تحقيق د. وليد عرفات. دار صادر، بيروت، ط/ بلا، 1971. وتحقيق د. سيد حنفي حسنين. دار المعارف، القاهرة، ط1، 1973.
- **ديوان كثّير عزّة**. جمعه وشرحه د. إحسان عباس. نشر وتوزيع دار الثقافة، 1971.
- **ديوان كعب بن مالك الأنصاري**، دراسة وتحقيق د. سامي مكي العاني. عالم الكتب، بيروت، ط2، 1997.
- **ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي**. جمعه ونسّقه مطاع الطرابيشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1985.
- **ديوان امرئ القيس**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، مصر، ط5، 1990.
- **ديوان المعاني**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (كان حيّاً سنة 395) عنيت بنشره مكتبة القدسي، القاهرة، 1352.
- **ديوان ابن مقبل**. عني بتحقيقه د. عزّة حسن. دار الشرق العربي، بيروت، ط/ بلا، 1995.

- ر -

- **رسالة الصاهل والشاحج**، لأبي العلاء المعري (363-449). تحقيق د. عائشة عبد الرّحمن (بنت الشاطئ). دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984.

- ز -

- **الزاهر في معاني كلمات الناس**، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328) تحقيق د. حاتم صالح الضامن. دار البشائر، دمشق، ط3، 2004.
- **زهر الآداب وثمر الألباب**، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (453) ضبطه وشرحه د. زكي مبارك، جققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل، بيروت، ط4، بلا تاريخ.

- **الزهرة**، لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (296هـ) الجزء الأول تحقيق د. إبراهيم السامرائي، والجزء الثاني تحقيق د. إبراهيم السامرائي و د. نوري حمودي القيسي. مكتبة المنار، بيروت، ط2 ، 1985 .

- س -

- **سمط اللالي في شرح أمالي القالي وذيل الأمالي**، لأبي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز. تحقيق عبد العزيز الميمني. دار الحديث، بيروت، ط2 ، 1984 .
- **السيرة النبوية**، لأبي محمد عبد الملك بن هشام (218) قراءة وضبط وشرح د. نبيل طريفي. دار صادر، بيروت، ط1 ، 2003 .

- ش -

- **شرح أبيات سيبويه**، للسيرافي، يوسف بن أبي سعيد (330-385) دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط/ بلا، 1979 .
- **شرح أبيات مغني اللبيب**، صنعة عبد القادر بن عمر البغدادي (1030-1093) تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق. مطبعة زيد بن ثابت بدمشق، توزيع مكتبة دار البيان بدمشق، ط1 ، 1973 .
- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**. حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس. مطبعة حكومة الكويت، ط2 ، 1984 .
- **شرح شواهد المغني** للسيوطي (911) ذيّل بتصحيحات وتعليقات العلامة محمد محمود الشنقيطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ.
- **شرح التصريح على التوضيح**، خالد بن عبد الله الأزهري، وبهامشه حاسية يس زين الدين. دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط/ بلا، تا/ بلا.
- **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد، هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين (656) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، بيروت، ط1 ، 2004 .
- **شعر الخوارج**. إحسان عباس. دار الثقافة بيروت، ط4، 1974 .

- **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (213-276) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف، مصر، 1982.

- ص -

- **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** لأبي نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري (393) تحقيق د. إميل يعقوب و د. محمد نبيل طريفي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

- ض -

- **ضرائر الشعر**، لابن عصفور، علي بن مؤمن. تحقيق إبراهيم محمد. دار الأندلس، بيروت، ط/ بلا، تا/ بلا.

- ط -

- **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، تقديم الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1998.
- **طبقات فحول الشعراء**، لابن سلام الجمحي (139-231). قرأه وشرحه محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، 1974.

- ع -

- **العقد الفريد**، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. حققه وشرحه وعرّف أعلامه د. محمد ألتونجي. دار صادر، بيروت، ط2، 2006.
- **عقلاء المجانين**، لأبي القاسم بن حبيب النيسابوري (...-406). تحقيق وتعليق مصطفى عاشور. مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1988.
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (390-456)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل، بيروت، ط5، 1981.
- **عيون الأخبار لابن قتبة الدينوري**، عبد الله بن مسلم (213-276). نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ط/ بلا، 1963.

ـ ف ـ

ـ **فرحة الأديب**، لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (كان حيّاً سنة 430) حققه وقدم له محمد علي سلطاني . دار قتيبة ، دمشق ، ط/ بلا ، تا/ بلا .

ـ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، لأبي عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز . حققه وقدم له إحسان عباس وعبد المجيد عابدين . دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1983 .

ـ **الفهرست**، لابن النديم محمد بن إسحاق . دار المعرفة ، بيروت ، 1978 .

ـ الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (630) . حققه واعتنى به د . عمر عبد السلام تدمري . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1999 .

ـ ك ـ

ـ **الكامل في اللغة والأدب**، للمبرّد ، أبي العباس محمد بن يزيد . عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته . دار نهضة مصر ، ط/ بلا ، تا/ بلا .

ـ **الكتاب**، لسيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . تحقيق وشرح عبد السلام هارون . عالم الكتب ، بيروت ، ط/ بلا ، 1966 .

ـ **كتاب الخيل**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (209) رواية أبي حاتم السجستاني عنه رواية أبي يوسف الأصبهاني عنه . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ط1 ، 1358هـ .

ـ **كتاب الديباج**، تألبف الإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (110-209) تحقيق د . عبد الله سليمان الجربوع و د . عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين . مطبعة المدني ، مصر ، ط1 ، 1991 .

ـ **كتاب العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175) . تحقيق د . مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1988 .

ـ **كتاب الغزوات**، لابن حبيش عبد الرّحمن بن محمد (504-584) تحقيق ونشر د . أحمد غنيم . القاهرة ، ط3 ، 1983 .

- **كتاب الفتوح**، لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (314) طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، توزيع دار الندوة الجديدة، بيروت، ط1 ، بلا تاريخ.

وتحقيق د. سهيل زكار. دار الفكر، بيروت، ط1 ، 1992 .

وتحقيق علي شيري. دار الأضواء، بيروت، ط1 ، 1991 .

ـ ل ـ

- **لباب الآداب**، لأبي منصور عبد الملِك محمد بن إسماعيل الثعالبي (429) حرّره وحققه أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1997 .
- **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (711). دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

ـ م ـ

- **المؤتلف والمختلف**، للآمدي أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1961 .
- **مجالس ثعلب**، أحمد بن يحيى ثعلب. شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف، مصر، ط5، 1978 .
- **مجمع الأمثال**، لأبي الفضل النيسابوري الميداني (518) حققه محمد محيى الدين عبد الحميد. منشورات دار النصر، دمشق ـ بيروت، بلا تاريخ.
- **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس (395). دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ، 1984 .
- **مجموعة المعاني**، لمؤلف مجهول من رجال القرن الخامس، تحقيق عبد المعين الملوحي. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1 ، 1988 .
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، للراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (لم يعرف تاريخ وفاته بدقة، ولكنه عاصر المعري (449)

وكان معاصرا للتبريزي (449) تحقيق د. عمر الطباع. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999.

- **المحكم والمحيط الأعظم**، لابن سيدة، أبي الحسن علي بن إسماعيل (458). تحقيق عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
- **مختصر تاريخ دمشق** لابن عساكر. ابن منظور، محمد بن مكرم (630-711). ج8 تحقيق مأمون الصاغرجي، ط1، 1988. و ج29 تحقيق إبراهيم الزيبق، ط1، 1988. دار الفكر بدمشق.
- **المخصص**، لابن سيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحقيق جليل إبراهيم جفال. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996
- **مرَوج الذهب ومعادن الجوهر**، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (346) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. دار المعرفة، بيروت، 1948.
- **المعارف**، لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (213-276) حققه وقدم له ثروت عكاشة. منشورات الشريف الرضي، إيران، ط1، 1415هـ.
- **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276) دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984.
- **معجم الأعلام**،
- **معجم البلدان**، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (626). دار صادر - دار بيروت، بيروت، 1984.
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، تأليف عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1982.
- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس (395) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط/ بلا، تا/ بلا.
- **المعمرون والوصايا**، لأبي حاتم السجستاني (250) تحقيق عبد المنعم عامر. دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط/ بلا، 1961.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لجمال الدين بن هشام الأنصاري (761). تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، لبنان، ط/ بلا، 1987.

- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، تأليف د. جواد علي. منشورات الشريف الرضي، إيران، ط1، 1380.
- **مقاتل الطالبيين**، لأبي الفرج الأصفهاني (284-356) شرح وتحقيق السيد أحمد صقر. منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط3، 1998.
- **المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية**، محمود بن أحمد العيني. مطبوع مع خزانة الأدب. دار صادر، بيروت، ط/ بلا، تا/ بلا.
- **الممتع في صنعة الشعر**، عبد الكريم النهشلي القيرواني (لم يعرف تاريخ وفاته، ولكن ابن رشيق يأخذ عنه في العمدة)، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983
- **الموشح**، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (384) تحقيق علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر، مصر، بلا تاريخ.

- ن -

- **نسب قريش**، لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (156-236) عني بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه إ. ليفي بروفينسال. دار المعارف، مصر، ط3، 1953.
- **نسب معد واليمن الكبير**، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (204) تحقيق د. ناجي حسن. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1988.
- **النوادر في اللغة**، لأبي زيد سعيد بن أوس. دار الكتاب العربي، ط2، 1976.

- هـ -

- **همع الهوامع في شرح الجوامع**، للسيوطي (911)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ بلا، تا/ بلا.

- و -

- **الوحشيات (الحماسة الصغرى)** لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر. دار المعارف، مصر، ط3، 1987.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلكان، أحمد بن محمد. تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت، ط/ بلا، تا/ بلا.
- **وقعة صفين**، لنصر بن مزاحم المنقري (212) تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1981.

الفهارس العامة

فهرس القوافي

فهرس قوافي الرجز

فهرس قوافي الشعر المنسوب

فهرس الأعلام
(أسقطنا اسمي علي ومعاوية لكثرة ورودهما)

- ق -

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس القبائل والأقوام والجماعات

فهرس الأماكن والمواضع والبلدان

- ن -

- هـ -

- ي -

الفهرس

شعر النّجاشيّ (المجموع)

الفهارس العامة